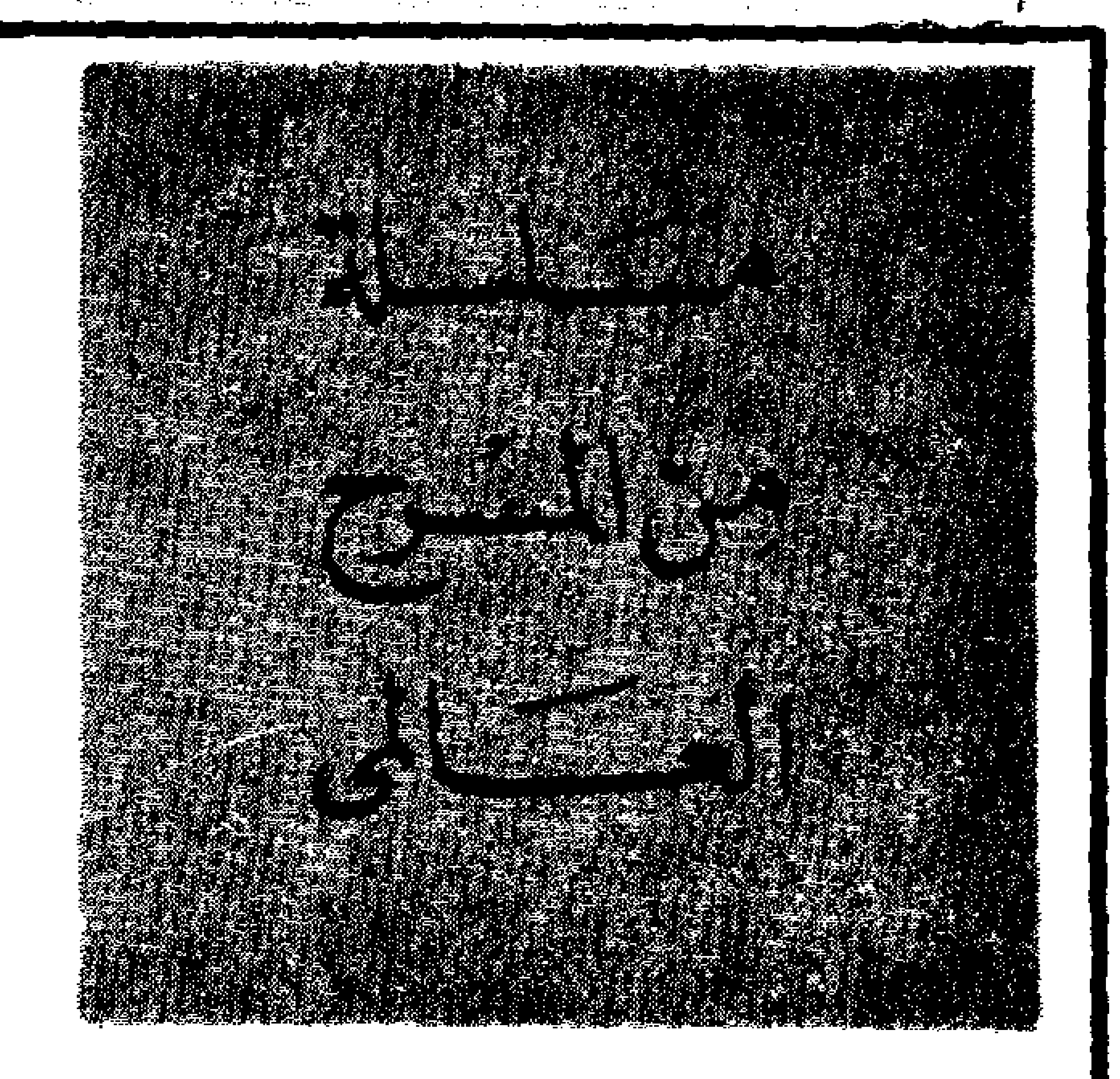


من المسرح العالمى
• استعدوا لركوب الطائرة
• وغيرها
تأليف : چون مورتيمر
ترجمة وتقديم : نعمان عاشور
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافى



سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق بريد ١٩٣

٩

من المسرح العالمي

أول يونيو ١٩٧٠

شهري

استعدوا لركوب الطائرة وغيرها

تأليف : چون مورتيمر

ترجمة وتقديم : نعمان عاشور

مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

تصدر عن : وزارة الارشاد والأنباء - الكويت

العنوان الأصلى للمسرحية :

LUNCH HOUR

AND OTHER PLAYS

BY

JOHN MORTIMER

LONDON
METHUEN & Co. LTD.
36 ESSEX STREET WC 2

مقدمة بقلم المترجم

ظاهرة المسرح فى ادبنا المعاصر :

لعل أهم ظاهرة راهنة تميز تطور الأدب العربى المعاصر فى كافة البيئات العربيـــة ، بدون استثناء ، هى الحاجة الماسة إلى التعبير الدرامى . ومن أجل ذلك بتنا نشهد بين ســنة وأخرى ، من جانب المشتغلين بالأدب ، فى غالبية ألوانه . . القصة والرواية ، وأخيرا وليس آخرا الشعر — محاولات عديدة وسريعة وجارفة فى الإتجاه بفنونهم الأدبية المختلفة نحو المسرح . ولم يعد غريباً ، مرحلة فأخرى ، أن تتفجر فى البيئات العربية ، على التلاحق فورات من النشاط المسرحى ، تحاول أن تجتذب إليه بعد الأدباء ، الجموع التى يحتاجهــا من جمهور المشاهدين .

وهذه الظاهرة ، فى حد ذاتها ، ليست جديدة كل الجدة ، بل إنها ظاهرة متجددة وغير مستجدة . . خاصة فى تلك البيئات أو الأوطان التى سبق أن نبت فيها المسرح ونما وترعرع حتى أصبح له من القوام ما يصلب عوده ويحدد له منطلقا ومسارا .

ترابط التطور بالمسرح :

وأكثر مايلفت النظر فى هذه الظاهرة أيضا . . أنها تجئ متسقة ومتلازمة مع التطــور التاريخى المتلاحم للمجتمعات والحياة العربية . وهو تطور ربط ، دائما ، بين أوطاننـــا بوشائج قوية وروابط متلاحقـــة متصلة .. وبالذات فى مجـــال الأخذ بالفنون الأدبيـــة المستحدثة وخاصة المسرح . فلقد جاءت معرفتنا بالمسرح فى أواسط القرن التاسع عشر ،

على يد مارون النقاش في أرض الشام . فباضت الحركة المسرحية العربية وأفرخت في دمشق وبيروت (١). وقامت على أساس الأخذ من المسرح الأوروبي بالترجمةوالتعريب والاقتباس ولفترة لم تطل ، عرفت حياتنا العربية المسرح ، ثم سرعان ما جاء عليه تسلط الأتراك ، فخبت الشعلة في مرقدها ، لكنها خبت لتوقد نهضة مسرحية خاطفة في مصر على عهد خديويها إسماعيل . فظهر يعقوب بن صنوع بمسرحه الشعبي الجديد لمدة عامين ، ثم سرعان ما أغلق ابوابه هو الآخر . ومن بعدها ترك تلاميذ مارون النقاش الشام وهاجروا كالطير الطليق إلى مصر ليحطوا الرحال على ثغر الإسكندرية . . وليكون لابن أخيه سليم النقاش وزميله أديب إسحاق الفضل في محاولة إعادة إحياء هذا الوليد قبل أن يوأد بما عرف بمسرح الإسكندرية على بداية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر .

وتتابع التطور في تلاحق مطرد بين مد وجزر . فإذا المسرح يعود إلى الظهور في ظل الثورة العرابية كتعبير درامي له لزومه وضرورته في مخاطبة الجماهير . . تعبير جماهيري كانت تحتاجه الانتفاضة الوطنية لبلورة الحركة السياسية ومحاولات النهوض الاجتماعي للارتقاء بالبلاد . وجاء ذلك على يد خطيب الثورة العرابية وأديبها الشعبي البارز عبدالله النديم. ووقع الاحتلال الإنجليزي عام ١٨٨٢ على مصر . واشتدت قبضة الرجل المريض (تركيا) على الشام . ولكن بعد أن كان قد تم غرس البذرة الدرامية في أرض الجبل وتحت الطمي من أرض النيل .

على مفتتح القرن العشرين :

وهكذا شهدت السنوات العشر الأخيرة من القرن المنصرم والسنوات الباكرة الأولى من القرن العشرين الامتداد الطبيعي لنماء البذرة الدرامية الجديدة التي احتوتها الأرض العربية في الشام ومصر . وكان لسيطرة الاحتلال أثره البالغ على تحديد نماء المسرح في صورة معينة ، غلب عليها طابع الترفيه والتطريب . . فتلاحقت الموجات الوافدة من الشام إلى مصر بفرق وجوقات عدة ، أهمها : فرقة أبي خليل القباني وفرقة القرداحي وغيرها . . تحاذيها

---

(١) راجع ــ المسرح العربي ، للدكتور محمد يوسف نجم .

فى البيئة المصرية المحلية فرق المسرح الغنائى المتطورة من التخت إلى المسرح على يد سـلامة حجـازى . .

ثم ظهرت المحاولات الباكرة لتعريب المسرح الكلاسيكى الأوروبى ، فقام عثمان جلال وهو من أبرز تلاميذ رفاعة الطهطاوى بتعريب الكثير من أعمال موليير ، وقام خليل مطران بترجمة الشوامخ من مسرح شكسبير ، جنبا إلى جنب مع ظهور المسرح التقليدى الجديـد الذى قام على أكتاف جورج أبيض .

ونتيجة لاتساع رقعة مغرس النبت الدرامى الوليد . . بدأت تترسب الجذور . ولم يكن عجيباً بعدهـا أن تتأثر حركة مصطفى كامل الوطنية بالتعبير الدرامى إلى حـد أن يؤلف زعيمها مصطفى كامل نفسه المسرحيات . . ويسعى خليفته ، محمد فريد ، إلى محاولـة تكوين وإنشاء الفرق المسرحية .. وإعتبار الحركة المسرحية ، مع الجامعة ، والتعاونيات، مدارس جديدة للنهوض با لحياة الاجتماعية والقومية للبلاد .

ثم تكاثر الزرع خلال السنوات القليلة التى سبقت الحرب العالمية الأولى فانعش المسرح بشكل واضح وقوى .. فكان من نيجة إنتعاشه وجود العديد من الفرق ، أهمها إلى جانب جورج أبيض وسلامة حجازى . . فرقة عبدالرحمن رشدى وجماعة أنصار التمثيل لكـن فرض الحماية على مصر ، بقيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أوقف هذا التطور وخبا المسرح فى الظل لسنوات قليلة ثم عاد لينطلق مع نهاية الحرب الأولى فى صورة الحركـة المسرحية المتوسعة الراسخة الجذور ، الوافرة الانبات والتى كان لنا منها . . . القـوام المسرحى الأول الذى واكب ثورة سنة ١٩١٩ وما تلاها ، وهى تلك الحركة التى أنبتت محمد تيمور وتوفيق الحكيم وغيرهما فى ميدان التأليف المسرحى ، وسيد درويش والريحانى والكسار ثم يوسف وهبى وفاطمة رشدى وعزيز عيد . . فى ميدان النشاط التمثيلى المتعـدد الجوانب (١) .

---

(١) راجع ــ توفيق الحكيم ــ فنان الفرجة وفنان الفكر للدكتور على الراعى سـ كتاب الهلال نوفمبر سنة ١٩٦٩ .

المسرح فى الوطن العربي المصري :

هيأت الظروف التاريخية والتطور الحضارى للوطن العربى المصرى أن يكون بمثابة حقل التجارب (المشتل) الذى تنمو وتترعرع فيه الحركة المسرحية العربية . ولـذلك ارتبط تاريخ مسرحنا العربى وتطوره العام بالنشاط المسرحى فى مصر ، رغم أن بدايته كانت فى الشام ، وامتداده جاء – كما سنرى فيما تلا ذلك من تطور على مدى اتساع الرقعة العربية كلها من المحيط إلى الخليج .

انطفأت جذوة النهضة المسرحية التى صاحبت ثورة سنة ١٩١٩ وأعقبتها بحلول سنة ١٩٣٥ . . ودخل النشاط المسرحى إلى نطاق الحذر من جديد . لكن المسرح كان قد كسب لنفسه أرضا مشروعة ، ولذلك قامت الدولة بتكوين الفرقة القومية ، كفرقة رسمية تجمع فلول شتات العاملين فى الفرق الأهلية التى أغلقت أبوابها . وبدأ المسرح من هذا التاريخ يأخذ مكانه كمؤسسة ثقافية فى الكيان العام للبلاد . وشهدت تلك الفترة ، رغم تحددها وانحسارها ظهور بواكير الأعمال المسرحية الجديدة التى أبدعها الأدباء والشعراء للمسرح كلون جديد لازم وضرورى من ألوان التعبير الأدبى . فكانت « أهل الكهف » وغيرها من مسرحيات توفيق الحكيم ، وكانت « مصرع كليوباترة » وما أعقبها من مسرحيات شوقى ثم كانت أعمال عزيز اباظة وباكثير وغيرهما من الأدباء والشعراء (١) .

وعاد الريحانى والكسار ويوسف وهبى لمحاولة استكمال الشوط . . غير أن وقوع الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من إظلام أدى إلى ركود الحركة المسرحية مرة ثانية . لتأخذ السينما مكانها ولتصبح الصناعة الثانية فى مصر خلال الحرب وبعدها .

كانت منافسة السينما للمسرح قوية وعارمة . ولكنها لم تحل دون متابعة نمائه فى الرقعة التى كسبها على أرض الحياة المصرية . وجاء ذلك على صورة جهود ثقافية وتعليمية حمل لواءها بالفعل زكى طليمات ، وذلك بإنشاء معهد التمثيل التابع لوزارة المعارف ثم تكوين المسرح المدرسى وإرسال البعوث إلى الخارج للتزود بالثقافة المسرحية اللازمة لدعم النشاط المسرحى

---

(١) راجع – كتاب المسرح – ومحاضرات عن مسرح شوقي وعزيز أباظة ، للدكتور محمد مندور .

على أسس ثقافية صحيحة . وكان لذلك أثره البالغ على تطور الحركة المسرحية فيما بعد . . وبالذات فى العام الثانى من الخمسينات من هذا القرن . إذ أن انتهاء الحرب وما تابعها من ظروف سياسية مضطربة حجب الفرقة القومية عن استعادة نشاطها . . وترك مجال النشاط المسرحى خاليا تماما إلا من المسرح الوحيد الذى استطاع صاحبه أن يتابع تطوره وهو مسرح الريحانى . . ذلك أن الريحانى أخذ يربط مسرحه القائم أصلا على الاقتباس . . بغير قليل من وجوه النقد الاجتماعى النفاذ ، مما كتب لمسرحه القدرة على ملاحقة التطور حتى وفاتـــه .

و من ثم جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ والمسرح يجرجر أذياله فى مسار التطور مترنحا بين الخفوت والانحسار . لكن كان واضحا أن هذا التطور البعيد المدى من مراحل المـــد والجزر التى مر بها المسرح العربى المصرى على مدى قرن كامل قد أكسبه أرضا ثابتة فى مجال التعبير الأدبى والفنى بوصفه مهد الفنون. وساعد وجود الإذاعة على الإحساس بأهمية وقيمة ما يحتاجه هذا المعبر الجماهيرى الجديد من مقومات درامية مصدرها ومهدها الوحيد كائن فى وجود المسرح . وأصبح من الواضح تلك الظروف الجديدة والأوضاع الجديـــدة والتطور الأدبى والفنى والفكرى الذى عاشت البيئة تستتبب وجوده وتجهد على الإسراع فى نمائه . ومن ثم كان من الطبيعى قيام حركة مسرحية جديدة تواكب احتياجـــات المجتمع وظروف نمائه وتطوره . . . وحاجته الجوهرية إلى التعبير الدرامى .

الحركة المسرحية العربية القائمة :

والحديث عن الحركة المسرحية الراهنة المعاصرة يستدعى الالتفات إلى أبرز حقائقها . فقد أصبحت الضرورة تقضى بوجود النص المؤلف وحتمية أن يعبر المسرح عن مضمون مغاير ورؤيا مغايرة تحمل نظرة متطورة لحياة جديدة يعبر عنها . ومن الناحية الأخرى فقد كان يلزم أن تنبعث الأعمال المسرحية الجديدة وتخرج من داخلية المسرح نفسه . أعنى ان تكون مؤلفات مسرحية قابلة للتمثيل على خشبة المسرح أمام جمهور مشاهد يتجاوب معها.. مثل قابليتها لتكون أعمالا أدبية يمكن تضمينها كنصوص أدبية مطبوعة فى كتاب القراءة. .

ذلك أن التطور السابق على مدى قرن كامل من النشاط المسرحي في البيئة العربية .. لم يخلف المسرح الوليد تراثا من المؤلفات الدرامية يجمع ، كنص ، بين قابلية التمثيل والعرض وتحقق القيمة الأدبية . وفيما خلا بعض مسرحيات لتوفيق الحكيم والنتاج القليل لشوقي . . فليس هناك تراث مؤلف مكتوب لمسرحنا العربي الحديث . ومنشأ ذلك طبيعة المسرح ذاته كفن قائم على التجاوب المباشر بين جمهور المشاهدين والنص الذي يجري تمثيله . ومن هنا وجدت قضية استعمال العامية بوصفها اللغة الأكثر قابلية للتعبير الدرامي الجماهيري المنشود.

والحق أن قيام هذه الحركة المسرحية الجديدة . . على أساس من وجود المؤلف المحلي صاحب النص المكتوب الممثل — كان بداية مرحلة من التطور الجذري بالمسرح العربي . . لا في مصر وحدها . . ولكن في بقية الأقطار العربية الاخرى . وهكذا أخذ المسرح يطفو على سطح الحياة الأدبية في مختلف الأوطان العربية . وتحول معظم الأدباء الجدد من كتاب القصة القصيرة والرواية والشعر الغنائي الى الكتابة للمسرح . . وكان مما ساعد على هذا التطور الواثب وأسرع به — غير الحاجة الأساسية إلى التعبير الدرامي الخالص وهو اللون الذي يفتقر أدبنا وأصبح في أمس الحاجة اليه — دخول التلفزيون كوسيلة تعبير تعتمد في أساسها على الدراما المرئية . بذلك تكاملت كافة العناصر والمهيئات وخلال العشر او الخمس عشرة سنة المنصرمة من حياتنا قد يدهش المرء حينما يتطلع في كل عاصمة عربية . . فإذا هو أمام نشاط مسرحي متزايد تسانده الدولة بطريقة أو بأخرى وتحتضنه الجماهير باضطراد متصل . . وإذا نحن أمام اكثر من عشر فرق ثابتة القوام في القاهرة . . وأربع فرق عاملة في الكويت وخمس فرق في بيروت وثلاث فرق في العراق ومثلها في سوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والبحرين (١) .

طغى المسرح كلية على كافة الألوان الأدبية الأخرى . وكان طبيعيا أن تتلفت المجتمعات العربية الآخذة بأسباب المسرح والتي دخلت الدراما إلى حياة أهلها بمثل هذه المباغتة الخارقة . . كان طبيعيا أن تتلفت إلى الرصيد الضخم المتراكم حولها من تراث المسرح العالمي العارم لتتزود منه .

---

(١) تاريخ المسرح المصري وتطوره : مجموعة محاضرات للترجم القاها على مدى خمس سنوات في المعهد العالي للفنون الدرامي ــ تحت النشر .

نحن وتراث المسرح العالمي :

من هنا جاءت الحاجة الملحة الدائبة إلى ترجمة التراث المسرحي العالمي وعلى المستوى العربي بأسره . ومن هنا تتابع ظهور المسلسلات العديدة المتلاحقة من الأعمال المسرحية التي يزخر بها التراث العالمي لتغذية متطلبات النشاط المسرحي العربي الذي تتزايد رقعته وتتسع آفاقه عاما بعد عام . والواقع أن ترجمة التراث العالمي وعلى هذه الصورة المتتابعة ، سواء أكان ذلك في مصر أم في الكويت أم في بيروت إنما هو من أجل الخدمات التي يمكن أن تدعم النهضة المسرحية العربية المعاصرة . . وهو بمثابة سد لأكبر الثغرات وأوسع الفجوات التي كان يمكن أن تفصلنا عن التعرف على الدراما كفن يختلف عن كافة الفنون الأدبية الأخرى في شرائطه الفنية ومقوماته الجوهرية لأنه فن لاتكفي فيه الموهبة العشوائية وحدها من غير أن تدعمها الدراسة المنتظمة الثابتة الراسخة . والمسرح الذي كاد أن يخلو بل هو قد خلا فعلا من أي رصيد بارز ، ليس أجدى عليه من أن يكون له في رصيد المسرح العالمي جميعه ما ينير له السبيل . إن العبرة بترجمة التراث العالمي ليست في السير على منواله أو الأخذ بمذاهبه . فالمسرح العربي لا بد أن يكون له موضوعه المستمد من بيئاته المحلية ومنهجه المؤسس على مقوماته الحضارية العربية الخالصة . ولكن ميزة التعرف على التراث المسرحي العالمي ، أنها توفر لنا الكثير مما لا يزال ينقصنا بالفعل ، فضلا عن أنها تدخل بنا إلى الحلبة الدرامية العالمية الواسعة لنأخذ منها ونعطيها . ذلك أن من طبيعة الفن المسرحي أنه أقرب من كافة الفنون الأدبية الأخرى إلى الموضوعية والشمول . . وبالتالي الروح الانسانية الخالصة التي تجعل من مساهمة مسرحنا العربي في إثراء التراث العالمي نفسه شرطا أساسيا تكفله معرفتنا له وتلاحمنا معه . . وهو الشيء الذي تحقق على أو في نطاق مثل هذه الترجمات ، الوافرة منه . إننا حين نسترجع شكسبير أو موليير نكاد ننسى بالفعل في غمار قراءتنا لإنتاجها أن الأول كان إنجليزيا وأن الثاني كان فرنسيا لأن الوسيلة التي يخاطبنا بها كل منهما مترجمة أو حتى في نفس لغتها القومية . . وسيلة أعمق كثيرا من أن تقف بنا عند حد الحروف المكتوبة على صفحات الورق . . إذ أننا في قراءتنا للمسرح لا نقرأ حوارا مكتوبا . . . وإنما المفروض أننا نقرأ كلمة منطوقة مرئية الشخوص بكل ما فيها من دلالات وبكل ما وراءها من أبعاد . وصحيح أن الرواية الفرنسية تترجم إلى الإنجليزية

والقصة الإيطالية تترجم إلى الفرنسية ولكن (إبسن) النرويجي وبيراندللو الإيطالي وجان انوي الفرنسي وتشيكوف الروسي .. يترجمون ويمثلون في سائر أنحاء الدنيا وبكل لغات الأرض ، فيكاد المتفرج ينسى وهو يشاهد مسرحياتهم أنها كتبت في لغة غير اللغة التي تنطق بها أمامه شخوصهم جميعا . ذلك ما يتميز به المسرح في جوهره . . ومن أجل ذلك تتطلب ترجمة النصوص المسرحية شرائط غير ترجمة القصة أو الرواية أو حتى الشعر . . شرائط أساسها ان تكون ترجمة مرئية ناطقة ، أو في كلمة واحدة « ترجمة درامية » .

هذه المسرحيات الثلاث :

ولقد جاء اختياري لترجمة هذه المسرحيات الثلاث التي يسعدني أن أسهم بترجمتها في هذه السلسلة من التراث العالمي . . جاء متفقا في انسجام تام مع تذوقي للدراما الحديثة ومفهومي منها وما أعتقده حاجتنا اليها . إذ كنت قد أتممت قراءة بضع مجموعات من المسرحيات ذات الفصل الواحد لكتاب انجليز واميركيين وفرنسيين ، بل ويابانيين جدد. حين دفع إلى الصديق الزميل الدكتور محمد اسماعيل موافي بهذه المجموعة « لجون مورتيمر » ووجدتني أقع على كاتب لا أظنه نال حظه من الشهرة التي نالها أقرانه من زملائه الآخرين بين شباب الكتاب الانجليز الجدد . . لأكتشف في مجموعته الإجابة الوافية الشافية على كثير من التساؤلات التي دائما ما أطرحها على نفسي وأنا أتابع ، في شغف ، وحرص، تطورات الحركة المسرحية الجديدة في المسرح البريطاني القائم . فها كم كاتبا يترك عن طواعية واختيار المسار التجريبي الذي ينتهجه عشرات من الكتاب غيره ليؤسس مسرحه ويبني أعماله على الالتزام بمنهج واضح وسليم يستمد جذوره من الأصول الكلاسيكية التي تمتد بعيدا إلى (ابسن) و (شو) . . ومع ذلك يتصدى لمعالجة نفس القضايا والمشاكل ومعاركة نفس القيم والمثل التي يحار فيها التجريبيون . . ثم إنه ، وهذه ميزته الكبرى يكسب لمسرحه القائم على أرسخ بنيان درامي . . مكانة غير منكورة في خضم التضارب الحتمي للأساليب الدرامية الجديدة التي تعتمد على الإغراب والغموض والتعقيد وكل ما أحال المسرح المعاصر في كثير من نتاجه إلى ما يمكن أن نسميه الالغاز أو المتاهات الدرامية . لكن مسرحيات « مورتيمر » تخرج بنا عن هذا كله إلى الساحة الاجتماعية اليومية العادية ..

لتكشف عن كثير من الأزمات النفسية والفكرية والاجتماعية التى يلف ويدور حولها الآخرون على غير طائل (١) ، وقد يكون « مورتيمر » أقل منهم حيوية فى اشغال متتبعة ولكنه يبزهم نفاذا وعمقا بوضوحه وبساطته فى الغور إلى نفس الأبعاد التى يهدفون إليها . وفضلا عن ذلك فقد وجدت عند « مورتيمر » ، وفى مجموعته هذه ، اللون المفتقد عندنا من الدراما التلفزيونية . . فكان هذا مما شجعنى على الاندفاع الى ترجمته .

المسرح الجديد فى انجلترا :

على أننا لكى نفهم « مورتيمر » ، يلزمنا أن نحيطه بالإطار العام الذى يعيش فيه بمسرحه . . وهو إطار المسرح الجديد فى بريطانيا اليوم .

تشهد انجلترا ، منذ بداية النصف الثانى من هـذا القرن حركة مسرحية جديدة . ومن الغريب أن معظم النقاد الذين يكتبون عن هذه الحركة المسرحية يرتد بهم ، دائماً التفكير إلى سابق النهضات المسرحية التى كان بدايتها عصر شكسبير . ثم تلاحقت على نفس الصورة التى كانت تتلاحق بها نهضاتنا المسرحية المحلية العربية . . خاصة فى مصر وإن يكن ذلك على مدار مائة عام لا خلال أربعة أو خمسة قرون . . تلك الفترات من فترات المد الدرامى التى ينتعش فيها المسرح ممهدا أو متجاوبا مع الفورات السياسية والتطورات الاجتماعية والتى ألمحنا الى وقوعها عندنا قبلا . . يوم تلازمت انتعاشة المسرح مع الحركة العرابية وهبة مصطفى كامل ثم مهدت وصاحبت وأعقبت أيضا ثورتنا القومية عام ١٩١٩ . والأشد غرابة أن النقاد كافة فى تحليلهم للحركة المسرحية الجديدة فى بريطانيا يركزون دائما على أنها حركة عامة تتميز أكثر ما تتميز بتعدد المؤلفين وتعدد وكثرة المسرحيات الجديدة . وهى نفس الظاهرة التى تلفنا اليوم .

---

(١) راجع ـ مفهوم مسرح اليوم ـ عن السينما والمسرح والتلفزيون ـ تأليف ادوارد ا. رايت ـ طبعة امريكية .

وتعالوا معى إلى تحليل جون راسل براون لهذه الحركة وستلمسون فى تحليله نفس الشواهد (١) .

يقول براون « يبدو أن كل إنسان أصبح همه كتابة المسرحيات . فطلبة الجامعات لا يكلفون إلا بالمسرح . ويبدأ كل منهم بكتابة المسرحيات بدلا من الأشعار والقصص القصيرة التى كانت من قبل هى الأشكال المعتادة للتعبير عن ميولهم الفنية . ولقد تحول المدرسون والصحفيون وربات البيوت إلى كتاب درامين . ومن بين هؤلاء مثلا السيدة أولوين ويمارك ، وهى زوجة وأم لأربعة اطفال . . مثلت أول مسرحية لها عام ١٩٦٦ على خشبة مسرح « المواطن » فى جلاسجو . . وفى العام التالى نشرت مجموعة مسرحياتها الثلاث الأول ومثلت أيضا . وهناك شركات فى لندن ، من شركات الآلات الكاتبةتقوم بطبع مئات النصوص المسرحية سنويا حتى لقد اضطر بعضها الى مضاعفة مجموعة العاملين فيها لمقابلة هذه الوفرة المتزايدة من المؤلفات وما تحتاجه من نسخ ومراسلات ، وفرق الهواة أصبحت لا تكتفى بتقديم مسرحية واحدة مختارة من إنتاج اعضائها . . وإنما صار لكل منها فى أى موسم تقدمه أكثر من ثلاث أو أربع مسرحيات ، جميعها جديدة ، ولم يسبق عرضها فى لندن أو غيرها من المدن قبلا » .

ويستطرد براون « وجميع هذه المسرحيات العديدة الجديدة أصبحت تحمل فى التعريف بها مختلف الواجهات « المسميات » فتارة هى من نوع الواقعية الجديدة وتارة أخرى تكون عبثية من لون اللا معقول . . ومنها ما يسمونه بكوميديا الخوف . . أو الكوميديا السوداء أو دراما العنف . . وهكذا . . . المهم أن كل هذه المسميات لا تكاد تثبت لأكثر من عام أو عامين ثم تصبح غير لائقة أو غير مناسبة للمسرحيات التى وضعت بها . . فترتد لتكون بلورها عنوانا يتحلى به الصحفيون الذين ابتكروها . . ولذلك كان أبسط ما يمكن أن يقال عن هؤلاء المسرحيين الجدد انهم يخلقون لمسرحياتهم نقادا لا يفرغون من النقد » . . . انتهى كلام براون .

---

(١) راجع ـ كتاب الدراما ـ الانجليز الجدد ـ : مجموعة مقالات نقدية يشرف على نشرها ويساهم فيها جون راسل براون .

مفهوم المسرح الانجليزي المعاصر :

ولذلك ، فإننا لكى نفهم الحركة المسرحية الجديدة فى انجلترا ، يتحتم علينا أن ننظر إليها خارج نطاق الأعمال الفردية لقلة من كتابها . إذ الواقع أننا حتى لو اخترنا عشر مسرحيات بارزة مفضلة فلن نستطيع أن نحدد على وجه اليقين ما يحتمل أن يجمع بينها من متناقضات . . لأن كلا منها تختلف اختلافا تاما عن الأخرى . حتى فى الأعمال الفردية للمؤلف الواحد . . فان كل مؤلف يحتاج لأكثر من ناقد متخصص يتقصى طبيعة ونوعية انتاجه . . ذلك أن الرباط الذى يجمع بينها غالبا هو خضوع أكثريتها للتجارب . . أو ما أصبح يطلق عليه حاليا « المسرح التجريبى أو الطليعى (١)» .

ويقوم انتاج الكتاب الدراميين الجدد الذين يحملون لواء هذه الحركة على اختلافات بينة وفروق متناقضة فى اختيارهم لموضوعاتهم وأساليب معالجتهم لها . وهى اختلافات وفروق قد يمكن التجاوز عنها فى المنهج والأسلوب . . لكن يستحيل الحد من تأثيرها على أهدافهم ومراميهم . لكن هناك صفات مشتركة بينهم يمكن عن طريقها فهم طبيعة حركتهم ودلالتها وقيمتها (٢) .

فأول شيء :

أنهم كلهم ، وبدون استثناء ، من الشباب . . يبدأ الواحد منهم بالكتابة المبكرة للمسرح بعد عدة تمثيليات للاذاعة والتلفزيون . . أو بعض اشعار . . أو أكثر من رواية طويلة ومجموعة من القصص القصيرة ثم ينثنى توا لكتابة المسرحية الكبيرة ذات الفصول الثلاثة . . هكذا فعل « بينتر » « وويسكر » « واردن » « واسبورن » وغيرهم (٣) .

---

(١) راجع ـ الغضب وما بعده ـ : تاليف جون راسل تايلر ، من مطبوعات ميثوين وشركاه لندن .

(٢) راجع ـ الدراما التجريبية ـ: مجموعة دراسات يشرف عليها الناقد ارمسترونج.

(٣) جون اسبورن ـ تاليف رونالد هيلمان ، سلسلة الكتب التعليمية ، دار هيمان لندن .

فقد قدمت مسرحياتهم فى لندن ولم يتجاوز الواحد منهم الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره . فى حين ان الكتاب الراسخين من مثل جراهام جرين أو كريستوفر فراى أو بريستلى . . لم يحاولوا أن يكتبوا للمسرح إلا فى سن متقدمة من سنوات النضج .

والشىء الثانى :

الذى يجمع بينهم هو ميلهم جميعا إلى الإشارة الى نقديم ما يصدم مشاهديهم من شخصيات أو مشاهد أو مواقف درامية غير مألوفة وغير متوقعة وفى أحيان كثيرة غير لائقة . هذا فضلا عن الصراحة المتناهية فى عرض الشذوذ المكشوف وخاصة فى جانب الجنس . والإغراق فى العنف والقسوة والسخرية الحادة اللاذعة المفضوحة وما أشبه ذلك من مثيرات . . كلها جزء لا يتجزأ من مكوقات الدراما الحديثة التى يكتبونها .

وثالث شىء :

وهو صفة غالبة عندهم جميعا . . اختيار الموضوعات الشعبية . . والموضوعات المعاصرة المباشرة . . دون أدنى مراعاة لمدى تقبل الجمهور لها ، مهما اشتطوا فى اختيار شخوصها . وهم يتعمدون ذلك فى غير مواربة أو خفاء ، وإنما بإصرار دائب وحفاوة قد يبلو فيها الكثير من المبالغة والخروج على المألوف .

وهناك أيضا بعض الصفات المشتركة التى قد تجمع بين غالبيتهم وأهمها أنهم ينبعثون ، عادة ، من داخلية المسرح . فلقد كان « بينتر » مثلما كان « اسبورن » من الممثلين قبل أن يتحولوا للكتابة المسرحية . وكان « اردن » يتدرب على الهندسة المعمارية وبزواجه بممثلة مسرحية اندمج كلية فى المسرح لدرجة أنه يقوم أحيانا بإخراج مسرحياته بنفسه . وهم لا يتركون المسرح إلا ليعودوا إليه . وغالبا ما ينأون عن محاولة كتابة الرواية أو القصة أو الشعر ، وإنما يكلفون دائما برغم نجاح مسرحياتهم بالكتابة للتلفزيون . . والراديو والسيما أحيانا . ثم تكون أوبتهم للمسرح .

على أن أصعب وأهم سؤال يمكن أن يواجهنا بالنسبة لهؤلاء المسرحيين العديدين، الجدد، وحركتهم الواسعة المتشعبة المتلاحقة .. يتركز فى مدى أهميتهم وقيمتهم الدرامية — هو هل سيكتب لأعمالهم البقاء ؟

إن الصفات التى تجمعهم ، برغم تناقضها وتعقدها . . لا يجب أن تقف بنظرتنا لهم عند حدود صغر السن واختلاف مناهجهم وتضارب أساليبهم ، وطابع مواضيعهم ذات المضمون الشاذ غير المعقول . وإنما يلزم أيضا أن نضيف إلى مثالبهم ما يتسمون به من عدم النضج والاثارة والغرابة والغموض وهذا التقحم البالغ من جانبهم فى تعريض أعمالهم للنقد القادر على هدمها بسهولة ويسر . وهو الشئ الذى ربما حجب الى حد كبير إمكانية التعرف الحقيق على أهدافهم ومراميهم فيما يقدمون من مسرحيات .

اهداف هذه الحركة المسرحية الجديدة :

وليس من حركة مسرحية قامت الا وكانت لها أهدافها . ولكن هؤلاء الكتاب الدراميين الجدد يرجمون دائما فى حركتهم المتناقضة وبمناهجهم المتضاربة الغامضة فى كثير من جوانبها بأنهم مجردون من أى هدف أخلاق أو اجتماعي أو أدبى أو سياسى عميق له وزنه وتأثيره على سير الحياة فى بيئتهم أو خارجها . ومن المؤكد انه قد يصعب علينا من واقع أعمالهم أن نرى تجمع خيوط موحدة متسقة لقوام فلسفى أو فكرى واضح يحمل فى طياتة مسئولية ثابتة جلية . فشخصياتهم نادرا ما تناقش مشاكل كبرى كطبيعة الوجود أو الحقائق الاجتماعية التى يناقشها مسرحى ، مثل : « جان بول سارتر » أو « برتولد برخت » أو حتى « ت . س . اليوت » ، فيما خلا لحظات خاطفة لامعة فى بعض مسرحيات « جون اردن » أو « أرنولد ويسكر » . فإن كلاهما يعنى ، أحيانا ، على لسان شخوصة بمباحثة قضايا كالحب والحرية وتناقض الصالح العام مع المصالح الفردية الأنانية . ولكن مثل هذه المناقشات تكون عامة ودائما عابرة فى المشاهد ولا تمس الجوهر الدرامى لأعمالها أو أعمال غيرها من بقية هؤلاء الدراميين المحدثين . . . ذلك أنهم جميعا قد يتفقون فى عرض المواقف الأخلاقية من زواياها المتعددة ، دون محاولة لتحديد مواقفهم منها ، وإنما يأتى عرضهم لها كنوع من الاستكشاف .

ليس لهذه الحركة الدرامية الجديدة المتشعبة من قوام ثابت ، أو ما يمكن أن نعتبره فلسفة موحدة لتحقيق أهداف . لأنها تكاد تكون خالية من المضمون الكلى للقضايا العامة « فبينتر » دائما ما يصرخ بأنه لا يميل إلى السياسة ولا يطيق أهلها . « وأسبورن » بدأ مسرحه بالغضب ثم انتهى إلى التنكر الكامل لكل مظاهر تمرده السياسى. ومع ذلك فليس فى مقدورنا أن نجردهم كلية من الأهداف الجادة لأن مسرحهم لكى يكون مسرحا كبيراً يجب أن يعبر عن أهداف جادة لها قيمتها ، خصوصا إذا كان غارقا فى كل هذا التعقيد والتشعب ولا تنقصهم الحساسية النفاذة لما نسميه عادة ببواطن الامور (١) كل ما فى الأمر أننا لا نستطيع ولا يجب أن نصدر أحكامنا عليهم وعلى أعمالهم غير الثابتة أو المتصلةالخيوط على أساس مجموعها الكلى ولا نقصرها على مجرد ما صدر لكل منهم من مسرحيات حتىالآن .

ومن الواضح ، قطعا ، أن هؤلاء الكتاب الدراميين الجدد يتجاوبون مع المجتمع الذى يعيشون فيه ويواكبون بأعمالهم التفصيلية معظم تطوراته . وهذا جلى تشهد به الموضوعات التى يطرقونها ورسمهم الدرامى لهـا . . كما تشهد بـه شخوصهم المختارة وتفاعل هـذه الشخصيات السلوكى مع واقع الحياة القائمة . . وهو الشئ الذى يبرق به حوارهم النفاذ فى عمومه . . لأنه لو لم يكن يحمل للناس معنى لما قدر لهذه الحركة أن تعيش وتفرخ وتتطور إلى مثل هذا الحد البعيد من التوسع والانتشار والاقرار .

حقيقة الأمر إذن أنهم رغم ما تتسم به أعمالهم من غرابة وغموض وخروج قد يكون تاما عن المصطلح الدرامى الكلاسيكى المعتاد . . ورغم أن أعمالهم ونشاطهم لاتحدده أهداف مجتمعة واضحة ، إلا أنهم من واقع عملية الخلق الدرامى ذاته . . إنما يقومون بمحاولة الارتباط بالمجتمع والبحث عن رؤية كلية كاشفة له،سواء فيما يحيطهم من عوامل أو فيما تمتلئ به نفوسهم من كوامن .

---

(١) راجع ـ دراما الستينات فى الشكل والتحليل ـ وضع لورنس كيتشين ، مطبعة فابر وفابر بلندن .

اين يقف مؤلفنا « جون مورتيمر » بمسرحه اذن ؟

هذه هى على وجه العموم الحركة الدرامية الجديدة التى يدور فى فلكها مع عشرات غيره كاتبنا المختار « جون مورتيمر » . . ومما أسلفنا نستطيع أن نتبين الكثير من العوامل المحيطة به والمؤثرة فيه ، وبالتالى تحديد لون مسرحه وطبيعة إنتاجه . إذ من الغريب أن يقدم كاتب جديد مثله على مداومة التمسك بالكثير مما يمكن اعتباره مسرحا كلاسيكيا متطورا فى وسط هذه الدوامات الغامرة المتلاحقة من التجارب المسرحية الجديدة ، وأن يثبت حيويته وأصالته ويحقق نجاحا يضاهى نجاح الآخرين .

وهذا يدفعنا ، أصلا ، إلى التعرض للصفات التى تؤكد ثباته . . وهى كلها صفات مستلهمة من نفس الموجات التجريبية التى يعاصرها . سواء فى اختيار الموضوع أو رسم الشخصيات أو خلق الجو الذى تتشبع به مشاهده . إنه ابن بار للحركة المسرحية الجديدة . . ولكنه فى نفس الوقت ابن غير عاق للتقاليد المسرحية الكلاسيكية . ولعل هذا ما يعطى له قيمته . . ويبرز مواهبه .

(١) قد يمكن أن توصف هذه الحركة المسرحية الجديدة بأنها ظاهرة ثقافية أكثر منها امتدادة فنيـة قوية . فإذا كان هـذا الوصف مطابقا ، فإن أبرز ما يميز « جون مورتيمر » أنه خير من يمثل هذه الامتدادة الفنية.

إن من ميزات الحركة الدرامية الراهنة فى انجلترا أنها طهرت المسرح الانجليزى القائم من الكوميديا العادية الفجة والمسرحيات المحبوكة الجيدة الصنع وتلك المسرحيات الرومانتيكية ذات الرنة الشاعرية المفتعلة . . لأنها خلقت جوا إيديولوجيا غامضا وكثيفا يباعد بينها وبين الرؤية الواقعيـة العميقة الواضحـة . ولعل مـن أبرز مواصفات مسرح « مورتيمر » . . أنه فى الوقت الذى خرج فيه مع أقرانه على هذه الألوان السابقة من ألوان المسرح المحدود الضيق الآفاق . فإنه نأى بمسرحه فعـلا عن الغموض الايديولوجى والإغراب الفكرى لينغمر به إلى أعمق الأبعاد فى معاركة الواقع والالتصاق بالمجتمع وقضاياه الواضحة .. ومن غير أدنى محاولة تعرض نفسه فكريا أو حتى فنيا على أعماله . إنه يترك لموضوعه وشخصياته الحرية المطلقـة فى أن

تنطق بنفسها عما يمكن أن تكونه فتقوله . وما تقوله قد يكون من واقع نظرتـــه وفهمه ووعيه الشخصى ولكنه يعبر عن موضوعه وشخوصه بصورة موضوعيــــه خالصة تبعده عن أن يحمل راية أو شعارا من الشعارات التى لا يخلو منها الكثير من المسرحيات الأخرى . . ذلك لأنه أكثر اقترابا من الواقع الحى وأكثر معاناة فى معالجة المشاكل الواقعية . . وبإحساس قوى ووعى متفتح . . ولكنه لا يحاول أن يفرض على مسرحه ما يدفع بمشاهديه إلى أبعد من الوعى العميق بحياتهم . أى أنـــه لا يحمله دعوة واضحة أو رسالة فجة .

(٢) وميزة أخرى يحققها « مورتيمر » بمسرحه هى أنه بإبعاده له عن عوامل الغمـــوض والغرابة والتضارب والتعقيد – لا يجرده أو يخليه من الحيوية والإثارة والتجـــدد الذى يميز كافة أقرانه من الدراميين الجدد ، وفى نفس الوقت يكسب بوضوحـــه وبساطته فى بناء مشاهده ورسم شخوصه ، فضلا عن اختيار موضوعه . . يكسب القدرة على عدم التزايد فى الحكم والجدية فى تأكيد رجاحة نظرته ونفاذ آرائـــه التى تضيف الكثير من المهيئات لتوصله إلى الرؤيا السليمة وكل ذلك بطريقة موضوعية لا يداخلها فرض أو إملاء من جانبه .

(٣) ومما تتميز به مسرحيات « مورتيمر » بمضمونها ود لا لتها الاجتماعية أنها لا تفتقر إلى كلتا القيمتين . . القيمة الفنية ، أساسا ، والقيمة الفكرية بالضرورة . لكن ، نضيف إلى هاتين القيمتين قيمة إيجابية ثالثة لأنهـــا بفضل خلوهـــا من رنة اليأس والقنوط وبما تحمله من كوميديا نقدية لاذعة . . ترجح الجانب الايجابى الصحى من جوانب الحياة . وبالتالى تحمل فى طياتها هدفا قويا وعميقا لخدمة الإنسان .. وصالحه فى الحياة عن طريق التعبير عما يعتمل فى قرارته من آلام وما يجيش فى داخلية نفسهمن آمال وأحلام وتطلعات (١) .

---

(١) راجع ـ مسرح منتصف القرن : وضع لورنس كيتشين ـ دار فابر وفابر بلندن.

(٤) وهناك ظاهرة واضحة تميز مسرح « مورتيمر » بالمثل . . فهو لا يأخذ على عاتقه بصورة واضحة ولا يتكلف التصدى للموضوعات السياسية . وإنما تدخل السياسة مسرحياته من بعيد . وبدون إقحام . ومعنى هذا أنه فى هذه الناحية أقرب إلى كتاب العبث منه إلى كتاب الالتزام . . أقرب الى بيكيت وانيسكو وغيره . . منه إلى برخت أو أرثر ميللر من الناحية الموضوعية . . فى حين يحمل مسرحه الاجتماعى الواضح نفس الكلاسيكية التى لا يمكن استبعادها عن برخت ولا يمكن إلا اثبات تأكيدها عند أرثر ميللر . وهو فى هذا يتمسك بالأسلوب الذى ساد المسرح الانجليزى حتى بداية هذه الحركة التجريبية الجديدة . . أسلوب الواقعية الاجتماعية الذى هجره الكتاب الأكثر استعدادا منه على المغامرة الدرامية من معاصريه من الشبان الجدد.

(٥) ولعل أبرع ما فى مسرح « مورتيمر » قبل وبعد ذلك كله . . قدرته الفائقة على رسم الشخصيات فى تتابع وعمق واتزان يرتد بنا إلى المنابت الرئيسية للمسرح الاجتماعى فى أبعاد شخوصه الانسانية الباقية . فهو يأخذك إلى الشخصية لتعيش معها فى التصاق كامل بحيث لا تكاد تشعر بطغيان أى عنصر من العناصر الأخرى عليه . . كغرابة الموضوع وغموض الهدف وتضارب الفكرة التى تحركها وتسيطر عليها . إن الشخصية دائما واضحة ولكنها فى وضوحها شخصية غنية وعميقة ومبلورة على الصورة التى تقنعك قارئا ومشاهدا بأهمية موضوعها .

فالموضوع عنده يكسب قيمته ويأخذ دلالته من الشخصيات ، وبالذات الشخصية الرئيسية الراكزة التى تتبلور حولها كافة مكونات الدراما التى يكتبها . . ونحن نستطيع أن نلمس ذلك واضحا ونقيا فى شخصية « الفتاة » فى المسرحية الأولى ساعة الغداء ، وشخصية « كرسبين » فى مسرحية استعدوا لركوب الطائرة ثم فى شخصية « سامى نوليس » التى يمتعنا بها فى تمثيليته التلفزيونية سمونى كذابا ، لكن هذا لا يعنى أنه يغمط بقية الشخصيات الأخرى حقها . فالواقع أن مورتيمر من أدق وأبرع من يرسم شخصيات مسرحياته الفرعية والرئيسية على حد سواء .

من هو « مورتيمر » هذا ؟

ويبقى السؤال الذى لا بد أن يتراقص أمام أعيننا . . فمن هو « جون مورتيمر » هذا ! إنه مسرحى من عشرات الكتاب المسرحيين الجدد . . أكبر سنا من « اسبورن » « وبينتر » و« ويسكر » وهم حتى الآن العمد الثلاثة للحركة المسرحية الانجليزية المعاصرة .

ولد « مورتيمر » عام ١٩٢٣ فى حين ولد « اسبورن » عام ١٩٢٩ « وبينتر » عام ١٩٣٠ و « ويسكر عام » ١٩٣٢ . . وهذا الفرق بينه وبينهم فى السن . . الذى يتراوح بين ست سنوات وسبع وتسع قد لا يبعده كثيرا عن أن يكون من نفس جيلهم ولكنه فى الحقيقة ، وبمقياس التطور الخارق للنشاط المسرحى الفورى القائم اليوم فى انجلترا قد يمكن اعتباره من جيل الخمسينات لا جيل الستينات . . من الجيل الذى عبر سريعا قبل « اسبورن » وأساطين ما كان يسمى بمسرح الغضب والسخط من الكتاب المتفجرين الحاليين وهو من القلة التى هبت عليهم الرياح العنيفة المباغتة للحركة المسرحية الجديدة من جيل « بينتر » و « ستينوف » و « دنيس كانان » و« جون وايتنج » . . ولكنه لم يكتب للمسرح إلا متأخرا . . أعنى أن إنتاجه الدرامى بدأ يأخذ طريقه الى الظهور فى السنوات الأخيرة من خمسينات القرن وعلى مفتتح الستينات .

جاء « مورتيمر » فى تكوينه سابقا على الطليعيين والتجريبيين فلم تجرفه موجات الغضب والسخط ولم تداعب موهبته أو تزغ طاقاته الدرامية أساليب العبثيين وبدائع اللامعقول . ولهذا كان وجوده فى خضم هذا التطور الساحق الخارف الذى يكتسح أمامه بسرعة كل الموروثات . . بمثابة امتداد رتيب للقيم والاساليب الفنية التى جار عليها جموع التجريبيين. وساعده على ذلك تقطع الخيط المتطور للمسرح الاجتماعى الذى يكاد يكون الطابع العام المميز للمسرح الانجليزى على مدى النصف الأول من القرن .

ولما أخرج مسرحيته الأولى ذات الفصول الثلاثة وهى المسرحية الشهيرة المعروفة باسم الجانب الخاطئ من الحديقة لم يكن غريبا أن تدفع به الى الصفوف الأولى بين لاحقيه . ذلك أنه اعتمد فيها وحقق بها مطلبا مفتقدا من جانب جمهور المسرح الانجليزى . وهو

جمهور عرف برصانة تطوره وبطء تقبله للصارخ من كل جديد . فلقد وجد فيه الجمهور نفس الاثارة والافتتان الذى يلف المسرح الطليعى ولكن بوضوح وحنكة وبغيرما إغراب أو تعقيد . . وجدوا فيها نفس القوى الدائمـــة التى تكمن وراء الأزمات فتخلق القنـــوط والملال والحيرة واليأس . . ولكن فى اتزان لا يعرف هذا السخط المعربد وهذا الصراخ المذبوح وتلك الرغبة العارمة فى الإطاحة بكل شئ كما هو الحال عند التجريبيين . أكثر من ذلك ، فقد كشف مورتيمر فى مسرحيته عن أهمية الحقيقة وقيمتها حين تقال على أرضيـــة واقعية واضحة . . وفى نفس الوقت تعبر بكل رجاحة موضوعية عن الأخطار والتعقيدات والتحديدات الضيقة التى تشق بها نفسية الفرد الأعزل فتتردى به فى حمأة نشدان الخـلاص بالذات . . الى مهاو اجتماعية مهلكة . . يعرضها وقد خلت من أى خضوع لمحض نظرته الشخصية .. وهذا هو ما تنطق به المسرحيتان والتمثيلية التى اخترنا ترجمتها فى هذه السلسلة.

تعلم فى هارو ، ودرس فى اكسفورد . وبعد ان اشتغل فترة كمساعد مخرج ثم كاتب سيناريو فى وحدة فيلم كراون . امتهن المحاماة سنة ١٩٤٨ ، وانتاجه الدرامى والأدبى قليل . . ومتباعد . . ومجمل ما كتب حتى الآن . . ست روايات طويلة وعدة مسرحيات وبعض التمثيليات للاذاعة والتلفزيون . . وهو متزوج مـــن « بينيلوب مورتيمر » ، الروائية والناقدة ، ويعيش معها فى لندن . وقد بدأ التفات النقاد اليه بعد نجاح مسرحيتـــه الجانب الخاطئ من الحديقة ثم تفوق فى هذه المجموعة . . وله مجموعة ثانية لا تقل عن هذه المجموعة الحالية قيمة ، وهى تحمل نفس طابعه وقد ضمنها مسرحية دليل من قفص الاتهام ومسرحيات أخرى وفى هذه الايام تعرض لجون مورتيمر مسرحية أخيرة على خشـــبة « المسرح الجديد » وهى بعنوان تعـــالى كما أنت من لون الكوميديا الخفيفة التى تحمـــل نفس طابعة الدرامى فى مسرحياته الأخرى. وقد أجمع النقاد حتى الآن على نجاحها ووصفها أغلبهم بأنها من أمتع ما قدمه المسرح الانجليزى لهذا الموسم. موسم ١٩٧٠ الحالى على مسارح « الويست اند » . . .

المسرحيات الثلاث :

يبقى علينا الآن أن نناقش بعض الميزات الدرامية التي تنطلق بها مسرحيات « موريتمر » التي نترجمها على التوالى :

١ ـ ساعة الغداء :

لعل أبرز ما يمكن أن يلفت النظر فى هذه المسرحية ، وربما أيضا فى المسرحيتين الأخريين .. هو اختيار الموضوع والهدف من وراء هذا الاختيار . « فموريتيمر » فى هذا المجال يخرج عن المضمون الشائع للدراما الانجليزية التقليدية داخل الصالونات وغرف الطعام وساعة تناول الشاى ، لينقلنا فى رتابة وهدوء لما يمكن أن يكون لقطة درامية بارعة خارج نطاق المألوف . وربما كان لاشتغاله بكتابة السيناريو السينمائى أكبر دخل فى ذلك. فنحن فى ساعة الغداء أمام موقف غير عادى يحمل إطار مضمونه الفكرة الكاملة لمؤلفه .

رجل أعزب من بين آلاف الرجال الذين يعملون فى مكاتب الشركات الصناعية التى تعمر بها لندن . صادف فتاة فى نفس مجاله . راقته ، فأعجب بها .. وفكر فى اصطيادها فلم يسعه إلا أن يستأجر لها غرفة فى أحد الفنادق فى ساعة من ساعات فراغه وفراغها مثله أثناء العمل وهى ساعة الغداء . ويأخذها إلى الغرفة وفى ذهنه أن يراودها عن نفسها . وقد قام برسم خطته كاملة وأجرى كل الترتيبات الممكنة التى تتيح له مثل هذه المغامرة . موقف لا يستبعد على الكثيرين غيره . . موقف . . قد يكون مألوفا . . ولكنه فى نفس الوقت غاية فى الشذوذ ، لأنه موقف منبته الأصلى ومجاله الحقيقى فى دنيا التمنيات وساحة الأوهام التى قد تولدها أحلام اليقظة عند من كانوا فى مثل ظروفه . . وتكون المفاجأة ، فإذا الكاتب ينتهى بنا الى ان يحقق بمعاذير الشاب أحلام الفتاة فى البيت والزوج .. مما يتناقض فى صراع قوى أخاذ مع واقع الوضع الذى أوقعها فيه . . وإذا بها تندفع لتجد فى مديرة الفندق . . « صاحبة البنسيون » ما يفجر أقوى عناصر المأساة الدرامية التى ساقتها أكاذيبه اليها . . ويكاد الوهم ينقلب الى حقيقة . فى حين تتحول الحقيقة عند الشاب إلى وهم خالص حين يفلت من بين يديه صيده الثمين .

وأحسب انني لست فى حاجة إلى الاستشهاد ببعض قطاف من النص لأن جمالــه وروعته فى مبناه الكلى . . وهو بعد نص بسيط واضح يفيض بحيوية الحوار وتكامل البناء وعمق وبعد الهد ف ،وأكثر من ذلك دقة وإحكام رسم الشخصيات وخلق الجو الدرامى فى موقف مشحون بكل العناصر الدرامية التى تجلوه . وفى كوميديا هادئة تبعث على الابتسام بقدرما تبعث على الأسى . . فهى تنطق بالضياع الذى يعيش فيه بطلها وبطلتها وكل من كان عـلى شاكلتها ومن نفس طائفتيها العاملة الكادة التى يطحنها روتين الحياة اليومية فى مجتمع مركب والتى لا تكاد تجنى من حياتها فى ظـل المجتمع العملى المعقد المتناقض إلا كل حرمـان ، وتشوق لأقوم رابطة يمكن أن تقوم بين فتى وفتاة . .

« مورتيمر » هنا يخلع الرباط عن جرح عميق لا يندمل من جراح المجتمعات الصناعية المتقدمة ، الحديثة ، وموقفه من شبابه وموقف شبابه منه .. فى واقعة تبدو مكررةعادية .. ثم إنه ينأى بنا فى تعفف بعيد عن أى إثارة أو إلماحة جنسية قد تخدش النص ورغم أن موضوع المسرحية يقوم على فكرة الجنس أساسا ، إلا أنه يعطى الواقع أبعادا إنسانية غامرة .

٢ ـ استعدوا لركوب الطائرة :

وهذه أيضا مسرحية تحمل نفس معالم « مورتيمر » . . ولكنه يختار لها موقعا قـــوى الدلالة . . إذ تجرى أحداثها فى داخل مقهى البار بمطار لندن . وتصور قصتها ، فى كـل بساطة ووضوح ،جناية المجتمع على مثقفيه. فها نحن أولاء أمام مجموعة من الشبان الجامعيين الأغنياء . . يعيشون فى ملال وعبث وهروب متصل من الحياة . . رغم كل ما تتيحه لهـم ظروفهم وإمكانياتهم من متع ومهيئات إيجابية مقومة . فهم قد شبعوا أو فرغوا من كل ما يمكن أن تقدمه لهم الحياة فى داخل مجتمعهم من عبث . . بل لقد ارتووا حتى المـلال من السفر والترحال . . وقعدت بهم مسيرتهم فى خندق فارغ وجلوا فيه الأمان . . هـو الحد الفاصل بين حياتهم الخاصة داخل بيئتهم فى انجلترا وحياتهم التى كان يمكن أن يكون فيها بعض المتعة خارج حدودها فى فرنسا أو ألمانية أو إيطاليا . لقد مارسوا هذا كله فلم يعـد يورثهم إلا المزيد من التعاسة والملل والضجر . ذلك أن حياتهم قد خلت من أى هدف أو غاية أبعد من مجرد البحث عما يمكن أن يبعث الإثارة فى نفوسهم . ولا يجدون فى هـذا كله

منطلقا إلا فى شخصية ، وحياة ، ومغامرات رجل أنضج منهم يعيش فى صحبتهم ،وهـو « كرسبين » ، وشخصية « كرسبين » يرسمها « مورتيمر » بكل تمكن واقتدار ليقـف بجيلهم كما قعدت بهم حياتهم عند الحدود الفاصلة بين العالمين . . الخارجى والداخلى فىقاعة المطار . . يقف بجيلهم عند حدود التقائه بالجيل التقليدى البسيط الجاد الذى تمثله بـادى « الجنايني » ومن على نمطها .

وتسير الأحداث لتربط « مورتيمر » فى براعة وحنكة بين وجهى التناقض الذى يجمع بين « كرسبين » وأصدقائه من الشبان العابثين الأثرياء وحياتهم المليئة بالفراغ والمـلال والحـيرة .. وبين بادى « الجنايني » فى حياتها العائلية الهادئة وقصة حبها العادية وهى تهرب بخطيبها الى فرنسا فى مغامرة غير معقولة وغير متوقعة وغير متصورة .

والجميل الرائع حقا فى هذا النص هو ذلك التقابل الذى يجريه « مورتيمر » فى شخصية « كرسبين » . . ثم هذا الصراع المرهف الدقيق الذى تولده تصرفاته فى بقية الشخصيات .. مجموعة أصدقائه الشبان وبادى «الجنايني» فى الناحية الأخرى. فهو يكشف فى ثنايا الحدث البسيط الذى اختاره الكثير مما يؤرق الجيل الجديد الناشئ فى الأعماق الداخلية الذاتية لمـن يمثلونه من الشبان والشابات . . والموضوع قد يبدو فى ظاهره محليا بحتا لأنه يقع فى مطار لندن ولشخصيات بيئة انجليزية خالصة . ولكنه فى حقيقته يحمل طابع الشمول المألـوف. والذى لا يباعد بين أى شاب فى أى بيئة معاصرة وبين معاناته لنفس التجربة الانسانيـة الواحدة . . فمن منا نحن أبناء البيئات الجديدة أو التى يسمونها نامية . . لم يترد فى شبابه ، بل وفيما بعد الشباب بسنين عديدة فى نفس دوامات الهروب داخل المقاهى النائية أو فى عزلة على شاطئ البحر أو فى مقاصف محطات السكك الحديدية . . بعيدا عن الضجيج الذى تعج به حياة الناس داخل مجتمعاتنا . . ؟ من منا لم يقف عند الحدود الفاصلة بين واقع حياتـه والحدود البعيدة التى تخبو عندها آماله . . وهو فى نفس مكانه بلاحراك يقتله السأم والضجر والمـلال . ؟

٣ ـ قولوا عني كذابا :

أما هذه التمثيلية التلفزيونية . . فلعلها تشهد أكثر ما تشهد بطاقة ومقدرة « مورتيمر » المستمدة من خبرته فى الكتابة الدرامية للمسرح والسينما على حد سواء . وهى تقوم على أرضية اجتماعية واضحة ، وتتصدى لمعالجة واقعية نفاذة لقضية الزواج فى عمومها. .وأبرع ما تنطق به وجود الصراع الدرامى المتعدد الذى يجريه مورتيمر بين شخصياتها وفى حدة وتعقيد لا يخلو من الطرافة ويجلوه الوضوح الخالص .

« سامى نوليس » كاتب عتيق ، أعزب ، يعمل فى إحدى وكالات معاونة الأمهات . . وهى شئ أقرب الى مكتب تخديم يمد العائلات بمربيات . يقول صاحب الوكالة مستر « فيمنج » انه بوصفه زوجا مثاليا ورب عائلة مخلص إنما يخصص وكالته لخدمة الأمهات والحفاظ على الكيان العائلى . وهو يستخدم « سامى » الكاتب الوحيد فى وكالته لانه زوج وأب . وتتابع الأحداث ، فإذا بنا نكتشف العكس على طول الخط وفى كل واقعة أو حدث من أحداث التمثيلية الكوميدية . . فلا « سامى » متزوج ولا هورب عائلة مثالية . . ولا وكالته تهدف لمساعدة الامهات أكثر مما تهدف لاستغلال الفتيات . . خاصة الفتيات الأجنبيات اللواتى تعج بهن مدينة لندن ، ويعشن وكل آمالهن معلقة على الزواج من الإنجليزى الذى يضمن لهن حق الإقامة وتحقيق إثبات الهوية .

وقد يبدو أنها مشكلة لندنية خالصة . ولكننا فى تتبعنا لقراءتها سنلمس مدى شمولها هى أيضا فى كل جانب بحيث تخرج بنا من حدود مشاكل المجتمع الانجليزى الذى كتبها عنه وله . . إلى مشكلات اجتماعية ذات مدلول إنسانى لاصق ينطبع على كافة المجتمعات بلا استثناء . . إنها تمثيلية واقعية المضمون ذات دلالات اجتماعية بعيدة وهدف واضح جلى يضع « مورتيمر » فى المكان الذى اخترناه له من قبل وهو أنه خير من يمثل الامتداد الرتيب للمسرح الإنسانى الاجتماعى الهادف الذى يمتد عبر « شو » و «ابسن» و«تشيكوف» ليصلنا بموليير وشكسبير . ومحك البناء فى التمثيلية أصلا . . هو القدرة الفائقة على رسم الشخصيات وخاصة شخصية « سامى نوليس » وهو الشخصية المحورية للنص .

والخلاصة :

أن « مورتيمر » قد لا يكون كاتبا وافر الانتاج ، ولكنه لا يزال ، فى تقديرى ، صاحب مسرح أثبت وأرسخ من بقية الطليعيين والتجريبيين . . فهو ليس ، عملاقا . . ولكنه ليس قزما أيضا . . وإنما هو كاتب مسرحى حق ، يستأهل الالتفات وسط هذا الكم المتنافر المتراكم من النتاج الدرامى الكثير الذى ينهال أكداسا مكدسة فى قوائم مسلسلات المسرح العالمى المعاصر . .

ومن أجل هذا اخترت ترجمته لكم ، ،

الكويت – مارس سنة ١٩٧٠

نعمان عاشور

كلمة الناشر

هذه مسرحيات كوميدية للخيال والواقع في كل منها السند المميز له من الحقيقة ويقول عنها مؤلفها « إنه إذا كان البطل التراجيدى يصارع الواقــع ومصيره الهزيمة حتما . . . فإن السقوط في كلتــا الحالتين، التراجيدية والكوميدية ، يمثل نوعا من الانتصار » .

وفي هذه المسرحيات الثلاث — ومنها اثنتان كتبتا لخشبة المسرح والثالثة للعرض على شاشة التليفزيون — تتجلى مقدرة « موريتمر » لا كأستاذ في كلتا الواسطتين . وإنما كواحد من أبرز كتاب « المتعة المفيدة » المعاصرين .

كلمة المؤلف

. . إذا كان البطل التراجيدى يصارع الواقع ومصيره الهزيمة حتما وكان الكوميدى يسقط على مزالق الواقع كما يسقط على قشرة الموز فإن السقوط في كلتا الحالتين يمثل نوعا من الانتصار .

وهذه المسرحيات قصد بها أن تكون كوميديات . والأولى والثانية تدوران حول موضوع الحب . والحق أنه من الصعب بمكان أن تقع في الحب وتستمر في نفس الوقت على قول الصدق .ويصبح ذلك عسيرا بوجه خاص إذا كان الوقت الوحيد المتاح لك كى تحب فيه . هو ساعة الغداء . إن الاكاذيب التى تقال من أجل الحب عادة لا ضرر منها ولا تظهر خطورتها إلا إذا احتكت عن طريق الصدفة بحافة الواقع . وقول الصدق غالبا ما يحتاج إلى جهد كبير لإخفائه لاننا نفشيه بما قد ندّعيه . وهذه على أى وجه هى الفكرة التى تملكتنى في كتابتى لمسرحية ساعة الغداء .

أما مسرحية استعدوا لركـــوب الطائرة فانها تمثل حاليا سقطة أخرى من سقطات الحب . وهى تلك التى تدفعك إلى أن تمنح نفسك

لآخر كأنك تتكرم بها أو تقوم له بخدمة . لأنه اتجاه يجنح بك إلى التراجع بطرق عقيمة لا تخلو من الإذلال والسخف . وقد كتبتها وفي ذهني مسرحية أكبر ! مسرحية تلعب فيها الشخصيات الشابة دورا أكبر وأكثر مجلبة للهلاك . والشخصية المحورية « الرئيسية » تمثل بصورة أعم مما يمثلها كرسبين ، مهاوى التجربة . ولكن حدث وأنا أكتبها أن اجتذبتني شخصية « كرسبين » .

ذلك أننا كنا في سن شرب البيرة ، وهي سنوات ازدهار العمر ، نقف لتناولها في الحانات المعرضة لتيارات الهواء وليس داخل بارات المقاهى الدافئة الوثيرة . كانت الأبواب تصفق مفتوحة ثم تقبل مترنحات مع ليالى الاظلام المطيرة النسوة العجائز اللاتى قدر لهن في يوم من الأيام بعظام خدودهن السلافية ان يكن نماذج يشكلها «ابشتين». ايامها كان « ديلان توماس » قد رحل وشيكا وآنذاك بالطبع . . كان « كرسبين » حيا ، بمعطفه الذى ينام به يتدلى مفتوحا وفي فمه سيجارة شخص آخر . يائس ووحيد وعلى استعداد لمناقشة آخر عدد من الكتابات الجديد التى تطبعها دار « البنجوين » ، ومناقشة آخر هارب فر من الخدمة العسكرية في البحرية الملكية . . وربما كان سعيدا بالفتاة الطويلة الشعر التى قابلها في شارع شارلوت أثناء وقوع غارة جوية أو حفل للاوركسترا بالقاعة القومية أو وهو يتسكع تحت السماء الزرقاء وفي ظل كوبرى البالونات الفضية التى كانت تحيط بوزارة الاستعلامات . فكيف يمكن أن يمن الأجل بمثل هذه الشخصية التي

عاصرت عاطفية الأربعينات وتطلعاتها وآمالها لتعيش في عالم اليوم بما فيه من برود وقنوط واضحين ؟ ربما كان في الإمكان أن ينقلب إلى نوع من البطل . .

رمز معبر عن الغفلة والمراهقة التي لا يشفى منها صاحبها .. ويكفى في البطل على أى حال أن يتعثر في حقيقة ما وقع في الليلة الماضية ثم يسقط فينبطح أرضا على وجهه .

جون مورتيمر

ساعة الغداء
وغيرها

تأليف

جون مورتيمر

ترجمة

نعمان عاشور

مراجعة :

الدكتور محمد اسماعيل الموافي

شخصيات المسرحية

الفتـــاة .

الرجـــل .

مديرة الفندق

المنـــظر :

تفتح الستارة والساعة تدق الواحدة . وهذه الساعة فوق رفرف مدفأة في غرفة نوم بأحد الفنادق الصغيرة المجاورة لمحطة « كنجزكروس » للسكك الحديدية . لندن . الوقت شـــتاء .

اذيعت ساعة الغداء لاول مرة كتمثيلية على شاشة التليفزيون الانجليزى في البرنامج الثالث .. وذلك فى ٢٥ يونيو عام ١٩٦٠ وقامت « وندى كريج » بتمثيل دور الفتاة .. بينما لعب « ستيفن مادى » دور الرجل .. واخرج التمثيلية « مارتن : ت . وبستر » .

وعرضت للمرة الاولى كمسرحية على خشبة مسرح سالزبورى في ٢٠ يونيو ١٩٦٠ وقامت « نانس هيرود » بدور الفتاة . في حين لعب « باتريك كفانا » دور الرجل . واخرج المسرحية « روبرت كلارتلاند » .

باب الحجرة يتوسط صدر المسرح . والأثاث الوحيد في الحجرة لا يزيد عن سرير كبير يتسع لاثنين . نحاسي الأطراف ومغطى بملاءة من القطن الأبيض . . وفيما عدا هذا فإن الحجرة يسودها اللون الأصـــفر الباهت .. في حين أن ورق حوائطها البالى . . تزينه في وحدات منتظمة رسوم حصون . . وهناك موقد من الغاز المطفأ . يمكن إشعاله بوضع (شلن) في فتحة خاصة . وتتدلى من السقف لمبة كهربائية عارية . . وفوق رفرف المدفأة بجوار الساعة الجرسية (المنبه) يوجد انجيل ودليل للقطارات . ويسمع من الخارج صوت القطارات . . وقد غطت النافذة ستارة شفافة . تدخل الفتاة وتتطلع بحذر في أرجاء الغرفة . . وهى تبدو فـــى حوالى الثانية والعشرين . . وترتدى زىّ فتيات المكاتب بذوق ينم عن ميولها الفنية .

يدخل الرجل بعدها فيوقد لمبة الكهرباء الخافتة عند الباب . إنه يناهز الأربعين وشعره خفيف ونظراته تنم عن الطيبة والسماحة . . يرتدى بزة رجال الأعمال بياقة بيضاء منشاة ومنتصبة . وهو والفتاة ، كلاهما يلبسان المعاطف ولا يحملان أية حقائب . . وتبدأ الفتاة وهى تدور ببصرها في أرجاء الحجرة . . تبدأ تضحك في رقة .

الرجـــل : لماذا تضحكين ؟

الفتـــاة : لا أعرف

الرجـــل : ألأنك سعيدة ؟

الفتـــاة : ولكنى أضحك أيضا حين أكون جائعة .

الرجـــل : (وقد خاب أمله) إذا كنت تفضلين أن تأكلى . . . .

الفتـــاة : أبدا مطلقا . (وتطوقه بذراعيها) إنك تبدو ضخما جدا في هذا المعطف . .
كأنك هَرَم . . .

الرجـــل : سأخلعه .

الفتـــاة : ليس بعد . ما هذا المكان ؟

الرجـــل : مجرد فندق

الفتـــاة : فنـــدق ؟

الرجـــل : بجوار المحطة ومناسب . . . .

الفتـــاة : لأى شئ ؟

الرجـــل : للسفر إلى شمال انجلترا .

الفتـــاة : (حالمة) أنت تقول أغرب المضحكات . . .
(ويتعانقان) لا أظن أن أحدا يعرف بوجودنا هنا ؟

الرجـــل : المفروض أننى في فترة غداء طويل خاص مع رجال الأعمال من مشترى الغزل بقاعة تيودور . . .

الفتاة : أما أنا فجالسة وحدى أتناول سندويتشا عاديـــا في ركن

مظلم بمقهى البار ، تناغش خدى نباتات الزينة المصنوعة
من المطـاطَ ، أراقب الممثلين فى وقت راحتهم ،
يتفرسون بنهم كالحيوانات الجائعة ، في الساقية الايطالية
البدينة ببنطلونها الأسود الضيق . . .

الرجـــل : في حين أقوم بمتابعة الحديث .. « أيها السادة . .
تكرموا بتناول هذا الطبق الكبير من السلامون المدخن
المقدم من وسطاء هيئة الدخْل القومى » .

الفتـــاة : لكن ماذا لو أنهم بحثوا عنا في تلك الأماكن . . .

الرجـــل : لن يعثروا لنا على وجود .

الفتـــاة : لا . . نحن لا وجود لنا في أى مكان .

الرجـــل : نحن هنـــا .

الفتـــاة : لقد اختفينا . . ولم يعد لنا وجود .

الرجـــل : لمدة ساعة . . أو أكثر !

الفتـــاة : لا .

الرجـــل : الغداء الخاص برجال الأعمال يمتد إلى مالا نهاية .

الفتـــاة : ولكن تناول سندويتش عادىّ لا يحتاج لوقت طويل .
(صمت)

الرجـــل : تبدين صغيرة في هذا المعطف .

الفتــاة : ما شكلى ؟

الرجـــل : كطفل في الحديقة ، والصباح يغمره الجليد . أو امرأة تتدثر متخفية لتهرب إلى البحـــر . . . .

الفتــاة : استمر في الحديث . . .

الرجـــل : وربما زوجة عديمة الخبرة لأحد المكتشفين القطبيين. . .

الفتــاة : اســـتمر !

الرجـــل : لقد فرغت .

الفتــاة : من أى شئ ؟

الرجـــل : من الكلمات .

(صمت)

الفتــاة : في الحقيقة ان تلك السندويتشات كانت غاية في الجودة.. وعندهم أيضا أشياء أخرى . . وأصابع من الفطير رقيقة وساخنة وشهية الرائحة . . وزجاجات عديدة من الموستردة . . وغيرها من مثل هذه الأطعمة الحديثة المريحة .

الرجـــل : أكنت تفضلين لو ذهبت لمقهى البار كالعادة ؟

الفتـــاة : لكن هنا أكـــثر . . . .

الرجـــل : أكثر ماذا ؟

الفتـــاة : إثارة .

الرجـــل : صحيح ؟

الفتـــاة : هذا لأنى أحبك .

الرجـــل : وأنا أيضا !

الفتـــاة : منذ متى ؟

الرجـــل : يوم دخلت علىّ مكتبى . . .

الفتـــاة : بالتصميم الجديد لمفارش الأسرة .

الرجـــل : المشجرة بورود اسبانية !

الفتـــاة : أتذكر !

الرجـــل : وقلت « أهذا هو الطريق المؤدى إلى قسم النسخ ؟ »

الفتـــاة : وأجبت أنت « لا »

الرجـــل : وعرضت عليك أن أرشدك . . .

الفتـــاة : وفعلا قمت وضوء النافذة خلفك جعلك تبدو وكأنك من الفضة . . وكأنك تمثال يبرق مشعا . . . .

الرجـــل : وأخذتك إلى مستر جيفونز .

الفتـــاة : نزلنا خلال الممرات الطويلة المظلمة .. وعبر السلالم العتيقة المؤدية لغرفة تجميع الآلات الكاتبة ...

الرجـــل : في المصعد .

الفتـــاة : ولم تنطق بكلمة !

الرجـــل : أكيد نشأ بيننا تعاطف ..

الفتـــاة : وراقني فيك صمتك وأنت في المصعد .. فلم تلق بأى ملاحظة بذيئة من مثل .. « كيف لم اصادفك قبلا في حياتى؟ » أو « هل هناك أخرى تشبهك في المنزل؟ » ولم تحاول حتى أن تنظر .....

الرجـــل : لقد فتنتنى من الأعماق !

الفتـــاة : نعـــم .

الرجـــل : وكان يبدو عليك الضياع والقلق .. مثلما أشعر أحيانا في وجودى بهذه المؤسسة الكبيرة .

الفتـــاة : تصور أن يصدر هذا الكلام .. من فم رئيس إدارة بيع المنسوجات .

الرجـــل : لست إلا مدير التخطيط .

الفتـــاة : (تتعلق به) آه حبيبى ! ما أشد حساسيتك !

الرجـــل : (مفكرا في عمله) إنني لا أزيد عن كوني الشخص الثاني في هذه الإدارة البطيئة الحركة لعنة الله على هاريس !
(ويقبلها بدون وعي وهي تتملص منه)

الفتـــاة : لا أظنك تحسبني من هذا النوع من الفتيات اللاتي يجئن إلى مكان كهذا !

الرجـــل : (يعطيها كل اهتمامه من جديد) لا !

الفتـــاة : اذن . . لماذا أنا هنا ؟

الرجـــل : غلطتي .

الفتـــاة : (تهز رأسها مفكرة) لا بد أن أكون من ذلك النوع من الفتيات .
(أصوات قطار) ما هذا ؟

الرجـــل : المحطة .

الفتـــاة : لأكن من هذا النوع (ثم تخلبها فكرة) فماذا تكون أنت ؟ أو هكذا تمضي جميع ساعات غدائك . مع فتاة أو أخرى . . وتتسلل تاركا مكتبك في الرابعة من كل يوم بحجة تناول الشاي الممتاز الفاخر ؟

الرجـــل : أنا لم يسبق إن جئت إلى هنا من قبل .

الفتـــاة : أما نة عليك ؟

الرجـــل : نعـــم .

الفتـــاة : آسفة .

الرجـــل : إنني أحبك .

الفتـــاة : قلها ثانية . . . .

الرجـــل : أحبـــك .

الفتـــاة : حقا .

الرجـــل : منذ ستة شهور . . . .

الفتـــاة : على طول فترة الصيف .

الرجـــل : وما من مكان نذهب اليه .

الفتـــاة : لا تنس لقاءاتنا في المكتب . . لربما يكون لك . . في بيتك . .

الرجـــل : لقد حفظت لنا حيويتنا .

الفتـــاة : عندما كنا لا نلتقي إلا لحظات قليلة وقوفا بجانب مائدة الشاى في الممر .

الرجـــل : ونتماسك بالأيدى في المصمد .

الفتـــاة : وأنت تنتظرني في حدائق الساحل (١) وتكون دائما أول المنصرفين من المكتب بفضل وجودك في جناح تنفيذ الخطط . . .

الرجـــل : ودائما نفس المقعد .

الفتـــاة : والزهور باسقة كالجنود المنتصبة القوام . وعازف الجيتار الوحيد الوتر يدندن أمـــام مدخل المـترو والمتشردون ينامـــون يلتحفون بأوراق الصحف . لا أكثر من عشر دقائق في اليوم والآن ... أمامنا .. . .

(الساعة تدق معلنة انقضاء ربع ساعة)

الرجـــل : قضينا ثلاثة أرباع ساعة .

الفتـــاة : (تتحرك مبتعدة عنه وتدور حول الحجرة) في هذه الغرفة .

الرجـــل : ألا تروقك ؟

الفتـــاة : في الواقع انها ليست كريهة إلى هذا الحد .

الرجـــل : يمكننا أن نأخذ راحتنا فيها ... فنخلع معاطفنا .

الفتـــاة : الجو بارد .

---

1) Embankment Gardens.

الرجـــل : سأشعل مدفأ الغاز (ويتجه إلى الموقد) يلزمها شلن (ولا يجده معه) يا للعنة !

الفتـــاة : ابحث أنا (وتقلب داخل حقيبة يدها) ستة بنســـات فقط . ألا يمكن اشعالها بقطعتين من فئة ستة بنسات ؟ وتضعهما في الموقد (.. فلا يخرج منه غاز).

الرجـــل : هكـــذا ضاعت عليك نقودك .

الفتـــاة : هذا لا يهم إطلاقا .

الرجـــل : اسمحى لي بأن أردها لك .

الفتـــاة : قلت لا أهمية على الإطلاق .

الرجـــل : ستفتقرين على نهاية الاسبوع إلى ثمن فنجان قهوة .

الفتـــاة : لا . لا .

الرجـــل : هاك (ويعدّ لها ما سيعطيها من نقود) ستة بنسات... سبعة ... ثمانية .

(طرق سريع على الباب ثم تدخل مديرة الفندق ... وساعتها توشك الفتاة أن تصرخ)

الفتـــاة : أنا لا أريد نقودك !

مديرة الفندق: هل تحتاجون لشئ ؟ (ومديرة الفندق سيدة ضخمة عليها سمات الأم وحدبها)

الرجـــل : أى نعم . . . شلن للغاز .

مديرة الفندق: (للفتاة) أكيد تشعرين بالبرد . . من أثر الرحلة ، لا بد أن تشعرى بالبرد فالثلج هناك كثير .

الفتـــاة : هناك أين ؟

مديرة الفندق: في شمال انجلترا .

الرجـــل : (متداركا بسرعة) مجرد ثلج خفيف أشبه بمسحوق .. ألم تصفيه بأنه كذلك ياعزيزتى ؟

الفتـــاة : (مرتبكة) ليست لدى أية فكرة . . .

الرجـــل : ذلك لأن القطار كان يندفع بسرعة لم تمكنك من تبينه جيدا .

مديرة الفندق: اكسبريس ؟

الرجـــل : بالضبط .

مديرة الفندق: إنه قد يكون سريعاً . هل كان الاكسبريس الاسكتلندى ؟

الفتـــاة : كان ماذا ؟

مديرة الفندق: الاسكتلندى الطائر . . ابنى الصغير يجمع أرقـام القاطرات وقد شاهد الاسكتلندى مرات عديدة ينتظر عند نهاية الرصيف . ينفث الدخان ويصفر .
هل ترغبان في قدح من الشاى ؟

الرجـــل : أبدا بالمرة .

مديرة الفندق: (ثم للفتاة) ألا ترغبين أنت ؟

الفتـــاة : لا بأس . . .

الفتـــاة : لا بأس . . .

مديرة الفندق الازواج كلهم سواء لا يقدرون الحقيقة البسيطة الواضحة وهى أن ما نحتاجه نحن الزوجات بعد رحلة قطار طويلة باردة . . قدح من الشاى البيتى . . ألم تقولى توا إن الثلج كان كثيرا ؟

الرجـــل : إنها تناولت الغداء في القطار . . .

مديرة الفندق: هذا لا يغنى عن ذاك ياعزيزتى . . أم هل تُرى يغنى؟

الفتـــاة : عن ماذا ؟

مديرة الفندق: (وهى تنصرف) قدح من الشاى . . .

الفتـــاة : مجرد و . . . .

الرجـــل : قدح بأقصى سرعة .

(وتخرج مديرة الفندق)

الفتـــاة : (مشتة الفكر حائرة وهى تتحول إليه طالبة ايضاحا) من أين كنت آتية ؟

الرجـــل : من سكاربره

الفتـــاة : لماذا ؟

الرجـــل : لأنك كما قلتُ لها كنت تعيشين هناك .

الفتـــاة : ولماذا يجب أن أعيش هناك ؟

الرجـــل : لأنك متزوجة منى .

الفتـــاة : (تتهمه وكأنها بالفعل كانت زوجته) إذن فلماذا لا تعيش انت كذلك في سكاربره ؟ ماذا دهاك ؟ ألا تستطيع أن تتحمل جوعا ؟ أم أنك ناعم ورقيق وما أشبه ؟

الرجـــل : أسكن مع عائلة في لندن .

الفتـــاة : ولك جزيل الشكر !

الرجـــل : (بصبر) إنها أزمة المساكن . . وببساطة يجب أن

أحرص على أن أكون قريبا من المكتب . . فأنت لذلك تعيشين مع والدتك في الشمال .

الفتـــاة : بديع !

الرجـــل : وطبيعى ، أنها رحلة طويلة وأنك لا تنزلين إلى لندن كثيرا . .

(طرق) ادخلى .

(تعود مديرة الفندق بقدح الشاى)

مديرة الفندق: تناولى هذا وستشعرين بالفائدة . . لا اذ لا شك انك منهكة !

الرجـــل : ليست في غاية من التعب . . .

مديرة الفندق: ولكنها تحملت عبئا ثقيلا مجهداً للأعصاب . . وفي حالة رحلة طويلة . .

الفتـــاة : عمّ تتكلمين ؟

مديرة الفندق: عن القطارات . . والجرى ذهابا وإيابا في الممرات وهم يدسون أنوفهم في الدرجة الأولى . . ويداعبون الكتاكيت في عربة العفش ويغلقون دورات المياه على أنفسهـــم . . .

الفتـــاة : هذا يشبه نوعا من الحلم . (تجلس على الفراش في حيرة وارتباك)

مديرة الفندق: ألم يروا لندن من قبل ؟ أهي أول مرة يرون فيها دخان لندن ؟

الفتـــاة : ماذا تقول هذه المرأة !

مديرة الفندق: أول مرة يشاهدون فيها قطارات تحت الأرض وير كبون بصات من دورين ؟ لو عملت بنصيحتى لأخذتهم إلى غرفة الرعب بمتحف الشمع بعد الظهر . . إلا إذا كانت عمتهم العزيزة . . . .

الفتـــاة : أتراها فقدت عقلها ؟

مديرة الفندق: أتعرفين ماذا يفعل ابنى خلال رحلة طويلة ؟

الفتـــاة : ومن أين لى أن أعرف ؟

الرجـــل : حسن . . أظنك انتهيت من شرب الشاى .

الفتـــاة : إنه ساخن .

الرجـــل : ألا ترغبين في تناوله .

الفتـــاة : مادام موجودا فالأحسن . . . .

مديرة الفندق: ابنى في رحلة طويلة كهذه يأخذ معه دائما علبة

الاقلام الملونة ويخطط بها على وجهه علامة الاصابة بمرض معد قبل قبل بداية الرحلة . . .

الفتـــاة : (حائرة) لأى غرض ؟

مديرة الفندق: حتى يضمن الانفراد بصالون القطار .

الفتـــاة : (في شغف) وهل تنطلى اللعبة ؟

مديرة الفندق: في تسعة حالات من عشرة . . فانه إن لم يفلح . . .

الفتـــاة : ماذا يفعل ؟

مديرة الفندق: يحيل الصالون إلى جحيم لكل من يجرءون على الجلوس فيه . . لكن السبب الذى جعلنى ذكرت صالة الرعب تلك هو ما يلى : ـ أن أولاد عمه حين يأتون لزيارتنا من شمال انجلترا . . تكون غرفة الرعب بمتحف الشمع أول ميناء يرسون فيه . . .

الرجـــل : لكن أولادنا لا تروقهم مثل هذه الأفاعيل . هلا فرغت من تناول الشاى ياعزيزتى ؟

مديرة الفندق: ألا يعجبهم متحف الشـــمع ؟

الرجـــل : أطفال عصبيون مرهفون .. وضعاف في التاريخ.. ألا ترغبون في غسل الفنجان ؟ (ويأخذه من الفتاة ليعطيه لمديرة الفندق)

الفتـــاة : عمن نتحدث نحن الآن ؟

الرجـــل : عن أطفالنا .

الفتـــاة : (نافذة الصبر) وكم عددهم ؟

مديرة الفندق: (في لهجة اتهام) ثلاثة .

الفتـــاة : ثلاثة ؟

مديرة الفندق: ولدان وبنت وهى المفضلة عند زوجك .

الفتـــاة : تهانئى لك !

الرجـــل : الوقت يضيـــع .

مديرة الفندق: (وهى تتركهم ومعها القدح والسكرية) لدى أعمال .. لا بد أن تثيرهم رؤيتهم لعمتهم العزيزة بعد هذا الوقت الطويل .. (وتخـــرج)

الفتـــاة : ومن تكون عمتهم الغالية ؟
(وتهب على قدميها ملوحة بالاتهام .. وهو يحـــاول تقبيلها .. لكنها تدير وجهها بعيدا .. ثم تكـــرر في تصميم)

الفتـــاة : من هى هذه العمة ؟

الرجـــل : أختى المتزوجة .. تقطن قرب هامستد هيث .

الفتـــاة : هل هذا صواب ؟

الرجـــل : بل منحة سماوية كما قلت لمديرة الفندق .. لأن في إمكانها رعاية الأطفال .

الفتـــاة : والأولاد عندها الآن ....

الرجـــل : إنها قديرة جدا .. ومربية مدربة .. هكذا كانت دائما

الفتـــاة : حسن .. وأظنهم لا بد أن يكونوا بمداركهم البسيطة في غاية الارتباك .

الرجـــل : ارتباك ؟

الفتـــاة : بل حيارى ....

الرجـــل : لـــكن لماذا ؟

الفتـــاة : بالله عليك Waht is it all about نـــوقظ أولئك الأطفال الصغار وهم في منتهى الإرهاف وليس لديهم أدنى إحساس بالتاريخ ... وننزعهم من فراشهم الدافئ فيما لا بد أن يكون ساعة مبكرة قاسية في سكاربره .. ثم نخرجهم طوال الطريق إلى لندن .. لنلقى بهم على ممرضة سابقة من العمات .. ونروح نحن نتســـلل إلى فندق صغير خاص في « كنجز كروس » أو أكثر من

ذلك أيضا .. بالنسبة لهؤلاء الأطفال .. لا نعرف..أين سيقدّر لهم قضاء الليل ؟

الرجـــل : (شاعرا بالجرم) كان في فكرى ...

الفتـــاة : (بتحـــد) حسن ؟ (وتصمت الفتاة ثم تقول غير مصدقة) لا أظنك تقصد ...

الرجـــل : أعنى انكم سترغبون في العودة معا .

الفتـــاة : إلى سكاربره ؟

الرجـــل : بيتكم .. وإن يكن لفترة موقتة بالطبع .

الفتـــاة : (وهى تندفع إلى رفرف المدفأة لتتناول دليل القطارات وتقلب صفحاته بتصميم مرير) سكاربره.. ساكموندهام سكالبي .. سكاربره ! بوب . ثلاثة وأربعون ألفا وتسعمائة وخمسة وثمانون ـ وتغلق مبكرا يوم الأربعاء ولندن .. مائتان وثلاثة أميال ! ولا بد أنك ستظل تضحك إذ ترانى أقطع أربعمائة وستة أميال في اليوم في صحبة ثلاثة أطفال صغار ليسوا في مستوى من الكبر أو المسئولية لتحمل مشاق الرحلة . . مع الحقيقة التى تعرفها أنت جيد جدا.. وهى أننى في الثالثة والعشرين فحسب .

الرجـــل : (تعيساً) تقول إن الولدين توأمان ..

الفتـــاة : أتعرف صراحة ! أنا لا أظن أنك تصلح لكى يكون لك أطفال ! ولا أدرى لماذا استرسلت في الخلفة ؟ اللهم إلا لدافع أنانى صرف هو رغبتك في إنجاب طفلة بعد التوأمين .. فلما أنجبتهم لك وحدث ما حدث .. لم تفكر في غير إرسالهم في رحلات مضنية ولا معنى لها داخل قطارات تقطع الجزر البريطانية طولا وعرضا

الرجـــل : اسمعى !

الفتـــاة : سيغلبهم النوم قبل وصولنا إلى البيت . . وتصور أننا لم نتمكن من الحصول على تاكسى . . . .

الرجـــل : أرجوك ... دعينى أشرح !

الفتـــاة : تتحمل مسئولية أربعة أرواح بين يديك .

الرجـــل : ما كان باليد حيلة !

الفتـــاة : إذن فما الذى منعك من الحضور الينـــا عنـــد نهاية الاسبوع ؟

(المنبه يشير إلى مرور نصف ساعة)

الرجـــل : لم يبق من الوقت إلا القليل ...

الفتـــاة : يا له من تصرف أنانى !

الرجـــل : أو لا بد من مواصلة الحديث ؟

الفتـــاة : أعتقد جازمة انك مدين لي بشرح .

الرجـــل : أنا واقع في حبك ؟

الفتـــاة : وتكشف عنه بأساليب غريبة .. لو كانت هذه طريقة معاملتك لكل زوجاتك .

الرجـــل : أنت لست زوجتى !

الفتـــاة : وهذا هو عزائى الوحيد .

الرجـــل : نحن نحب بعضنا بعضا .

الفتـــاة : وإلا م يدعونا هذا ؟

الرجـــل : إلى الشكر ! فلنحتفل بالثورة ! بالانتصار على الأغبياء المجردين من العواطف الذين يتحكمون في حياتنا ! انظرى إلى هذه الحجرة ! انظرى إلى ما حققناه !

الفتـــاة : ما الذى حققناه ؟

الرجـــل : غزونا رأسا شاطئاً في أرض معادية ظلماء داكنـــة ! كسبنا فتحة صغيرة خالية من الأحراش في غابة خلف

سورنا المزعزع المتداعى .. مكان ننفرد فيه فماذا يهم
الكذب في سبيل الحصول عليه ؟

الفتــاة : أحيانا يهم .

الرجــل : ما هو ؟

الفتــاة : الشئ الذى يجب أن تقوله .

الرجــل : أبداً لا يهم .

الفتــاة : على كل .. أنا تواقة لكى أعرف .

الرجــل : تعرفين ماذا ؟

الفتــاة : كيف جئت بنا إلى هنا ؟

الرجــل : فيما بعد .

الفتــاة : لا .. بل الآن .. أريد أن أعرف بالضبط من أكون
إنه لغز يحيرنى في هذه اللحظة بالذات ..

الرجــل : الذى حدث أننى كنت أسير عبر الشارع وصادف أن
لمحت هذا الفندق .. كان يبدو صغيرا .. و ..

الفتــاة : غير ملفت للانظار ؟

الرجــل : هكذا واجهتنى مشكلة .. إذ كيف يمكن لرجل و...

الفتــاة : وامرأة ؟

رجـــل : تماما ! ولا يحملان أية حقائب ...

ـــاة : ونحن لا نحمل حقائب .

الرجـــل : ويأتيان إلى هنا لمدة ساعة .. وفي وضح النهار ..

الفتـــاة : أنسب وقت لمغامرتك .

الرجـــل : كانت هذه هى المشكلة .. فقمت بحلها !

الفتـــاة : حللتها ؟

الرجـــل : بعد تفكير بسيط .. إننا في حاجة إلى مكان للحديث..

الفتـــاة : لأى شئ ؟

الرجـــل : للحديث .

الفتـــاة : غير معقـــول ...

الرجـــل : ومديرة الفندق تفاهمت .

الفتـــاة : لأنها لم تواجه رحلة العودة ، تلك الرحلة التى لا نهاية لها مع ثلاثة أطفال يستحيل السيطرة عليهم .. مع أنه كان في امكاننا أن نفعل ذلك في الصالون ..

الرجـــل : نفعل ماذا ؟

الفتـــاة : نتحدث .

الرجـــل : دون أن ننفرد ببعضنا .

الفتـــاة : ليكن في منزل أختك المتزوجة .. تلك التى تقطن قرب هامستد هيث .

الرجـــل : (مترددا) لا . لا .. لقد ناقشنا ذلك واتضح أنهـــا فكرة غير عملية على الاطلاق .

الفتـــاة : ولم لا ؟

الرجـــل : لا داعى الآن لنبش الخلاف القديم .

الفتـــاة : أى خلاف ؟

الرجـــل : أنت تعرفين أنه من المحال التفاهم بينك وبين أختى المتزوجة .

الفتـــاة : محـــال ؟

الرجـــل : لأنها أبت حضور زفافنا .

الفتـــاة : أوه .. فعلت ذلك ؟

الرجـــل : ومن بعدها وريح النفور العاتبة تهب بينكما .

الفتـــاة : هذا ما لا يدهشنى !

الرجـــل : مجرد سوء تفاهم بسيط من مثل ما يحدث في كـــافة العائلات .. لم تكن غلطتك بالمرة .. لأنك بذلت ما في استطاعتك .. كل ذلك رويته لمديرة الفندق وهذه هى جلية الأمر .

الفتـــاة : ما أكثر ما رويت لمديرة الفندق .

الرجـــل : في سبيل الحصول على الغرفة .

الفتـــاة : هذا ما اعتقده .

الرجـــل : كله من أجل ذلك .

الفتـــاة : نعم .. و .. (وترمقه بنظرة طويلة ممعنة)

الرجـــل : لأنى صراحة أحببتك (ويقبلها)

الفتـــاة : (غير متجاوبة) واضح .. (ثم تنفصل مبتعدة عنه فجأة) على أى حال ، ما الذى يعيبنى في نظرها ؟

الرجـــل : في نظر من ؟

الفتـــاة : عمتك .

الرجـــل : لا شئ

الفتـــاة : إذن فما الذى منعها من حضور الزفاف ؟

الرجـــل : تعرفين طبائع الناس .. وأفكارهم الجامدة .

الفتـــاة : اتقصد أنك أخبرتها ؟

الرجـــل : عن ماذا ؟

الفتـــاة : عن لقائنا هذا بعد الظهر ؟

الرجـــل : إلى أى مدى تريدين الآن الإيقاع بى ؟ (وينظر اليها مرتبكـــا)

الفتـــاة : أنت الذى أوقعت نفسك .. فهلا حاولت أبـــدا أن تتوقف لتسأل نفسك هذا السؤال ؟ أعنى .. في أى جانب تقف أنت على أى الحالات ؟ جانبها أم جانبى ؟

الرجـــل : جانبك بالطبع .

الفتـــاة : لا بد أنك جنحت إلى ذلك ! فاحتفاظك بمثل هـــذه العلاقات من المودة مع امرأة لم تحاول التنازل بالحضور في حفل الاستقبال الذى كبّد والدى ما لا يقدر عليه وتركك لأطفالنا في الرعاية الحانية لمثل هذه الممرضة العجوز المنشاة .. بشاربها الرمادى وبأساورها الباغة التى تعاملنى (وتأخذ في البكاء) وكأنى مريضة نتنة الرائحة في العيادة الخارجيـــة ! كان في ظنى انك ستبدى ولو قليلا من الصدق والعدالة وتتصرف تصرف الزوج اللامع الناصع في بزة الفارس البراقة هذا الذى جعلتنى أتصوره حين خدعتنى ...

الرجـــل : أنا خدعتك ؟

الفتـــاة : حين جعلتني أعتقد انني كل ما يهمك في حياتك .

الرجـــل : أنت كذلك .

الفتـــاة : الآن .. اتضح أن أية عمة عجوز تحظى بتقدير يفوق..

الرجـــل : هذا غير صحيح !

الفتـــاة : (وبعد لحظة تنهار باكية بين ذراعيه) أنا آسفة .

الرجـــل : وأنا آسف أيضا .

الفتـــاة : أنت آسف ؟

الرجـــل : آسف لأن نضطر إلى كل هذه .. التعقيدات

الفتـــاة : لم أكن اقصد أنك خدعتني .

الرجـــل : أنا أعرف أنك لا تقصدين .

الفتـــاة : إنما راودني التفكير في أنك ربما كتبت لها .. هذا كل شئ .

الرجـــل : اكتب لها ؟

الفتـــاة : لا لتشتمها بالطبع .. ولا لتقول شيئا مما ينزل بنا الى مستواها .

الرجـــل : مستوى من ؟

الفتـــاة : مثلا تقول « ونظرا لموقفك فلقد يكون من المناسب لو أنك تركت عشرين عاما تنصرم قبل أن تقومى بزيارتنا للمرة الأولى » قطعا أنت لم تكتب لها سطرا من ذلك ؟

الرجـــل : محال . . . لأن . . .

الفتـــاة : لم تجسر قط على مساندتى علنا ؟

(وتبتعد عنه)

الرجـــل : لأن . . .

الفتـــاة : ومن تكون هى على أى حال ؟ (ويعاودها غضبها) ممرضة متمرسة !

« تطلع مين يعنى ؟ » فلورنس نتينجال ! مـــدام كورى ! ماهو أعظم إنجازاتها ؟ لفّت أحد أفراد الأســــرة المالكة فى فوطـــة حمـــــام ؟

أو حضرت عملية استئصال الزائدة الدودية لنجم من نجوم السينما المزعومين فى بيت مجهول من بيوت التمريض فى هامر سميث ؟

إننى أدرى بهاتيك الممرضات المدربات ؟ لا قلوب لهن.. يقمن بحياكة الصوف واللغط بالسيئات طوال الليل .

ويشربن الكوكاكولا في مواجهة الموت ! دعها تجرب القيام بوظيفتى . .

وظيفة ليست مجرد أوتوماتيكية وتحتاج إلى شئ من الخيال الخلاّق . لقد أصبحنا نطبع مائتى نسخة من التصميم الأسبانى المشجر .. بدون أن نعيد تكرار واحدة منها .

الرجـــل : أنا عارف .

الفتـــاة : ويجب أن تقدر ذلك .

الرجـــل : لا تقلقى من جانبها .

الفتـــاة : وكيف لا أقلق ؟

الرجـــل : لأن وجودها غير حقيقى . .

الفتـــاة : عندى أنا حقيقى ! المتكبرون ! أشكر الله لأنهم الشئ الوحيـــد الذى لا يغتفر في عائلتنا . . فهى من هـــذا النوع من الأشخاص الذين أراهم على مستوى من الانحطـــاط قد لا يزيدنى انحطـــــاط عنهم إذا ما زحفت على بطنى وخرجت كالدودة من تحت هذا الباب .

إن والدى كان طباعا عاديا طوال ثلاثين عاما وكان هناك صنف واحد من البشر يستحيل أن يطيقهم أو يؤويهم تحت أى ظرف . وهذا الصنف هو الشخص الذى يتعالى على من هم دونه . ثم انه لا يطيق أيضا أهل ويلز . ولكنه لم يكن قط من هذا الصنف الذى لا ينى ينبش وينقب وراء ماضى الآخرين وتاريخهم أو يلم أذياله تافقا رافضا شـهود حفل العرس . ويحرض الاطفال على أمهم بمجرد أن توليهم ظهرها .

الرجـل : انظرى إلى !

الفتـاة : نعم ؟

الرجـل : إننا وحدنا .

الفتـاة : حسن !

الرجـل : (باهتمام أكيد) اذكرى ألا وجود لشيء آخر سوانا. لقد تلاشى كل إنسان غيرنا في هذا العالم . . جميع أصدقائنا وعائلاتنا وأقاربنا . . إننا هنا وحدنا معا . . منبتان ومنعزلان في هذه اللحظة من الزمن .. ولا أحد يستطيع أن يقترب منا (هنا تماما تدخل مديرة الفندق بعد طرقة سريعة على الباب)

مديرة الفندق: وجدت لكما شلنا ! (وتذهب إلى مدفأة الغار فتضعه فيها) والآ ن . . من لديه كبريت ؟

(يناولها الرجل علبة كبريت في صمت . فتوقد النار)

هاكم الآ ن . . هذا يجعل الغرفة أكثر دفئاً وأقرب إلى الجو العائلى . أليس كذلك ؟

(فترة صمت)

أنا دائما أقول . . إن أفضل نار هى نار الغاز إذا لم تتيسر نار الفحم . وطبعا لا يمكن أن تحتاجوا منها لماقد يساوى قيمة الشلن

(فترة صمت)

وبذلك تكونون من أكرم الأسخياء على من سيتغلونها بعدكم .

(صمت)

ليس أجمل من الحديث بجوارنـــا كهذه وطبعا ستحتاجان الى المضى في حديثكما .

الرجــل : بالفعل

مديرة الفندق: اذن فتكرما علىّ بدفع المبلغ .

الرجـــل : كان معنا قطعتان من فئة الستة بنات .

الفتـــاة : (بعد البحث في حقيبة يدها) وقد سبق أن وضعناهما في داخل فتحة الموقد .

الرجـــل : في حين ليس معي إلا تسعة بنسات بعد دفع التاكسي .

مديرة الفندق: (باصرار) أنتما طلبتما مني إحضار الشلن .. وقد سمعتك بكل وضوح .

الرجـــل : حقا طلبنا ذلك .

مديرة الفندق: وطبيعي أن أتوقع وجود صرف لديكم لتردوه الى .

الرجـــل : معي جنيه .

مديرة الفندق: هذا تصعيب وليس بتسهيل إذ كيف أستطيع أن « أفكه » في لمحة خاطفة !

الرجـــل : لا أدرى .

مديرة الفندق: اضطررت أن أرسل إلى الخارج من أجل الحصول على الشلن .

الفتـــاة : حتى الان وصلك منا ما يعادل الشلن .

مديرة الفندق: كيف ؟

الفتـــاة : قطعتان من فئة ستة بنسات وضعتهما في داخل فتحة المدفأة . . وبلا أدنى نتيجة على الإطلاق !

مديرة الفندق: حقا . . . .

الفتـــاة : لا تتوقعي الحصول مني على أكثر من ذلك .

مديرة الفندق: أنا ! أنا لن أكسب بنسا واحداً ! كله يذهب مباشرة إلىلى حصيلة هيئة غازشمال التايمز .

الفتـــاة : أضيفي إلى الأجر المقدر للغرفة شلنين مقابل الغاز .

مديرة الفندق: لم يسبق أن قدمت ضدى شكاوى !

الفتـــاة : كم قيمة إيجارك للغرفة ؟

مديرة الفندق: الواقع . . . .

الفتـــاة : أجيبيني . . . كم ؟

مديرة الفندق: جنيهان .

الفتـــاة : في الساعة .

مديرة الفندق: أنا لم أفرض عليكما مغادرتها بعد ساعة .

الفتـــاة : جنيهان في الساعة ! أى ثمانية وأربعون جنيها في اليوم لسرير عتيق وأوراق حيطان منزوعة ممزقة . . ونار غاز . . سرقة في وضح النهار لقاء استخدام ساعة دقاقة ودفتر مواعيد قطارات ! نحن إذن نمتهن أعمالا بائرة . . لكم كنت أدرك أن أعمال الخلق الإبداعى لاتدر الا الخسارة . . .

مديرة الفندق: من خمس وعشرين سنة وأنا في دائ ة منطقة كنجز كروس يوصفى مديرة لهذا الفندق الخاص ولم أسمع مثل هذه الكلمات القارصة توجه إلى من قبل .

الفتـــاة : لعله قد حان حينها الآ ن . . ثم ماذا أيضا عن ابنك الصغير ؟

مديرة الفندق: ماذا عنـــه ؟

الفتـــاة : يلعب حول المحطة . . ويدور على أكشاك التليفون ويضغط على الزر « ب » ومحتمل أن يستولى على ما بها من . . . .

مديرة الفندق: أنا أنوى لك على . . .

الفتـــاة : وأنا واثقة من أن هنالك قانونا . . .

(المنبه يدق مشيرا إلى مرور ثلاثة أرباع الساعة)

مديرة الفندق: لقد كبدت نفسى المشقة لأتيح لكما قليلا من الدفء .

الفتـــاة : من الناس من يسعى إلى الحصول على قوته بكده !

مديرة الفندق: لأنكم جئتم هنا بعد رحلة طويلة شاقة !

الرجـــل : (في يأس وهو يدفع بالورقة ذات الجنية إلى مديرة الفندق) خذى هذا ! ولا تعودى لرد الباقي . .

مديرة الفندق: أوراق حيطان ممـــزقة ! أقول لك . ان موظفين حكوميين جاءونى وناموا في نفس هذه الغرفة . .هنود محترمون.. وأناس لم أسمع منهم إلا حلو الكلام.. لكننى أخذتنى الشفقة للمأزق الذى كنت وزوجك فيه وقبلت أن تشغلوها لساعة . . كان يريد أن يتحدث معك . فاهمة . . في موضوع خطير ! تفضل يا حضرة (وتخرج) . . .

الرجـــل : (بعد صمت) ظننت أن لن نستطيع التخلص منها أبدا .

الفتـــاة : (في صمت) وبعد . . هاهى ذى قد رحلت الآ ن .

الرجـــل : (بعد صمت) ولم يبق لنا الا خمس عشرة دقيقة فقط .

الفتـــاة : هاهو آ ت الآ ن .

الرجـــل : هلا خلعت معطفك ؟

الفتـــاة : أنا أرهب ذلك .

الرجـــل : لماذا ؟

الفتـــاة : آسفة . . فربما كان هذا غباءً أو عقما أو ضعفا منى . . لكنى منذ طفولتى ومنذ كنت فتاة صغيرة . . وربما امكنك ادراك ذلك . . . كان هذا هو الشئ

الذى أخشاه. وقد توقعت أنه آت من لحظة وضعت قدمي داخل الحجرة . وأدركت أن هذا هو سبب إحضارك هنا . . ومهما كان دافعك الى ذلك خيرا فإننى لا أريده أن يحدث . .

الرجـــل : ولكننا سبق أن ناقشنا . .

الفتـــاة : إنه مجرد شعور مخيف أحس به في داخلية أحشائى . . مجرد شعور مقرف عتيق . . شعور بالانتظار واليأس.. وقد أحسست بإقباله .. وربما كان هذا هو السبب في بعض جفوتى مع تلك العجوز . . والله يعلم أننى طالما وجدت نفسي وليس في جيبي سوى بنسات معدودات وأحيانا ركبت المترو ولا أملك سوى غمزة عين مرحة ألقيها على ذلك الرجل الرفيع الذى يقوم بتحصيل ثمن التذاكر في خطّ طريق توطنام كورترود .. .. لكنى أحس بالغثيـــان ان أرانى مطالبة بالمـــــال بهذه الدرجة الفادحة ! ومع كل فإذا أحد سألنى « أريدك في كلمة ؟ » فانها تكون دائما وبتأكيد قاطع الكلمة الوحيدة التى لا أريد أن أسمعها .

الرجـــل : ماذا تقصدين ؟

الفتـــاة : ربما قال لى رئيس المصممين « أريدك في كلمة مكتبي »

أو قال والــدى « نرغب الحديث معك إذا استطعت أن تدبرى عودة مبكرة إلى المنزل يوم الاربعاء » أو يقولون « تذكرة المترو هذه تبدو مستعملة .. فهل لنا في كلمة معك بخصوصها » وحينذاك أتصلب واقفة في بسمة بلهاء والعرق يملأ راحتى يدىّ . . ومهما كان ما سيقولونه فإننى لا أريد منهم قوله . . ولهذا فأرجو أن تسامحنى إذا كان منتهى ما أستطيع أن أفكر فيه هذه اللحظة هو . . أنا لا أريدك أن تتحدث معى !

الرجـــل : أنا لن أتكلم !

الفتـــاة : ماذا تعنى ؟

الرجـــل : لا يجب أن يكون هناك ما يزعجك

الفتـــاة : ولماذا إذن قالت المرأة ذلك ؟

الرجـــل : قالت ماذا ؟

الفتـــاة : أنك تريدنى .. لحديث هام ؟

الرجـــل : اسمعينى أرجوك .

الفتـــاة : لا !

الرجـــل : لم يبق أمامنا الا وقت قليل . . فإذا ضاع هذا . .

الفتـــاة : أى شئ ؟

الرجـــل : هذا الذى تبقى لنا ؟

الفتـــاة : فيما يخصنى يبدو أن من نصيبي دائما الأطفال . .

الرجـــل : ألا ترين أنك الواحة الوحيدة الظليلة في صحراء ليالى وأيامى . وأنك الوحيدة التى أنقذتنى من العجز المفاجئ والسأم والملال وسط ركام أوراق الحيطان الحمراء الزاهية التى ندلل لزبائننا عنها معلنين . . « من السهل لصقها بنفسك » .. وظلال المصابيح الاسكندنافية ، وولائم غداء رجال الأعمال .. فإذا كان أمامنا القليل من الدقائق . . فلا يجب ان نضيعها هدرا .

الفتـــاة : لا .. (وتمر لحظة حتى يقتربا من بعضهما)
أنا فعلا أحببتك . حين وقفت بقوامك الفضى في مواجهة النور .

الرجـــل : أرجوك . . .

(وكلاهما قد أصبح في حضن الآخر)

الفتـــاة : وحينما غادرت المصعد ورفع تيار من الهواء الصادر من غرفة الطباعة طرف ثوبى رأيتك تدير عينيك وتعفينى من نظرة الفضول . . ساعتها فكرت . .

ها هو ذا إنسان على النقيض تماما من كل ما يجرى داخل هذا المبنى من أحابيل وخدع وغراميات . . .

الرجـــل : (وهو يقبلها) أوه .. يا إلهى . . . .

(صمت)

الفتـــاة : ماذا كان في نيتك أن تحدثنى ؟

الرجـــل : متى ؟

الفتـــاة : أعنى . . لا بد أنه كان شيئا عظيم الأهمية .

الرجـــل : لم يكن شيئا يذكر .

الفتـــاة : يستحق أن تحضر له شخصا طوال هذه المسافة بالقطار لكى يسمعه .

الرجـــل : لا شئ .

(تتركه بعد أن توليه ظهرها وتنظر اليه في إمعان كما لو أنها كانت تراه لأول مرة)

الفتـــاة : إن ما أعنيه أنك لست من هذا النوع من الرجال الذى يريد من امرأة أن تسافر كل هذه المسافة لمجرد أن يناقشها في حالـــة الطقس . . أم أنك كذلك ؟ لابد إذن أن يكون هناك شئ هام ورهيب تريد أن تبوح به .

الرجــل : أنا لم أفكر . . .

الفتــاة : وخلال تلك الرحلة الطويلة جعلت أتفكر. أضرب أخماسا في أسداس وساعة بعد أخرى أراقب خطوط السكة الحديدية المغطاة بالثلـــج وأحاول المحافظة على هدوء الاطفال . . والفكرة مع ذلك تدور في رأسى طوال الوقت . . إن لديه شيئا يريد أن يفاتحنى فيه . ترى ما هو هذا الشئ ؟ وإلى أى حد وصل من السوء حتى ليتعذر عليه أن يودعه في خطاب داخل مظروف أو يقوله عبر الهاتف ؟ هل أنت من هذا النوع من الرجال الذين يتركون المرأة على هذا الحال من التوتر المثير ؟

الرجــل : لست منهم طبعا .

الفتــاة : ولكنك لا بد طلبت منى الحضور قبل ذلك بأيام . فهل تصورت مدى إحساسى من ساعتها إلى الآ ن . كان يجب أن تفكـــر في مشــاعرى . . هـــل تحسبنى نعمت بغفوة من النوم ؟ هل تبالى ؟

الرجــل : ألا تفهمين ؟

الفتــاة : ليس بعد . فأنت لم تقل لى حتى هذه اللحظة . دعنا نواجه الأمر الآ ن .. ونزيحه من طريقنا في نهاية الأمر !

الرجـــل : ليس هناك ما يقال .

الفتـــاة : أم أنك من صنف الرجال الذين يحضر الواحد منهم زوجته كل هذا الطريق ليخبرها عن شئ في غاية الأهمية . . ربما أثر على حياتهما كلية . . ثم ينغلق انغلاق الصدف البحرى لحظة وجوده في حضرتها :

الرجـــل : لا !

الفتـــاة : الآن وأنا أنظر اليك بوضوح والضوء من أمامك أعتقد انك من ذلك الصنف من الرجال .

الرجـــل : أنا لست كذلك . اسمعى !

الفتـــاة : ما من سبب إلا شئ واحد فقط . . أليس كذلك ؟ شئ منطقى واحد هو الذى يستحق أن أحضر له طوال هذه الطريق لأسمعه منك .

الرجـــل : (وقد استثير شغفه رغما عنه عنه) وماذا يكون ؟

الفتـــاة : أننا قد انفصلنا وانتهى ما بيننا . أنك لم تعد تهتم أو تبالى بنا . أوه ! لقد كان مما يريحك ويناسبك تماما ان تتخلص منى فترحلنى إلى آخر الدنيا في عربة سكة حديد باردة ! وهذا أفسح لك المجال لتوطيد صداقاتك في المكتب . . فتأخذ الفتيات في المصعد وتستدرجهن إلى فنادق غريبة ساعة الغداء واستطعت أن تفيد تماما

من المائتين والثلاثة من الأميال التى جعلتها بكل براعة..
تفصل بيننا . . والآن سوف تكتب لى خطاباً تبدؤه
بقولك « ولا شك في أن وقع هذا عليك سيكون بمثابة
صدمة رهيبة . . » وهو خطاب تريدنى أن أقدمه
للمحكمة ليمنحوك ما تسميه حريتك المزعومه .
أليست هذه هى النتيجة التى كنت ستنتهى إليها لو
كانت لديك الشجاعة لتضعها في كلمات ؟

الرجـــل : انا لم أفكر في ذلك على الاطلاق !

الفتـــاة : بل فكرت . . عندما بدأت حديثك مع مديرة الفندق !
حين أخبرتها بالقصة . كان لا بد للقصة من النهاية . .
أو ليس كذلك ؟ هل يمكنك أن تفكر في أى نهاية
أخـــرى تغايرها ؟

الرجـــل : (بعد تدبر) لا بد من نهاية ، في مكان ما .
(تبدأ الساعة تدق)

الفتـــاة : الساعة الثانية . انتهت . (وتنظر إليه في حنو وإشفاق)
ما كان يجب من البداية أن تفسر سبب وجودنا .

الرجـــل : انتظرى . . انتظرى دقيقة . سأقول لك لماذا طلبت
إليك الحضور . . سأقول لك ما أردت ان أقول . .

(ولكنها تكون قد اختفت)

(ويتطلع الرجل حوله في الغرفة الخالية . . وينحنى

ليطفىء نار الغاز)

: إننا حتى لم نخلع معاطفنا !

ستار .

استعدوا لركوب الطائرة

(أو)

اجمعوا حقائب أيديكم

تأليف : جون مورتيمر

ترجمة : نعمان عاشور

مراجعة

الدكتور محمد اسماعيل الموافى

عنوان المسرحية باللغة الأنجليزيـــة :

COLLECT YOUR HAND BAGGAGE

BY

JOHN MORTIMER

شخصيات المسرحية

Liz	لـيز
Officer	المـوظف
Sweeper	الكنـاس
Crispin	كرسـبين
Michael	ميكائيـل
Susan	سـوزان
Bill	بيـل
Jane	جـين
Paddy, Garden - Keeper	بادي الجنايني
Tourist	سائحـة
Mr. Robert Walsh	مستر روبرت والش

(المنظر قاعة الانتظار الكبرى في مطار لندن . الساعة الحادية عشرة مساء .

المكان يجب أن يكون خاليا تماماً إلا من عدد من المستلزمات الحقيقية مثل : اللافتات المضيئة المعلقة والتى تحمل أسماء العديد من شركات الخطوط الجوية . علامة تشير إلى « الممر الخامس » ،فوق باب الخروج

مائدة طويلة لمقهى وبار بمقاعد لاظهور لها وجهاز معدنى يصنع القهوة . كشك مفتوح لاذاعة التنبيهات .. ومكبر للصوت تـــذاع بواسطته التعليمات الخاصة برحيل الطائرات . وهى تعليمات تنطلق بتوقيت منسق أثناء التمثيل ومصاحبة لحركته . وهناك أيضا ساعةحائط.

وعلى فتح الستار يستيقظ رجل هو الكناس الذى ينظف المكان ونـــراه يقوم برفع كميات الورق والفناجين الكرتون وغيرها من فوق الارض..ليز،الساقية،ترتاح بجوار جهازها المخصص لعمل القهوة ، وموظف من موظفى المطار بردائه الرسمى يراجع مجموعة قوائم .. في حين مكبر الصوت يعلن بصوت عال :)

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا الجوية رقم ٩٨٧ المتجهة إلى روما ونابلى ومالطة . على حضرات المسافرين أن يتفضلوا بجمع حقائب أيديهم ويتجهوا إلى باب الخروج رقم (١١) لإتمام الإجراءات الخاصـــــة بجوازات السفر .

(يصل كرسبين وأصدقاوه ، ويكون وصوله مصحوبا بعجيج وضجيج .. أما كرسبين ذاته فإنه رجل في منتصف العمر ..بوهيمى.. شعره خفيف ، يهفهف . يلبس معطفا كبيرا من « التويد » معلق على كتفيه ، ومفتوح مثل عباءة . وبنطلونه الفانيلا الرصاصى يبدو وكأنه كان نائما به . . . وحذاؤه ، البنى ، ذو النعل المطاط ، مشقق ، ولفترات طويلة خلال المسرحية تتدلى سيجارة مصفرّة من شفته السفلى .

في حين ان أصدقاءه ، على عكسه ، تماما ، صغار السن ، على درجة كبيرة من وسامة المظهر ، وقد توافرت لهم الرعاية ، وهم : ميكائيل وسوزان وبيل وجين . . .

والفتيات اللاتى يتطلعن إلى كرسبين ، ضاحكات ، جميلات ، والفتيان سحناتهم دقيقة وقد توافرت لهم العناية وتنقصهم التجربة ، وأعمارهم تتراوح بين السابعة عشرة والعشرين . . وليس بينهم من يلبس البنطلونات (البلوجينز) أو السترات الجلدية . . فهم يرتدون البدل ، في حين ان الفتيات قد اشترين ياقات فاخرة من الفرو لمعاطفهن الواقية من المطر ذات الأحزمة .)

كرسبين : (يستوقف أصدقاءه بجوار الكناس متطلعا حوله في المكان الصامت وهو لا يتكلم مع أحد بالذات)
أشكركم جميعا على هذا الترحيب الودى . .
والرعاية الخالصة .

الكناس : (مستسلما) الجماعة إياهم ثانى ؟ (صمت) الليلة برد . . شديدة الريح . .

كرسبين : نحن شباب لا نتأثر به . .

الكناس : لا بأس عليك وأنت في هذا البالطو (ويملّس عليه) قطعة حلوة من تويد . . هاريس . ثقيل .

كرسبين : أنا لا أعرضه للبيع . . ليس بعد

(يخرج الكناس تابعا مكنسته . . ويتجه كرسبين وأصدقاوه إلى بار المقهى ويتخـــذون لأنفسهم مجالس على مقاعد لا ظهور لها ، حينما يهل عليهم الموظف ببزته الرسمية) .

الموظف : إلى أين أنتم متجهون ياسيدى ؟

كرسبين : (في عجب) أنت جديد هنا ؟

الموظف : لماذا ؟

كرسبين : الأصح أن تقول إلى أين نحن غير متجهين ؟ أو قل . . إلى أين لن نذهب هذه الليلة ؟ : باريس ، أورجواى ، الوجه المنشق العاصف في الجانب المظلم من القمر ؟

جين : (في ملال) دعونا لا نذهب إلى أى مكان . . دعونا نقبع هنا . . وهنا فقط .

كرسبين : وهل يبدو علينا أننا من هذا النوع من الناس الذين يمكن أن يعهدوا بأنفسهم في ثقة واطمئنان إلى الطائرات . . هل تتصورنى أنا بالذات أمرق عبر الفضاء ؟

الموظف : حسن ، ياسيدى . . . .

كرسبين : (بتودة) ألم يخبروك بعد . . حسن . . (وللفتيات) أنهم شباب . .

سوزان : لا ترفع عنهم غشاوة الوهم . .

كرسبين : سأكشف لك عن سر .. أنت تجمع الحقائب الخاصة بكل هؤلاء النـــاس وترصها في هذه الماكينات الضخمة المزعجة الأصوات . . والقباطـــن ، (الطيارون) يحملونها بضجيج إلى نهاية مدرجات المطار . . ثم يتوقفون بها . . جامدين . . وبعدها يخرج عليكم صوت القبطان من الميكروفون الداخلى (وهو يقلد صوت الكابتن).. «قبطانكم روجرسون يتكلم . » حاليا لا أحـــد منا يرغب أن يحلق في السماء . هل نرغب ؟ أعنى ، لسنا على هذه الدرجة

من الجنون . لهذا فما قولكم إذا بتنا هنا الليلة . .
وفي الصباح نرسل جميعا إلى أهالينا بطاقات بريدية
من الخارج ؟ ...

الموظف : ماذا ؟

كرسبين : ألم يخبروك بذلك ؟ (مهدئا) ربما لا تكون صاحب
مركز مرموق في المؤسسة . .

الموظف : هل راجعت حقائبك ياسيدى ؟

كرسبين : (يحتضن الفتاتين) هـــذا . . هو كل ما أملكه
من متاع .

سوزان : (تبتعد عنه نافرة) . . « حيلك » . . ابعد

جين : أنا متاع بيل (وتمسك بيد بيل)

ميكائيل : (ساخرا) . . ياحلاوة . .

(كرسبين تبدو عليه الهزيمة المؤقتة . . ثم يربت
على كتف الموظف ويقول مؤكدا)

كرسبين : انشرح . . ما عليك إلا ان تتابع جمع الركاب . .
وأنت تتصوّر انهم يقصدون الرحيل إلى مكان ما . .
(الموظف يهز كتفيه ويتركهم ناظرا إلى كرسبين
بشئ من الاشفاق) .

ميكائيل : (للجرسونة) مساء الخير يا عزيزتي ليز .

لـــيز : أنتم مرة أخرى . . الشباب المذهّب . .

بيل : صح . تمام .

لـــيز : الذي لا أفهمه هو لماذا تقطع جماعتكم كل هذه المسافة إلى المطار في كل مساء . . .

ميكائيل : لنراك ياليز . .

لـــيز : (تتجاهله) قهوة ؟

ميكائيل : قهوة . . للكل . . قهوة ياكرسبين ؟

كرسبين : ماذا ؟ .. (وهو جالس على مقعد بلا ظهر وقد بدا عليه إرهاق مفاجئ)

ميكائيل : كرسبين !

كرسبين : (بقلق إلى ليز) هناك طائرة لباريس ، أظنها ستقلع عند منتصف الليل .

لـــيز : الرحلـــة الليليـــة .

كرسبين : (في لهجة اكتئاب) هذا ما قدرت .

سوزان : أنت لن ترحل على متنها . . أم انك راحل ؟

كرسبين : طبعا لن أرحل . .

لـــيز : هاكم . . خمسة قهوة . . السكر بجواركم .

جين : أنا سآخذ كعكة بالبندق .

سوزان : ألا تخشين السمنة ؟

جين : لا يهمني إن سمنت . . لا خطر إذا أنا سمنت . .

سوزان : كيف لا خطر (ولبيل) لماذا بحق السماء تقول جين إنه لا خطر ؟

بيل : لا تسأليني . . فطيرتان بالبندق .

جين : (تبتسم لبيل في امتنان) شكرا .

كرسبين : (يرفع رأسه متطلعا في الساعة) الحادية عشرة والربع .. لم يتعجلوا بما فيه الكفاية لطردنا من حان « الحصان الأسود » .

ميكائيل : لقد أصبحوا كسالى .

كرسبين : كان يجب أن يخرجونا في منتصف العاشرة حتى نستطيع أن نشرب في حان « الكلب الجارى » حتى الحادية عشرة . . لم يعطونا أى وقت للحان الثانى . . وتركونا نتباطأ هكذا ..

سوزان : غدا يجب أن نخلق موقفا يضايق . .

ميكائيل : يجعلهم « يتقذفون » بنا إلى خارج الحان

جين : لا أرى فرقا بين حان وحان . . !

سوزان : ماذا تقصدين ؟

جين : ولا في اية خمارة نكون .. !

ميكائيل : ما الذى دهاها في هذا المساء ؟

كرسبين : لقد سئمت الحياة .

جين : بل سئمت الخمـــارات .

كرسبين : (إلى جين) أنا عارف . أنت تنشدين الاستقرار وفي يدك العدد الشهرى الأخير من مجلة « المرأة والفرح » وتتطلعين إلى القيام برفىالجوارب بماكينة كهربائية واحتساء كميات كبيرة من الكاكاو وقدماك مستندتان في ارتياح إلى لوح من الخشب .. إنك سئمت من كونك شابة ..

(الجميع يضحكون ماعدا جين)

جين : ولماذا لا أفعل ؟

كرسبين : كونك شابة يجب أن يكون آخر ما تتخلين عنه .

جين : فضلا عن انى لا أرى ميزة في تناول القهوة في مطار كل مساء .. لماذا لانحتسيها في مقهى أحدالبارات. كأى إنسان آخر ؟

سوزان : (مرتاعة) بالزهور الصناعية ؟

ميكائيل : (مرتاعا) والاكواب الزجاجية ..

بيل : (مرتاعا) وتلك الما كينات المخيفة ذات الفحيح ..

كرسبين : (مرتاعا) والناس الذين لا يأتون إلى هناك إلا لكي يحتسوا القهوة .

جين : على الأقل سنوفر قطع مسافة طويلة في العودة إلى إلى البيـــت

كرسبين : (يستدير لسوزان) أرأيت.. أكل ذلك لأنها ستتقدم إلى الامتحان النهائى في بحر شهر .. وبذلك تتعود على ادمان استخدام المقاهى في البارات لمجرد شرب القهوة . . والمطارات مع الأطفال في الرحلة الى كوستا برافا . .

(جين تأكل فطيرتها . . وبيل يميل عليها فيقبل اذنها ويتهامسان خلال الحديث الذى يجرى بـــين كرسبين وميكائيل وسوزان)

ميكائيل : ألن نكون مثل ذلك كلنا ؟

كرسبين : كلنـا ؟

ميكائيل : أنت نجوت ..

كرسبين : أنـــــا ؟

سوزان : نعم يا كرسبين .. حقيقة نجوت .

كرسبين : (بوجوم) أشكركم .

ميكائيل : من كان هذا الرجل العجوز الضئيل الذى جاء إليك في الحان ؟

سوزان : كانت أسنانه بأطراف مذهبة ، مثل إطارات الصور .. لم أر مثل ذلك من قبل ؟

كرسبين : كان يكتب أشعارا عظيمة وهو في الكليـــة .

سوزان : وكيف عرفت ؟

كرسبين : كنت هناك معه . (صمت قصير حزين)

(سوزان تنظر لبيل وجين)

سوزان : كفى همسا ..

(جين ترفع يدها)

جين : انظروا .. ماذا أعطانى ؟

سوزان : خاتم خطوبـــة ..

بيل : (معتذرا) سبق لنا أن استعملناه ..

جين : ولكنه بمثابة عرض (وفي شك لبيل) إنه عرض للزواج .. أليس كذلك ؟

بيـــل : (يمسك يدها) نعم . (ثم معتذرا للاخرين) هذه الأفكار الجنونيـــة تراودها ..

جين : أعـطانيه لإعلان خطوبتنا .

سوزان : هذا شئ مثير .. وبطريقة فجّة بعض الشئ .

ميكائيل : لكنه ليس على سبيل الجد ؟

جين : لم لا ؟

كرسبين : حسن .. أنتم تفعلون ذلك بالطريقة الخطأ .. خاتم الخطوبة شئ .. يجب أن يبحث عنه ولا يوجد إلا بعد تعب ويلبس في الكنيسة على حد ما أذكر ..

ميكائيل : احتفال حزين .

جين : ولماذا لانتزوج ؟ الناس من حولنا يتزوجون في كل مكان .

بيـــل : أعرف أن في طريقنا بعض الفجاجة .. ولكنها قد تنقلب إلى شئ ممتاز

جين : بعد الامتحانات النهائية .. لابد لنا أن نفعل شيئا .. هــذا ما أعنيه .. فنحن نحتاج إلى بيت (ولميكائيل)

ولا يمكن أن نواصل استعارة غرفتك بعد كل ظهر
إلى الأبد .. بفرشة « الاستديو » إياها ..وقد أخذت
زنبركاتها تتساقط . .

بيـــل : بينما تذهب أنت وسوزان للجلوس في حانة شارع
بيكر العتيقة ..

(وإذ ترتفع كلماتهم في حدة واثارة .. يقول
كرسبين ، فجأة ، وبصوت حزين واجم) :

كرسبين : الـــــزواج ..

بيـــل : أنت تعارضـــــه ؟

كرسبين : إنه مثل الرحلة بالطائرة .. في حين أن التوجه إلى
المطار هو أفضل وسيلة لقضاء الأمسية .. لكن أن
تطـــير بالفعل . . فهـــو عين الابتـــذال
والفجاجة . .

جين : أنت لم تتزوج قط ؟

كرسبين : لا أستطيع أجزم

جين : وأين هى ؟

سوزان : ماضيك الاسود . ؟

ميكائيل : لم يسبق أن قلت لنا

سوزان : قل يا كرسبين .. قل .. قل ..

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٥٠٤ المتجهة أثيناوطهران..

سوزان : الشرق .. (وتضع مفرش مائدة ورقي حول الجزء الأسفل من وجهها وكأنه يشملك) أنت قابلتها في ملهى الكاسبا

ميكائيل : في طريقه العودة للبيت من حفلة شراب حمراء مع السفير البريطانى

سوزان : وكانت معروضة في المزاد لمساعدة الهلال الاحمر التركى ؟

ميكائيل : تقدمت بعرض ؟

كرسبين : (يهز رأسه نفياً) بل قابلتها في ايستبورن . وكان اسمها ماريجولد

جين : ايستبورن ..!

بيـــل : حقيقة يا كرسبين .. ماضيك ينكشف شيئا فشيئا ..!

سوزان : مهما كان ما كنت تفعله في ايستبورن ؟ لا تروه لنا .

كرسبين : لمـــــاذا ؟

سوزان : لأنه لابد أن يكون شيئا .. مقززا ..

مكبر الصوت : المسافرون بالرحلة رقم (٥٠٤) .. عليهم أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم ويتوجهوا إلى الجمارك ..

كرسبين : كنت قد فصلت توّا من الجامعة.. وكان والدى الاميرال الراحل بدون تقدير لظروفي قد توفي في مالطة ولم يخلف لى شيئا .. سوى مجموعة من الفراشات الشرقية.

بيــل : الآبــــاء . !

كرسبين : ترك مخلوقات حشرية .. ذهب بريقها وأكلتها العُثّة وألصقت بها دبابيس

(ميكائيل وسوزان طوال الحديث المقبل لايصيخان السمع وإنمـا يتهامسان ورأساهما متجـــاوران).

جميع أصدقائى .. حتّى البلداء من لابسى معاطف المطــر .. كانوا كما بدا قد تسربوا إلى الوظيفة .. وكانت الوظائف الدافئة محفوظة لهم في الشركات والسفارات المختلفة . أما أنا فلم أجد ركنا آوى إليه وكان لزاما على أن أقوم بتدريس الانجليزية .

ميكائيل : مــــاذا ؟

كرسبين : ولصِبْيَةٍ من الفرنسيين في إيستبورن .. لهم سراويل خضراء طويلة مضمومــة عند الركبتين .. ومعهم

سجائر يخفونها في راحات أيديهم الصفراءالصغيرة
وقد تكورت عليها كأنها الكؤوس ..

ميكائيل : ومن كانوا

كرسبين : الذين كنت أعلمهم .. كان آباؤهم يرسلونهم إلى
إيستبورن التى ظنوها بكل تأكيد مثل لاتوكيه .
وكان الأولاد ينصرفون لاهين إلى الحدائق العامة..
فانصرفت أنا إلى .. الزواج .
(وراح ينظر حزينا إلى الساعة ثم قال لليز) إذا كان
هناك من سيلحقون بطائرة باريس .. فأعتقد أنه قد
حان موعد حضورهم ؟

ليــز : السيارة العامة تصل خلال خمس دقائق .

كرسبين : خمس دقائق .. !

بيــل : حدثنا يا كرسبين عن الحياة الزوجية

كرسبين : إنها لم تدم . قضت على الأطباق .

سوزان : الأطباق ؟

كرسبين : الأطباق الاضافية . . (ويطلب المزيد من القهوة)
قهوة . . قهوة للاحتفال بالقران . . أكواب من
القهوة الباردة . مع مراعاة وضع أعقاب السجاير
في أطباق الفناجين .

بيـــل : انا مكتئب .

جين : لمـــاذا ؟

بيـــلى : الزواج . . أرايت مغبّته ؟

جـــين : كيف ؟

بيـــل : إنه يتحطم على الأطباق الإضافية أسألى كرسبين .

كرسبين : ماريجولد كانت تملك القليل من رأس المال كما ترون . . فلقد حضرت إلى لندن وافتتحت مايسمى محل « عقلة الصباع » للشاى . وكانت الأطباق التى فيه جميعها أطباقا صغيرة جدا . . في حجم عقلـــة الصباع . . ولا تتسع لأكلة دسمة في الأمسيات .

سوزان : ألهذا هجرتّها ؟

ميكائيل : (ضاحكا) بسبب الأطباق .

سوزان : (معجبة) لا أحد يهجر زوجته لمثل هذا السبب .

ميكائيل : إلا كرسبين . . الرجل الطليق . .

(ليز تدير عليهم القهوة)

كرسبين : هل يمكننى أن أطلب منك اعتبار ثمن القهوة دينا يدفع فيما بعد ؟

جين : أنا سأدفع بدلا منك (وتخرج النقود) على شرط أن تتمنى لى حظا سعيدا .

كرسبين : (رافعا كوب قهوته) في صحتك . .

جين : انت لا تعنى . . ولا أحدكم يعنى ذلك .

كرسبين : يكفى أنني قلتها . . ولا يجب أن تتوقعى منى أنى أعنيها أيضا .

ميكائيل : إنه لا يستطيع أن يعنى كل ما يقول .

جين : نحن في سبيلنا إلى الزواج .

بيــل : حين أنتهى من امتحاناتى .

جين : أنت أعطيتنى خاتما .

بيــل : ولكن لا تغالى في معناه لى

جين : لم لا ؟ لماذا لا تعلنها في الجرائد ونبدأ في عمل رهن .. ونطير في رحلة شهر عسل إلى باريس . . في الرحلة الليلية مثل . .

مكبرالصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٣٠٦ إلى مانشستر . .على السادة الركاب أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم .

كرسبين : الأطباق الإضافية . ودائما ما يكون فوقها الكعك

المتبقى من العصر ،وملاحات في حجم عقلة الصباع ..
وأرضية الدكان الملمّعة الباردة . . وليس عليها سوى
سجادة صغيرة زاهية اللون صنع يد . وماريجولد
تحمل منديلا مكرمشا في جيب فستانها الفلاحى الذى
تلبسه بطريقة تعجز معها عن التعرف على حقيقة
وشكل خلقتها منذ ولدتها أمها .

سوزان : الزواج ؟

كرسبين : لم يكن لى . أنا الآن حرّ . . العالم بأسره . . طوع
يدى ، أفعل ما يروقنى وما أحسّ .. أوه .. تماما
كما لو كان ما يزال أمامى متسع كبير من الوقت
قبل الامتحانات النهائية . .

جين : ليتنى أحسّ بإحساسك .

كرسبين : بـــلا بيت .. سوى غرفة واحدة مستقلة ، ظريفة
فحسب ، في شارع جلوستر رود .

ميكائيل : وما رأيك في صاحبة هذا البيت ؟

جين : ذات القلب الذى لا يصدق . .

كرسبين : السيدة « الجنايني » ، الأرملة الطروب ، لموظف
سابق في الخدمة المدنية بالهند ؟ في أحسن حال ،

وكذلك أيضا ابنتها بادى . . بادى « الجنايني » . .
(ويضحك) أليس هذا لقبا عجيبا ؟ في حقيقة الأمر
إنها تذكرني إلى حدّ ما بالمرحومة مسز كرسبين ،
وأحس بذات الجرم كلما نظفت أنفها . . هذه
العملية المحزنة التى تستعمل فيها المنديل . .
(يضحكون)
أرجوكم أن تظهروا بعض الاحترام نحو السيدة التى
أعيش معها . .

سوزان : كرسبين . . أنت لا تقصد . .

كرسبين : فقط في احلامها .

سوزان : المسكينة . . أراهن أنها تحلم بلا انقطاع .

كرسبين : وماذا في مقدورها أن تفعل غير ذلك ؟
لقد أمضت سنى حياتها العاطفية المبكرة ترتدى
بنطلونات الركوب . . والآن هاهى ذى فد حرمت
من حصانها . .

جين : لماذا ؟

كرسبين : لعدم وجود متسع في الشقة . ولأن سعر علف الخيل
أصبح بعيدا عن قدرتها المالية منذ وفاة الوالد الكريم .
ولذلك تقبع في البيت طوال المساء وأفكارها مليئة

بأوهام النصر في سباقات البطاطا الغابرة في الحلبات الهندية ذات المسافات الطويلة . فإذا ما أطبقت جفونها ارتدت طفلة من جديد لترى نفسها راكبة تلف حول الحلقة بحلية على شكل وردة تمسكها بين أسنانها كاللجام (ويأخذ وردة من فوق الآلة الحاسبة ويقضمها بين أسنانه وهو يتمايل فوق مقعد البار) .

جين : أليس في وسعها أن تجد أحدا آخر يعوضها عن الخيول ؟

كرسبين : هناك رجل من وكالة السفريات التى تعمل بها . ولكنى لا أحبه يقبل عليها إقبالا عظيما . . إن شكلها ليس مما يسر العين .

سوزان : (باحتقار) ماذا كانت تتوقع إذن ؟

كرسبين : يا متغطرسة . .

سوزان : ماذا تقصد ؟

كرسبين : مادام لك في هذا الفم العجيب ضمان اجتماعى .

سوزان : (في سرور) أنت مضحك . .

كرسبين : فتصدقي على المحرومات ولو بكلمة . .

سوزان : المحرومات مثل بادى ؟

كرسبين : نحن ننفق الملايين على من درجوا بمطلق رغبتهم وليس لأى عجز فيهم عـلى التوكؤ بالعصى . . وننفقها على الشعور المستعارة للصلع وعلى إمداد القساوسة الذين جردوا من مسوحهم بغير جريرة بأكياس من البلاستيك للطباق . . ولكن أين هو ذلك الحزب الذى اهتم بالعمل على تحديد مستوى أساسى للجمال يجب أن لا تنزل عنه الفتاة بأى حال ؟

جين : ربما . . حزب الأحرار .

سوزان : عمتى من الأحرار .

جين : لا بد من التزامهم بشئ .

سوزان : إنه الشعور بالاثم . . وأنت حتما تشعر حيالها بإثم بالغ .

كرسبين : حيال من ؟

سوزان : حيال هذه الآنسة « والجنايني » التى تواصل الخوض في . . .

كرسبين : إثم ؟ (ويتطلع إلى الساعة)

سوزان : لماذا تدفعك إلى الشعور بعدم الارتياح ، ألانها ليست ملكة جمال ١٩٦٩ ؟

كرسبين : الواقع .. أنني أعتقد (وقد راوده بعض الخجل) أنني ليلة الأمس انسقت مع الكلمات شوطا بعيدا .

جين : أنت دائما ما تنساق معها .

ميكائيل : كرسبين .. ما الذى كنت تهرف به توا ؟

كرسبين : إن ما قلته كان من قبيل ملء تلك الفراغات في الحديث ..

جين : تلك الفراغات . .

كرسبين : تلك الوقفات الطويلة السوداء التى هى من ميرات آل « الجنايني » في شارع جلوستر رود

جين : ألهذا عدت إلى البيت على عجل ؟

كرسبين : تصوّرى ليلة خميس باردة رطبة حيل فيها بينى وبين لقاء أصدقائي .. لافتقارى المحرج إلى ثمن ركوب الباص . سقط قلبي في حذائى الشامو ا المبلل .. وعدت به حتى البيت وقدماى تخبان فيه . (ويفيق من حالة التعاسة ليتحول إلى حالة نفسية ترتفع فيها معنويته إذ يبدأ في محاكاة المشهد الذى

وقع في ليلة الأمس .. ينسّق أوّلاً الجلسة لجين على مقعدها) .

كانت سيدة البيت هناك .. مسز « الجنايني » ..

جين : التي هي أنا ؟

كرسبين : جالسة بجوار جهاز الاستقبال اللاسلكي تسائل نفسها عما إذا كان يحط من مقامها الرفيع أن تسحب من عداد الغاز بإبرة الخياطة ثمن كأس صغير من الجن من الخمارة المحليـــــة .. وكنت أنـــا . . . (ويرتب جلستـــــه وقـــد غمره المــــلال) أتساءل في نفسى عما إذا كان لى أن آمل أن يصيبنى الحظ في ذلك المساء .. فأقع على ريال ، مثلا، مختفيا في طيات جيوب بنطلونى .. هناك كانت بادى . . (ويرتب الجلسة لسوزان)

سوزان : « دهشة » التي هي أنا ؟

كرسبين : المسألة تحتاج إلى إعمال الخيال .. كانت تتثـــاءب لدرجة أن رأسها كاد ينفصل عن جسمها (سوزان تقلدها) لتكشف بكل جلاء عن جميع تلك الأسنان التي عنيت عناية فائقة بتنظيفها وتصفيفها ...

وتهاوت الحياة ، إذا سميتها بهذا الاسم .. إلى أسفل درجات الهبوط ، ولكى أخلق بديلا .. تسللت إلى ناحية بادى ..

(ويزحف متسللا نحو سوزان)

سوزان : (مقلدة صوت بادى في لهجة كينسنجتون الصارخة) من هذا الذى يزحف على ؟

كرسبين : وقلت « يابادى »

جين : (في صوت مرتعش كصوت أم بادى)ماذاك يا عزيزتى بـــــادى ؟

سوزان : (تقلد بادى) اش .. أمى .. مستر كريسبين يعرض الزواج . !

جين : (بدل الأم) آن الأوان .

كرسبين : قلت « هيا نفعل شيئا جنونيا يابادى » وكان ذلك على سبيل الفكاهة ليس الا .. « هيا بنا نهرب من هذا الفراغ الذى لانقوم فيه بأى شئ كل مساء ..نطير نطير فجأة .. »

سوزان : (وكأنها بادى) حقيقة يا مستر كرسبين .. إنهـــا لفكرة .. مامى ، مستر كرسبين يريدنى أن أطير .

جين : (مقلدة الأم) ماذا يخالك ؟

سوزان : (مقلدة بادى) ربما كان يقصد الهروب ؟

كرسبين : « لا . . الطيران . . » هذا ما قلت « فليصبنا الجنون » ، وكما قلت « من باب التغيير ، لنذهب إلى باريس في غفلة من أمك »

سوزان : (مقلدة بادى) متى ؟

كرسبين : (لا يضحك) هذا عين ما قالته بالضبط . . وقلت انا لها « هناك طائرة في منتصف الليل وسأقابلك في المطار . . »

جين : (عن نفسها) ما كان يجب أن تقول إن . .

كرسبين : (شاعرا بالجرم) لا أستطيع أن أحدثك عن هذه اللحظات المستفيضة من لحظات الصمت . إنها تدفعك لأن تقولى أى شئ .

سوزان : (مقلدة بادى) في منتصف الليلة متى ؟

كرسبين : غــدا .

جين : معنى هذا أن هناك وقتا للشرح .

كرسبين : غدا هو الليلة . . أعنى أن هذا الحديث جرى بالأمس .. قلت لها : «سأكون في المطار غدا مساء.

ميكائيل : وماذا فعلت الآنسة « جنايني » ساعتها ؛ ؟

(صمت)

كرسبين : بدا عليها الرضى

(سوزان يبدو عليها الرضى . .)

ومن ثم هَمَسَتْ . .

سوزان : (في همس محشرج كصوت بادى) نعم . .

كرسبين : هذا تقريبا نفس ما فعلت . .

جين : وأنت لم ترفع غشاوة الوهم عن عينيها ؟

كرسبين : ساعتها دق التليفون وكان المتكلم جاكى هنيشو الذى كنت ذات يوم زميله في الكلية . . أوه . . في سنة « . . . » . . وكانت لديه وظيفة في وزارة الداخلية وكان يبحث عنى من مدة ليسألني إذا كان في استطاعتى أن أحاضر عن الحركة السيريالية لنزلاء سجن « ويرموود سكرابرو ». وكان على أن أتجه مباشرة إليه ، سعيا وراء الويسكى في مسكنه الكلاسيكى في بيلبز بارك . وكان الوقت متأخرا بعد أن فرغنا من حديثنا وقد أرهقتنى مسز هنيشو إذ دفعت بى إلى النوم على سرير تشبنديل في القاعة

السفلية الواسعة بالدور الأرضى حيث تعرضت لتيار هواء . وفي الصباح أملنى هنيشو بقدر قليل من المال لقاء وعد منى بألا أقوم بالمحاضرات . . قال إن ذكرياتى عن الجانب اليسارى ربما دفعت بالسجناء إلى التمرد..ولم أعد إلى مسكنى من حينها. وبذا لم يكن لدى دقيقة من الوقت تسمح بالحديث مع بادى . . ولكن بينما أنا خارج من الباب . .

بيـــل : ماذا حدث ؟

كرسبين : يبدو أننا كنا قد انتهينا إلى تفاهم .

(صمت . ثم يقول مطمئنا نفسه) أنا في منتهى الأمان . . لأنها لن تأتى .

جين : ولم لا ؟

كرسبين : الأمر بالنسبة لها لن يعدو فكرة أو ذكرى تعتز بها .. كشارة من أحد أندية سباق الخيل تحفظها بين صفحات كتابها الدورى السنوى عن الخيول و كلاب الصيد .. شئ تخرجه من حين لآخر وتتنهد عليه . ولكنها (ويعود لإقناع نفسه) سوف لا تحضر أبدا . .

سوزان : هو على حق طبعا . . لأنه يعرف شخصيتها .

كرسبين : إنها لو كانت من نوع الفتيات اللاتى يقدمن على المغامرات ، فهل كان يمكن أن تكون من هذا النوع من الفتيات اللائى يلتصقن عاما في بيت صغير ولا شئ يضئ ظلام أيامها في مكتب قطع التذاكر بالسكة الحديدية سوى نظرة من بعيد لموظف الملفات الجالس على المكتب المقابل لها ؟

جين : حسن . . لو أننى كنت منها . .

بيــل : الحمد لله أنك لست هى . .

جين : أعتقد أننى كنت سانتهز الفرصة . .

كرسبين : الفرص من الأشياء التى يستحيل عليها أن تنتهزها

ميكائيل : لقد تجاوزتها الحياة إذن ؟

كرسبين : منذ آخر مرة نزلت فيها عن ظهر الحصان . .ولهذا فلو فرض أن الفكرة لعبت بخيالها فإنها لن تقوم بتنفيذها .

سوزان : شئ محزن . .

كرسبين : ولن تعود إلى ذكره ثانية ، سوف تتجنبنى إذا قابلتنى على السلالم وتحول نظراتها عنى ، وسوف أبتسم وتظن أننى كنت على استعداد الليلة لأن آخذها إلى باريس .

سوزان : كرسبين .. أنت لن تحاول .

جين : يا خدّاع ..

كرسبين : أبدا بالمرة .. طلبت إليها المجئ ولم تحضر .. خدعتنى لأنها لم تأت كما ترون على أى حال لست أنا من يطلب في كل يوم إلى فتاة أن تطير معه إلى باريس .

جين : أهى التى تخلت عنك ؟

كرسبين : يمكننا بصدق أن نقول ذلك .

(صمت)

إنها واحدة أخرى من تلك الوقائع التى لا تحدث ، مثل الرحلات التى نطيرها في كل مساء إلى الأرجاء النائية من الكرة الأرضية .

مكبر الصوت : نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٥٠٩ المتجهة إلى فانكوفر .

سوزان : تشوبك رنة من الأسف .

كرسبين : لا فرق عندى بين أن أطير .. في تلك االرحلة إلى تلك الأصقاع المتجمدة في كندا .. وبين أن أحلق في الهواء مع بادى .. وربما فضلت كثيرا .. لا داعى للقلق .. لقد هبطنا على الأرض .

سوزان : أنت إذن بمنجاة منها !

كرسين : والطائرة كما يحدث دائما يمكن أن تطير بدوننا ..
(وفيما هو موشك على شرب القهوة تتسمر عيناه وتنزعجان في رعب لشئ يمكن أن يكون قد رآه خارج خشبة المسرح . فيضع قدح القهوة ببطء ، ثم يتحول إلى البار ليدفن وجهه بين يديه) .

ميكائيل : ماذا دهاه ؟

سوزان : هل هو مريض ؟

جين : من الاحذية . . المبتلة .

كرسين : إنها ليست الأحذية (وفي همس واجف) إنها الآنسة « جنايني » . . أتت مزودة بالحقائب .
تدخل بادى « الجنايني » في هدوء وهي تحمل حقيبة ملابس وقد ارتدت لباس السفر . وتجلس في الجانب المقابل من مقهى البار حيث يجلس كرسين وجماعته من حوله ولا تنظر إليه . ليز تتقدم منها خلف البار وبادى تطلب قدحا من القهوة . وحينما تحضره تخرج بادى منديل يد تمخط فيه بصوت عال . وبنظرة فاجعة يترك كرسين أصحابه ويقبل نحو بادى . ثم يجلس على

مقعد بجوارها .. وبينما هو يحادثها يلغط أصحابه ، ومن آن لآخر يضحكون ويهمسون بعضهم لبعضهم وهم يرمقون كرسبين ليتبينوا في كل لحظة كيف يتصرف) .

كرسبين : هالـــــو ..

بادى : (كما لـــو كانت فوجئت) أوه .. هالــــــو .. (يبدو وجهها مسلخا من شدة الغسل ، ولايبدو على بادى الارتياح ، بل وتتحدث بلهجة كنسنجتون في خوف وعصبية .. وملابسها بالية ، وبلا هندام ، كما أن حذاءها سميك الكعبين يحتاج الى الإصلاح ، بينما أنفها يلمع في ضوء النيون القوى الذى ينير قاعة الانتظـــار) ..

كرسبين : هل فوجئت برؤيـــاى هنـــا ؟

بـــادى : نعم .. كان هذا أقرب الى ..

كرسبين : هل ظننت أن لا أكون في انتظارك هنا ؟

بـــادى : (تضحك ضحكة بلهاء وكرسبين «يكز» على أسنانه من الغيظ والحـــــرج) في الحقيقـــة ، لم أتوقع (يجلس بجوارها على مقعد من مقاعد مقهى البار)

كرسبين : كنت تظنين أنني بلا قلب لدرجة ألا أحضر أبدا ؟

بـــادى : أنا أعرف أنك لست عديم الاحساس .

كرسين : أتمنى أن تداومى على هذا التقدير

بادى : لمـــــاذا ؟

كرسين : (يلتقط أنفاسه) آنسة «جناينى» (ويقوى من أعصابه استعداد ا لما يهم بقوله) يجب أن أخبرك .. أنا أعلم أن وقع ذلك سيكون فظيعا.. إذ أن وجودى هنا ليس سببه ما تحسين .. وفي الواقع أنـــــا ..

مكبر الصوت : (ينطلق معلنا) رجاء إلى المستر إيفيرارد بأن يتكرم بالتوجه الى مكتب الاستعلامات .. مستر إيفيرارد مطلوب في مكتب الاستعلامات نرجو من مستر إيفيرارد أن يتوجه إلى مكتب الاستعلامات .

بادى : (تمخط) آسفة . ماذا كنت تقول ؟

كرسين : (ضاع حماسه) أنت مصابة ببرد .

بـــادى : نعـــم .

كرسين : كان يجب أن ترقدى في الفراش .. وتعالجيه كمـــا تعلمين .. أقصد أنني إذ أنظر إليك أستطيع أن أقدّر أنك لست في حالة صالحة للسفر .

بـــادى : لاتخف . أنا بخير .

كرسبين : باريس تلفها التيارات الهوائية في هذا الوقت من السنة . ثم هناك هذه الشوارع الواسعة . يمكنك الوقوف عند متحف اللوفر فتشعرين بالريح الباردة تهب على طول المسافة من قوس النصر . (تفتح حقيبتها وتخرج دليلا في شكل كتاب وتبدأ في البحث فوق أحد الحوائط) .

ماهـــذا ؟

بـــادى : إننى أبحث عنه .

كرسبين : عن مـــاذا ؟

بـــادى : قوس النصـــر .

(ويشير إليه وهو في منتهى التعاسة)

كرسبين : هنـــــــا ..

بـــادى : اشتريت هذا اليوم .

كرسبين : أرجو ، ألا يكون غالى الثمن .

بـــادى : (تتطلع في كتابها) لا شك أنها رائعة . تلك المناظر الممتدة ..

كرسبين : المناظر .. آه .. ليست بالعظمة التى تتصورينها . أعنى أننى شخصيا أفضل ركن هايدبارك .

بـــادى : انت لاتعنى أن ...

كرسين : بل أعنى ذلك تماما .. وفي باريس لديهم أيضا هذا الضباب الذى يزحف على انخفاض .. في غاية الخطورة .. لايؤمن .. في حالة برد على وشك أن تصابي به ..

بـــادى : لدىّ هذا الشال .

(وتطرح شالا مدرسيا كبيرا فوق وجهها)

كرسين : واضـــح .

بـــادى : وكمـــا لعلك تلاحظ ..تزودت بكل شئ حتى الاصطلاحات (وتخرج كتابا صغيرا آخر من حقيبتها وتقرأ جملة فرنسية) :

(1) « J'ai une douleur ici dans la Poitrine »

كرسين : لا أظن حقيقة أنك ستحتاجين لذلك ..

بـــادى : ليتنى تعلمت المزيد .. في الوقت الذى كان مفروضا فيه أن أكون بالمدرسة الابتدائية الفرنسية كنت دائما أتطوع بتنظيف اصطبلات الخيل .

(كرسين « يكز » على أسنانه من الغيظ)

---

(1) ـ احس بألم هنا في صدرى

كنت عبيطة في الحقيقة لأنى لم أحصل للآن على فرس ولكني ذاهبة الى باريس .

كرسبين : لو كنت منك ما كنت أكون متأكداً إلى هذا الحد.

بـــادى : ماذا تعـــنى ؟

كرسبين : (يائسا) حالة الطقس .. في طريقى إلى هنا فكرت .. أن الضباب على وشك التساقط .

مكبر الصوت : والآن نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٩٠٩ إلى هامبورج وبرلين . . فعلى السادة المسافرين أن يتفضلوا بالمرور على الجمارك عبر الممر الرابع .

بـــادى : إنهم سيطيرون .

كرسبين : (ناظرا إليها) وهل يثيرك ذلك ؟

بـــادى : (حالمـــة) لست أشعر بالنعاس ..

كرسبين : واضح

ليـــز : (تحضر الى البار) قهوة يا عزيزتى ؟

كرسبين : هل تريدين قهوة أخرى ؟

بـــادى : يظهر أننا سننتظر طويلا .

كرسبين : لا أحد يعرف.. مدى ما يحتمل أن ينتظر ..(ويضرب باحثا في جيبه) هل لديك أية نقـــود صرف ؟

بــادى : ناظرة إليه وليس إلى حقيبتها (لا .. ليس معى .)
(ويبدو عليها وهى تقول ذلك أن السعادة قد أسكرتها وأخذتها الى بعيد) .

كرسين : لاتوأخذيـــنى ..
(ويعود ثانية على طول البار إلى مجموعة أصدقائه فيأخذون في سؤاله بلهفـــة)

سوزان : هل أخبرتها ؟

ميكائيل : كنا ننتظر الدموع .

جين : وصرخات الغضب .

سوزان : امرأة أهينت فراحت تهاجمك بسكين زبد مـــن البلاستيك .

كرسين : شلنـــــين ؟

ميكائيل : ماذا ؟

كرسين : اقرضينهما لأدفع ثمن القهوة

سوزان : (تتهمه) أنت لم تصارحها بعد !

كرسين : حسن . . ليس من السهل ! . . فما مقدورك أن تباغتيها بقذيفة فتقولى لها « انا لم يكن قصدى ،

فارجعى إلى أمك في البيت . لسنا راحلين إلى أى مكان ، لا يمكن إسقاط قنبلة فوقها على هذه الصورة.

جين : أنت تتدهور . لم لم تدخل عليها ذلك المدخل القاسى ؟

سوزان : مدخل الرجل الذى هرب من بيت الزوجية بسبب منظر أطباق العشاء .

كرسبين : الرحمة السماوية . أنا لن أورط نفسى .. ولن آخذها إلى أى مكان .. المسألة تتطلب .. القليل من اللباقة .. هذا كل ما أحتاجه ... وشلنين . (ويأخذها من كومة نقود كان بيل يعبث بها فوق المنضدة ويعود ثانية لبادى ليجلس بجوارها ويشربان القهوة) .

(صمت)

هؤلاء أصدقائى ..

بادى : إى نعم .

كرسبين : ربما لا حظت أنهم صغار جدا .

بادى : الفتيات يبدون وقد لبسن ما يلائم الاصقاع القطبية .

كرسبين : اوه .. انهم لن يرحلوا إلى أى مكان .

بـــادى : (بحدّة) فماذا يفعلون اذن هنا ؟

كوسبين : حسن . . انهم يأتون إلى هنا كل ليلة .

بادى : لأى سبب ؟

كوسبين : لأنهم لا يؤمنون بالسفر . . وإنما يأتون إلى هنا فقط من أجل الحضور . .

بـــادى : أعتقد ان ذلك مضحك

كوسبين : ألا يمكنك أن تقدرى . . لذّة عدم السفر . .

بـــادى : لمجرد . . الجلوس هنا ؟

كوسبين : نعم . . للاستماع إلى ما يذاع في مكبرات الصوت وإلى اجانب يتكلمون بلغاتهم .

بـــادى : انى احب وأفضل ان استمع لتلك اللغات الأجنبية بلسان أهلها .

كوسبين : إذهبي إلى حفل مصارعة الثيران في أشبيلية وكالعادة سوف تغمضين عينيك وكأنك لم تغادرى شـــارع أكسفورد في لندن . وتمدّدى على شاطئ كابرى وسوف تجدين نفسك منصتة إلى الطباعات عـــلى الآلة الكاتبة بوجوههن الصفر وبقبعاتهن الخـــوص الطويلة وبأعناقهن المحلات بعشرات العقـــود .

انصتى إليهن يتحدثن عن حالة الطقس في مانشستر
وكأنك لم تسافرى إلى كابرى أو أذهبى إلى
الشانزليزيه . .

بادى : (باحثة في كتاب الدليل الذى معها) أين هو ؟

كرسبين : (مشيرا) هنا . . وهناك تجدينهم يطلبون إفطارا
انجليزيا محترما . . ووجبة خفيفة . . . باللحم .

بادى : (مبهورة وهى تنظر اليه) صحيح ؟

كرسبين : (لا يزبد مرعدا دون اكتراث) إذا كنت تسعين
وراء الغرابة . . والحب المهموس في كلمات خافتة
لا معنى لها . . فابقى هنا . . هنا يكفى . . انظرى
إلى هؤلاء . .

(ويهز كرسبين رأسه مشيرا إلى حيث كان بيل
يتهامس مع جين وميكائيل يتهامس مع سوزان) .

بادى : أنا لم أسافر أبدا إلى الخارج .

كرسبين : خيرا فعلت . . الوهم أحسن من الواقع . .

بادى : وكيف ذلك ؟

كرسبين : أغمضى عينيك .

(وتغلق عينيها ، فيواصل كرسبين حديثه بصوت
رقيق)

أنت الآن تركبين جندولا . . سابحة خلال الليل الدافئ الناعم عبر القنال الكبير Canal Grand في البندقية (وهو ينطق القنال الكبير باللكنة الايطالية الكاملة ،)

بـــادى : هل أنا حقيقة هناك ؟

(وبينما الآنسة « الجنايني » مغلقة عينيها تمرّ ليز عبر البار وفي يدها خرفة مبللة تمسح بها ، فتنظر اليها في دهشة) .

كرسين : « مراكبي » الجندول الآن يصيح صيحة تحذير خفيفة.. وأنت تدورين حول ركن قصر متداع . . ثم ينطلق مغنيا . .

(غناء) سانتالوتشيا . .

سانتا . . لو . . تشيا . .

مستمتعة باجازتك ؟

بـــادى : (بعد تفكير) مم . . نعم . . أظن ذلك .

كرسين : وطبيعي ، لو كنا حقيقة فوق هذا القنال الكبير ، فسينتابنا القلق بسبب الدينار الذى سندفعه مقابل كل دقيقة في استعمال ذلك القارب الصغير أما غداؤك هناك فلا شكّ انه سيكون قطع سمك لا

يفتح الشهية . . . مجزأ ، كحلقات من المطاط تخلع الأسنان .. ،وتجثم على معدتك كالكابوس .. في حين يهاجم الذباب أطرافك المكشوفة . . وكأنه قاذفات قنابل .

بـــادى : (تفتح عينيها) أوه ..

كرسبين : في حين ان القارب سينقلب بنا ، إذا تحسست جيوبى للتأكد من أن الشيكات السياحية لم ينشلها الصبي . ونحن نتأمل عينيه العميقتين فوق جسر التنهدات . ساعتها ستتمنى لو كنا في بلادنا في أمان في « باص » أحمر وأرخص .

بـــادى : صحيح ؟

كرسبين : هذا إذا أزمعنا الرحيل معا .

بـــادى : ولكننا لن نذهب إلى فينيسيا (البندقية)

كرسبين : شكرا لله على ذلك .

بـــادى : وباريس !

كرسبين : نفس الحكاية .

بـــادى : أصبحت أشعر أنك لا تريدنى أن أغادر البلاد .

كرسبين : أرأيت إذن ! أنت بالكاد تعرفينى . . .

بـــادى : بل إنى أعرفك جيدا جدا .

كرسبين : لقد رأيتنى على أرض منزلكم .. في تلك الشقة الصغيرة المريحة ذات الاطارات المصورة الجميلة للعديد من الخيول التى تملأ حياتك !

بـــادى : إنك تبعث في مامى البهجة .. وهى تقول ذلك دائما .

كرسبين : أضيف إلى حياتكم ألوانـــا ؟

بـــادى : حينما ترتدى هذا البالطو الكبير من الصوف التويد مامى تقول ... إنك تذكرها ... بـ .. رونالد كولمان .

كرسبين : بمن ؟

بـــادى : واضح أنه كان نجما سينمائيا من سنوات خلت . واعتقد أنها كانت واقعة في غرامه .

كرسبين : من ؟

بـــادى : مامى .

كرسبين : على كل أمك لا بد كانت في شبابها امرأة جذابة

بـــادى : إن دادى قد لاقي الكثيرمن المتاعب معها في الهند .

كرسين : حيث ولدت أنــت ؟ ...

بــادى : كنت طفلة . وأذكر أننى هربت من مربيتى لأقطف بعض البذورالصغيرة الزاهية الحمراء . ولكنهم أعادونى إلى الوطن حينما بلغت الثانية عشر بسبب الطقس الذى جعلنى أصل مبكرة لسن البلوغ .

كرسين : وهل أعادوك في الوقت المناسب ؟

بــادى : (ضاحكة) لاتشغل بالك .

كرسين : إننى إنما أحاول أن أقول لك ...

بــادى : مــاذا

بــادى : يحتمل أننى أسليك وأمدك بنفثة من الهواء المنعش.. وهو شيء يختلف عن حياتك في نادى الحيول .. وشيء لاتصادفينه بين العاملين في الوكالة السياحية ولاتصادفه أمك في العمل طول النهار إذ تحاول لاهثة أن تلبس فساتين كوكتيل سوداء صغيرة على أجسام حريمى من ذات المقاسات المتضخمة .

بــادى : (متأملــة) لا ....

كرسين : (غير حافل بها) لكن ... أرسلى بى إلى الخارج وستلمسين كيف تتغير شخصيتى ! أعطى رجلا

جواز سفر وقدرا محدوداً من العملة وسيتكشف عن جوانب جديدة .. يصبح شحيحا . ويصحبك على الدوام لتناول وجبات لاتزيد عن صحن واحد من البطاطس المحمرة ويقتسمه معك . أو يصبح مشاكسا ويخلق المواقف المؤذية مع سائقي التاكس والتى قد تستدعي تدخل البوليس وقد تتيقظ عنده الرغبة العارمة في الحب فيجرجرك معه إلى الأندية الليلية المشينة حيث تشعشع الفتيات العاريات ويلمعن كالسمك الأبيض الطويل في داخل الأحواض الزجاجية .. وفي النهاية فإنه يقيم علاقة مع زائرة سويدية ويتركك وفاتورة الحساب لم تدفع بعد وأنت قابعة في غرفة عالية السقف غير مكيفة وأمامك أتعس منظر يمكن أن يشاهد لمحطة الشمال في باريس.

بادى : أنا لا أخشى عليك من أن تتحول فتصبح كذلك .

كرسين : (وقد فجع) ألا تخشين ؟

بادى : أعتقد أنك لن تهجر أى واحدة ...

كرسين : وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك ؟

بادى : أمى بلاشك مشغولة عليك .

كرسين : أحقــا ؟

بـــادى : إنها لتعجب كيف يستطيع أى رجل أن لايكون لديه غير زوج واحد من الاحذية .

كرسبين : (وهو ينظر إليها) هذا الزوج !

بـــادى : ولكنى لم أكن قلقة عليك الى ...

كرسبين : إلى مـــتى ؟

بـــادى : إلى أن رأيت أن أصحابك جميعهم شباب .

كرسبين : ولكنى أرعى هذا الجيل الغض الجديد !

بـــادى : (تنظر إلى الساعة) الوقت يزحف ببطء !

كرسبين : بلاشك لقد حان الوقت . لكى أخبرك بأن ...

بـــادى : تتخذ أصدقائك من صغار السن الى هذا الحد ؟

كرسبين : ألا يروقون لـــك ؟

بـــادى : لم تقدمنى اليهـــم .

كرسبين : إنهم شباب . ومظهرهم بالغ الروعة .. وليس في مقدوري أن أطلعك على مقدار ما يمدهم به آباؤهم من أجور يضعونها في أيديهم العابثة كمصروف جيب ... إنهم ينتمون إلى نفس الوسط الذى كنت على الدوام في صحبته وأنا في الجامعة .

بـــادى : ولكنك تركت الجامعة من سنوات بعيدة .

كرسبين : (يتجاهلها) إنهم يستوقفون اللحظة . . اللحظة الواقعة بين إدراك الشباب . . والموت الذى يشغل بقية سنى حياتنا . . إنها بمثابة وقفة . قبل اجتياز الامتحانات ثم الزواج وبدء التوفير من أجل إقامة منزل صغير .

بـــادى : صحيح !

(وتنظر اليهم فإذا ميكائيل قد وضع كوبا من الورق فوق جبهته وراح يوازنه بحذر حتى لا يقع . . والآخـــــرون يراقبونه بـــــلا شغف)

كرسبين : إنها السنوات الوحيدة التى ندرك فيها الأشياء بوضوح . . ونحن نملك شجاعة الفوضى التى في داخلنا .

بـــادى : أنا أفضل الرجال . . المتقدمين قليلا في السن .

كرسبين : أهذا إطراء منك لى ؟

بـــادى : ما قصدت ذلك . . إنما قصدت أننى أفضلهم حين يبدءون في الارتباط برهن .

كرسبين : تلك المرحلة هى الآ ن . . . المرحلة التى يلزم أن أصل اليها . والآن يكفينى هم التفكير في دفع

الايجار . (وبسرعة هذا برغم أن والدتك مضمونة تماما .

بـادى : ربما كنت تَتَشَبَّثُ أكثر من اللازم بسنوات الشباب تلك يا مستر كرسبين .

كرسبين : ماذا ؟

بـادى : ألا يكون من الأنسب والمريح أن تختلط بأصدقاء من نفس سنك ؟

كرسبين : (ناظرا اليها بحدة) أهذا هو الجانب اللافت لنظرك في الموضوع ؟

بـادى : وإن كان هذا ليس من شأنى على أى حال .

كرسبين : أنت فكرت في ذلك .

بـادى : أبدا ، مطلقا

كرسبين : ولكن ما تقولينه قد يكشف عن بعض الإدراك .

بـادى : أنا فكرت بمناسبة وجودك هنا أن أقوله . . مجرد قول .

كرسبين : صحيح . . أنا هنا . . واذن فلتسمعى منى هذا . الآن وقد بلغنا هذه الدرجة العالية من الصراحة التى لا تكاد تحتمل . . إننى كان لا يجب أن أكون هنا . كان يجب أن أكون في المنزل الآن .

بــادى : فقط مع أصدقاء أكبر سنا كما اقترحت .

كرسبين : ما كان يجب أن أقول لك ما قلته لك .

بــادى : أوه . . لا تشغل فكرك . فأنا أتوقــع أن تتباهى بفوضويتك وما أشبه .

كرسبين : الأشياء التى تفوهت بها من الأفضل أن تنسى .

بــادى : مع أن مامى تميل إلى الاثارة فقد أخرجت تلك الكتب الضخمة الطويلة من المكتبة لأنها تدور حول حياة المومسات في القرن الثامن عشر .

كرسبين : لقد حان الوقت لكى أصارحك بأن . . . .

بــادى : بماذا ؟

كرسبين : أنى بصورة ما . . قد خدعتك .

بــادى : وما السبب ؟

كرسبين : ذلك مثلا ، أننى متزوج .

بــادى : لا ضير أبدا . . فهذا هو نفس ما ظننت .

كرسبين : (وقد صدم) رغم ما أظننى أظهره من دلائل التحرر . . .

بــادى : إنك تبدو في منتهى رقة القلب حتى ليصعب ألا تكون قد تزوجت في مرحلة سابقة من مراحل حياتك

كرسين : رقة القلب ؟

بـــادى : نعم هذا رأيى .

كرسين : أقول لك . لقد هجرت زوجتى بكل فظاظة وبسبب موضوع يتعلق بالأطباق الاضافية .

بـــادى : صاحب القلب الرقيق وحده هو القادر على الهجر بطريقة فظة .

كرسين : شوفي . . . .

بـــادى : نعم ؟

كرسين : من أين توفر لك جمع كل هذه التجارب العجيبة عن الحياة ؟

بـــادى : من تعرفي بالناس طبعا منذ وفاة دادى .

كرسين : يجب إذن أن تتحقى أننى لست الشخص المناسب الذى يصلح للارتباط به .

بـــادى : لقد كنت مستأجرا كامل الصفات .

كرسين : (غاضبا) كامل الصفات !

بـــادى : ومحترماً .

كرسين : (وكأنه أهين) وستقولين بعد ذلك .. إننى وادع .

بـــادى : في الواقع إنك أكثر وداعة من مدير البنك الذى كان عندنا قبلك والذى كان يقيم الحفلات الصاخبة . . لقد ضبطت أمي فتاة عريانة تماما صباح يوم أحد في المطبخ وهى تقـــدد التوست (١) .

كرسبين : (في رعب) مدير بنك !

بـــادى : بنك نورشكانترى بروفيدنشيال .

كرسبين : يا آنسة « جنايني » الأفضل ألا ندخل في تشعيبات . أنا آسف لأنني متزوج .

بـــادى : وأنا آسفة لأنك آسف !

كرسبين : وللأثر الذى أحدثه زواجي .

بـــادى : عليّ أنا ؟

كرسبين : على رحلتك .

بـــادى : الواقع أنني لا أستطيع أن أتبين كيف يمكن أن يحول زواجك بيني وبين السفر إلى باريس .

كرسبين : أليس لذلك دخل ؟

بادى : طبعـــا الموضوع يوسفني . ولكنك لا يجب أن تتوقع

---

(١) = شرائح الخبز

أن هذه الحقيقة المحزنة يمكن أن تلزمنى بالبقاء على الدوام في انجلترا .

كرسبين : هل أنت مجردة من الشعور الاخلاقي ؟

بـــادى : لا أفهم ما تعنى .

كرسبين : ربما .. لأنهم لم يسارعوا بما يكفى لاعادتك من الهند . (بادى تضحك) ولكن هذا ليس سليما . فكونى متزوجا يعتبر عائقا ضخما . . فأنا لا أستطيع أن أواجه والدتك ....

بـــادى : وهل يجب أن تعرف ؟

كرسبين : ماذا ؟

بـــادى : شيئا عن زواجك ؟

كرسبين : إنها لا بد ستسمع حين يحين الوقت . والحقيقة أننى تورطت فيه لأنه وقع رغما عنى في فجوة من فجوات الحديث .

بـــادى : أوه .

كرسبين : كنا وقوفا على الشاطىء عند إيستبون . وكان الصبية من الفرنسيين الذين كنت مشرفا عليهم يدخنون السجائر خفية ويكتبون كلاما بذيئا في المخبأ ...

ولم أكن قد عرفت ماريجولد إلا منذ اسبوع واحد .. وفي نفس الوقت لم يكن أحد من أصدقائى في الجامعة قد خط لى حرفا ذاك اليوم .. وقد غلب على الشعور بالوحدة .. وليس هناك ما يمكن أن نتحدث عنه .. كان الصمت مطبقا . وهكذا فقد قلت على سبيل التعليق لاغير «هلا تَزَوَّجْتِينِي ؟ وقبل أن أستطيع تبيّن موقفى كانت قد تهاوت على كما لو أنها شجرة تسقط . وكان الصبية من الفرنسيين يتندرون وأنا أحاول أن أعزى نفسى بالتفكير في الثروة الهينة الضئيلة التى كنت أعرف أنها تقتنيها في صناديق الادخار القومى .

بادى : كان يجب أن تتجرد من الرحمة ...

كرسبين : ماذا ؟

بادى : فتدعى بأنك لم تتكلم عن شئ .

كرسبين : (يهب واقفا في تصميم وهو مستفز) إنك على حق . إن التجرد من الرحمة هو الرد الوحيد . إنه أكثر شفقة على المدى البعيد .

بادى : طبعا .. القسوة من أجل الرحمة ...

كرسين : صارحيني بما تعنين !

بـــادى : وألا تتكلم الا اذا كنت تعنى ماتقول !

كرسين : (يتنهد في نفس عميق) آنسة « جنايني » ....

بـــادى : نعـــــم .

(ويتحرك فمه بلا صوت اذ تغرق كلماته مع الإعلان المنطلق من مكبر الصوت)

مكبر الصوت: نعلن عن قيام رحلتنا رقم ٩٠٤ المتجهة الى رومـــا ونابلى وقبرص . على السادة الركاب المسافرين الى روما ونابلى وقبرص أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم ويتجهوا إلى الجمارك عبر الممر الخامس مباشرة ..

كرسين : بـــادى ....

مكبر الصوت : ونرجو من المستر إيفيرارد أن يتفضل بمراجعة مكتب الاستعلامات مستر يوستاس إيفيرارد يتفضل في مكتب الاستعلامات .. شكرا . (وبينما يجرى هذا الإعلان وكرسين لايزال يتكلم بلاصوت مسموع تكون بـــادى قد فتحت حقيبتها ثانية وأخرجت قبعتها وهى قبعة دقيقة الصنع محجبة وحوافها مزينـة بالأزهار الصناعية . وينتهى الإعلان في مكبر الصوت وكرسين ينظر إليها في إحساس بالجرم لايحتمل .)

بـــادى : هل كنت تقول شيئا يامستر كرسبين ؟

بـــادى : (ضاحكة) قبعة طبعا .

كرسبين : (مرتاعا) قبعة لباريس !

بـــادى : آسفة لم أكن منصتة إليك . ماذا كنت تحاول أن تقول يا مستر كرسبين ؟

كرسبين : لاشئ يامس جنايني . لاشئ على وجه الإطلاق . (ويتراجع كرسبين الى الخلف وهو ينظر إليها بمزيج من الإحساس بالجرم والتعاسة متجها إلى الجماعة من أصدقائه وقد ترك بادى الآن وحدها جالسة في هدوء مرتدية قبعتها).

سوزان : (وكرسبين مقبل عليهم) ما حدث هذه المرة ؟

كرسبين : قبعتها . لقد اشترتها خصيصا .

جين : لباريس .

ميكائيل : لغابة بولونيـــــا .

كرسبين : لا أستطيع النظر اليها . تلك الزهور الغاضبة التى في قبعتها تحدق فيّ باتهام واضح .

جين : ذاك ما يجعل الموقف صعبا بالنسبة لك على ما أرى .

كرسبين : إنه مستحيل .

ميكائيل : هيا يا كرسبين هيا !

بيـــل : تذرع ببعض القســـوة .

كرسبين : أنا لست قاتلا .. هل أنا قاتل ؟ لاترجمونى بذلك .

سوزان : ماذا تقصـــد ؟

كرسبين : محال أن أقول « اخلعى هذه التقليعة من فوق رأسك وأعيديها إلى حقيبتك » وهى التى تمثل عندها أسابيع من الأجر الأضافي على العمل في دليل القطارات .. ويعلم الله كم من ليالٍ قضتها غارقة في الأحلام .

(صمت)

جين : لايوجد إلا مخرجٌ واحدٌ

كرسبين : وما هـــو ؟

جين : مخرج واحد مهذّب يجعلها تحتفظ بالقبعة فوق رأسها والأبتسامة على وجهها .

كرسبين : وماذا يكون ؟

جين : يتحتّم أن ترحل بها الى باريس .

ميكائيل : هذا حل عقيم .

بيـــل : كيف يسافر ؟

سوزان : من المحال أن يجاريها إلى هذا الحد .

ميكائيل : هذه الفتاة .. هذه الفتاة بالذات من بين فتيات العالم !

جين : ولماذا لايفعل ؟

ميكائيل : لأنها بكل بساطة .. ليست من صنف الإناث اللاتى يمكن أن يصاحبهن كرسبين .

جين : إنه لن يتزوجها .. وإنما سيكتفى أن يطير بها عبر القنال الانجليزى

كرسبين : (إذ يفكر في باريس تجرفه النشوة لحظة) رائحة المترو كالصفيح المندى ، وحساء البصل بجوار سوق اللحم . (ثم يهز رأسه مستنكفا) هذا مستحيل (وينظر إلى الساعة)لم يعد هناك وقت كاف لاقناعها بضرورة خلع هذه القبعة من فوق رأسها .

جين : يتحتّم عليك أن تذهب بها !

كرسبين : هذا مالافكاك منه في وقت ما . إنه لشئ عقيم . (ويصمت ثم يقول) لكن الإنسان يجب أن يقوم بعمل ما سخيف بين الحين والحين .

بيـــل : بانه سيذهب إليها

جين : يجب أن يفعل !

كرسبين : باريس ! سيكون من العسير على أن أتذكر الطريق الى مقهى فلور . وحينما أصل إلى هناك سيطالبونى بدفع ثمن أطبـاق صغيرة على الطريقـة الفرنسية لم أسددها منذ عام ١٩٣٩ .

بيـل : ربما يكونون قد نسوا .

كرسبين : الفرنسيون ذاكرتهم قوية . وعلى أى احتمال .. لن أستطيع الرحيـل .

جين : لماذا لاتستطيع ؟

كرسبين : كونى عملية . إننى أملك (ويتحسس ما في جيوبه) لاشئ إطلاقا .

جين : سنشرع في جمع تبرعات ..

بيـل : من أجل رحلة كرسبين ..

سوزان : سنعقد قرضا ....

ميكائيل : قرضاً لوجه الله ...

(يدور بقبعته كالشحاذين ويعرج بقدم) ولكن كرسبين يوقفه خوفا من أن تلحظ بادى ذلك . في حين أنها جالسة مستغرقة بقبعتها لاتلقى إليهم بالا .

سوزان : (في إشفاق) انظروا اليها . واذكروا ما ستسبغون عليهـــا .

كرسبين : معروفا ؟ نعم . (باقتناع ذاتى) سيكون معروفا كبيراً بلا أدنى شك .

سوزان : أعنى — أنها ستكون المرة الوحيدة على وجه الاحتمال التى تحظى فيها بمثل هذا النوع من المغامرة ....

كرسبين : أكيد . المرة الوحيدة . وياله من شىء حين تستعيد ذكراه ستنعم معى بفترة عبر القناة ! أى ذكرى .. بل وأى ذخـــر للمستقبل الطويل الذى ستقضيه في شارع جلو ستر رود !

جين : ربما كان معها بعض المال ؟

كرسبين : أتعنين .. أن نتقاسم النفقات على الطريقة الهولندية ؟ (صمت) يجب أن نتوقع أنها ستدفع . إننا جميعا ندفع مقابل تجاربنا ! (بادى الآن تقرأ تذكرتها التى أخرجتها من حقيبتها .. يتقدم كرسبين منها تاركا أصدقاءه وهم يراقبونهما)
تقرئين تذكرتك ...
(تضعها جانبا كما لوكانت بوغتت أثناء ارتكاب حماقـــة) حسن هذا يساعدك على قطع الوقت ..

ثم إنه مفيد إذا ما توجهت إلى أى مكان أن تتأكدى
من أنك لم تأخذى تذكرة لمكان آخر مختلف تماما .

بادى : لقد أعطتها لى الوكالة .. بالتخفيض .

(صمت)

كرسبين : بالطبع . ولم يعطوك إلا تذكرة واحدة ؟

بادى : نعم .

كرسبين : ولديك بالتأكيد القدر الزائد من العملات للإفادة
منه في حالة ما إذا زاغت عينك على تحف من
منتجات ديور .

(تخرج ورقة من ذات الألف فرنك)

ورقة مالية تكفى لفرش مائدة كاملة،ولكنها لا تكفى
لسياحة سريعة إلى أعلى برج إيفل .. على كل قد
تكفيك يومين إذا استطعت أن تعيشى على البيض
المقلى .

بادى : إنك تريد أن تعرف الكثير عن حالتى المالية .

كرسبين : إنما أريدك أن تحتفظى بما لديك . فلربما انقطعت كل
السبل .

بادى : أنا ؟

كرسبين : أنت ماذا ؟

بادى : تنقطع بى السبل ؟

كرسبين : أدرك أنه لم يكن من اللائق في الأيام الخوالى أن يسأل المرء سيدة عما تملك في كيسها قبل أن ترحل الى مكان ما .. لكننا نعيش في عصر حديث .

بادى : أحقــا ؟

كرسبين : وقد أصبح الجنسان فيه متساويين

بادى : متساويان ؟

كرسبين : ألا تشعرين بذلك ؟

بــادى : أنا أفضل الرجل الذى يمنحنى كل شئ . . وبنيّة خالصة .

كرسبين : (بتفهم) فما بالك بالسادة الذين يهربون بسرعة من النافذة بعد طلب الغذاء حين تقدّم فاتورة الحساب ؟

بادى : (ضاحكة) أنا لا أرتاح لهذا التصرف .

كرسبين : العبرة بالنيّة .

بــادى : بشرط أن يدعمها القليل من حسن النية ماليا .

كرسبين : لا تؤاخذينى لحظة . . .

بــادى : ستنصرف مرة أخرى ؟

كرسبين : فقط لأودّع اصدقائى .

بـــادى : آ ه . . ذاهب اليهم .

كرسبين : وسأعود .

(صمت)

ألا تثقين يا آنسة « جناينى »

بـــادى : أثق بك ؟ أنا لا أعتقد أنى قد أعرت الأمر اهتماما من قبل .

كرسبين : (ناظرا اليها بتأثر) يالها من ثقة !

(وينصرف إلى ناحية أصدقائه وفيما هو يلحق بالمجموعة يقول)

حقيقة . . إنه لمما يهزنى . . .

بيل : ما هـــو ؟

كرسبين : مثل هذه الثقة والإيمان بالعرض الحقيقى الذى عرضته عليها .

جين : إنه لم يصبح أصيلا وحقيقيا إلا في العشر الدقائق الأخيرة .

كرسبين : إنها لتؤمن من بى إيمانا كاملا . . ومهما يحدث في

المستقبل فلن تتزعزع الحقيقة الثابتة التى تجلت فى هذه اللحظة .

جين : اللهم الا افتقارك إلى النقود .

كرسبين : لكم أصبحت مخلوقا دنيويا باقترابك من الزوجية .

سوزان : لكن كل هذا الإيمان الذى يهز المشاعر لن يغطى نفقات نهاية الأسبوع التى تحتاجها .

ميكائيل : هاك انظر ما جمعناه .

(ويمد يده بالمال لكرسبين)

كرسبين : (وهو يعدها) ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. ستة .: هذه النقود الانجليزية الخالصة من أين لكم مثل هذا المبلغ الكبير ؟

جين : لقد تكاتفنا في سبيل القضية .

ميكائيل : أعظم نكتة في تاريخ مطار لندن الجوى .

كرسبين : (يضع المال بسرعة) لا .. لا تسخر من الموضوع. أرجوك .. لا تفعل ذلك . هناك إيمان كامن في ظل هذا النبت المطيع ولا يجب مطلقا أن نقضى عليه فندمره . كم ثمن التذكرة ؟

جين : (تخرج دليلا) باريس تسعة جنيهات وتسعة عشر شلنا بالطيران الليلى .

كرسبين : اجمعوا أربعة أخرى في عشر دقائق .. ليس هذا بالمستحيل .

جين : وماذا تنوى أن تفعل حين تصل إلى هناك ؟ هل ستتجه مباشرة إلى أقرب « بنسيون » للنوم ؟

كرسبين : (حالما) بل إلى فندق الجيش الأعظم .. الثالث على اليمين في شارع مونتبارناس حيث الأسرة ذات الأعمدة النحاسية وأجهزة الراديو السهلة الحمل ورائحة الحساء القوية التى لا تقاوم . وحديث يقومون بإغلاق حنفيات الحمام بالضبة والمفتاح .. ثم يؤجرون حجرتك لغيرك إذا ما تركتها لمدة خمس دقائق بعد الظهر .

بيل : ولكن المال ...

كرسبين : ألا تعرفون ما هم عليه في فندق الجيش الأعظم ؟ خفة يد ! ومهارة في النشل . وفي امكانهم ومقدورهم استلاب الموسى الكهربائى من أى سائح أمريكى قبل أن يكون قد أتم إفراغ حقائبه . وعلى هذا فاننا

بمجرد مرور ساعتين على إقامتنا هناك فسأضرب على جبيي في ذمر وأعلن . . .

سوزان : ماذا ؟

كرسبين : أن شرف فرنسا قد لطخ بجريمة ثانية كبرى ضد الانسانية . . . وأن أحدهم قد أطاح بكيس نقودى.

جين : النقود التى لم تملكها ؟

كرسبين : الوهم بوجودها سيبقى قائما . . وهذا لن يهز من الثقـــة العظيمة . . . ومن ثم نستطيع أن نتقاسم النفقات على الطريقة الهولندية على حساب العشرة آلاف فرنك الخاصة بالآنسة « جنايني » ذلك أنه ثمن زهيد تدفعه مقابل نهاية أسبوع ستظل مدى حياتها تذكره . . ثم إن السماء الليلة . . تبدو وكأنها تدعونا .

(صمـــت)

ميكائيل : ماذا جرى ؟

كرسبين : جاءتني فكرة ! لحظة ! شكرا لله أنني لا زلت خلاقا مبدعا (ويتركهم ذاهبا عنهم بسرعة . . في حـــين تتطلع ســـوزان عـــبر البـــار

ناحية بادى التى طلبت قدحا آخر من القهوة وقد اندمجت في تعلم عبارات بالفرنسية .)

ميكائيل : إنه لمجنون . . .

سوزان : سيأخذها ! ليتها كانت تدرك . . .

ميكائيل : ستظنه قد جنّ هياما بها .

بيل : شئ رائع ولا شك . . أن يكون الانسان في هذه السن . . ومع ذلك لا يزال قادرا على أن يفعل مثل هذه الأشياء الجنونية !

جين : (تنتظر إليه في تشكك) أيروقك ذلك !

بيل : (في تصميم) بالفعل . . يروقنى . . فلست أتمنى بأى حال أن ينتابنى التبلد . . .

جين : أنا لم أتخيل أنك يوما ما سوف تتبلد .

بيل : ولو حدث ذلك فماذا كنت تفعلين ؟

جين : إذن لهجرتك على التو . غدا !

(يعود كرسبين ومعه « الكناس » ويأخذه إلى ركن قصى من خشبة المسرح ويروح يحادثه في ثقة)

كرسبين : إننى أمنحك فرصة كبيرة . . .

الكناس : ما هى ؟

كرسبين : (وهو يخلع معطفه) هذا . وبسعر التصفية . إنه قطعة جميلة من الصوف ظالما نمت فيه وغازلت فيه و . . . . .

الكناس : أنت تريد بيعه . (ويتحسسه)

كرسبين : لقد استعمل ذات مرة لتهريب راقصة صغيرة من سيلان إلى جمعية المناظرات الجامعية متنكرة على صورة المرحوم البروفيسور « جود » في مناسبة مشهورة لا تنسى . . إنه رداء . . وله تاريخه .

الكناس : ولماذا تريد أن تتخلص منه ؟

كرسبين : أقول لك . . لمهمة كبيرة منتظرة .

الكناس : لأى شئ ؟

كرسبين : سأرحل إلى الخارج . . . .

الكناس : (غير مصدق) أنت !

كرسبين : سأطير جوا .. الليلة .. وحينما تكون حضرتك قائما بمهمة تنظيف هذه الفناجين العتيقة من القهوة وكسح أعداد الايفننج ستاندارد .. سأكون أنا أعلى في كبد السماء ! ألست تحسدنى ؟

الكناس : لا .

كرسبين : أبدا مطلقا ؟ على كل حال أنا أطلب خمسة جنيهات مقابل المعطف .

الكناس : هذا المعطف له ثقله من طراز يلبسه أعيان الريف .. يمكن أن نسميه ....

كرسبين : البسه في حفلات السباق .. هيا . أعطني النقود

الكناس : لكنى لست من أنصار السفر الى الخارج ...

كرسبين : ولم ياتـــرى ؟

الكناس : أربعة جنيهات وعشرة شلنات بسبب الكلاب ...

كرسبين : الكلاب ؟

الكناس : نقول أربعة جنيهات

كرسبين : ما الذى يقلقك من ناحية الكلاب ؟

الكناس : إذا أصبت بأى عضة وانت في أى مكان من المملكة المتحدة .. فإنه يعتبر على أى الاحوال .. حادث تافه الأهمية ... ولكن في الخارج ...

كرسبين : نعم .. ماذا يحدث ؟

الكناس : يتحتم عليك أن تترك عملك مهما يكن لتأخذ حقنة في الحال ! إنه الصرع .. ومن غير المأمون أن تعضك هذه الكلاب الأجنبية .. خليها ثلاث جنيهات وعشرة شلنات .

كرسبين : بسرعة إذن .. فأنا لاأستطيع مجادلتك أكثر من ذلك . (ويأخذ النقود من الكناس ويعطيه المعطف .. ويقول وهو يغادر المسرح) بريطانى مغفل . هذا هو أنت بالضبط ! (وفيما هويجرى نراه يقفز في انتصار ونشوة وينبح كالكلب الصغير والكناس الـــذى يحمل المعطف ينظر إليه .. ثم ينصرف .. وتدخل سائحة أمريكية وهى تتلفت خلفها وكرسبين يتبعها حاملا لهـــا حقيبتها)

كرسبين : وحين تصلين الى لندن يامدام.. رجاءً لاتنسى متحف سون وخصوصا لوحات هو جارث .. غاية في القوة!

السائحة : (تبحث عن كيسها) أيها الحمال .. ما هو الأجر المعتاد منحه للحمالين هنا ؟ فلا دراية لى بعملتكم .

كرسبين : (وهما يختفيان) لاأكثر من جنيهين ولاتدعى أحداً يستغلك (ويذهبان)

سوزان : (متابعة لهما) ما الذى يسعى وراءه الآن ؟

ميكائيل : شئ مـــا .

سوزان : ثقوا أن كرسبين يستطيع أن يفعل شيئا غير عادى .

ميكائيل : ومع ذلك فلا أعتقد أنه سيقوم به بنجاح .

جين : (ناظرة الى بادى) اطمئن عليها ستجد من يساندها.
ألم يسبق أن احتجت لمن يساندك يا سوزان

سوزان : لا .. ولكنى أقلت عثرات العديد من الناس .

جين : ياله من موقف رهيب .

ميكائيل : وما يدريكم لعلها معتادة على ذلك .

(يدخل كرسبين ملوحا بتذكرة في يد وقد رفع اليد الأخرى بتحية النصر .. ويتقدم باسما نحوبادى)

جين : لقد حصل عليها !

ميكائيل : أرأيتم .. شئ غير عادى ...

سوزان : ماذا نفعل نحن الآن ؟

بيـــل : نتصرف بهدوء ونترك الباقي للتـــاريخ . أى قصة سيرويها لنا .. في البار يوم الاثنين .

جين : أتعشم أن تكون قصة سعيدة .

بيـــل : بل ستكون مشـــيرة !

جين : (تضع ذراعها في ذراعه) هيا .. يجب علينا أن نتوقف الآن عن مراقبتهما (وينصرف الشباب .. سوزان وميكائيل وبيل وجين منسحبين في انتظام ودقة .)

كرسبين : لقد نجحت في المهمـــة !

بــادى : ما هى يا مستر كرسبين ؟

كرسبين : شئ لايجب أن تعرفي عنه شيئا .. آه ربما عرفت فيما سيقبل من أعوام .. أما الآن فيجب أن تداومى على الثقة بي .

بــادى : روبـــــرت !

(يستدير كرسبين . وقد دخل شاب غاية فيالاحترام اسمـــه روبرت والش وانضم إليهما وهو يحمل حقيبة ومعطفا للمطر)

مستروالش : كان على أن أشرح كل شئ لفرانك .. ثم أتخلص من الوالدين .. هل أصابك القلق ؟

بــادى : كنت في منتهى الرعب .. ولكن مستر كرسبين استطاع أن يسليني. جعل يقبل ويدبر طوال الوقت.

كرسبين : مستر ..

بـــادى : والش .. يعمل في وكالتنا .. نحن .. تربطنا صداقة .

كرسبين : أرى ذلك واضحا .

بـــادى : وهذا هو مستر كرسبين .. الساكن عند أمى .

مستروالش : يسعدنى أن أقابلك (ويهز رأسه بعصبية لكرسبين) سأحصل على بعض المواد للقراءة يا عزيزتى .. ونحن في الهواء .

بادى : لا تتأخر ! (وفيما هو يذهب إلى المكتبة خـــارج المسرح تنظر اليه في حب) الموعد حلّ تقريبا ....

(بادى وكرسبين الآن وحدهما)

بـــادى : (في لهفة) مستر كرسبين .. لن تبوح لمامى ؟

كرسبين : لا .

بـــادى : إنها من النوع الذى يروقه الحب .. لكن في مجلدات المكتبة فقط .

كرسبين : لن أقول لها .

بـــادى : ووالدا روبرت أيضا لا يعرفان أنه يقطن قريبا من هنا في منطقة ستين . ولهذا جئنا فرادى. إنهم يظنونه قد ذهب إلى السينما .

كرسبين : وهل لن يراودهما الشك في أن الفيلم سيكون عبارة عن ملحمة طويلة .

بـــادى : سيتلفن لهم صديق يقول إنه مقيم عنده في إجـــازة نهاية الأسبوع. صديق فرانك من الحرس الوطنى . وهو يذهب إليه كثيرا في عطلات نهاية الأسبوع .

(صمت)

أنت لا يرضيك ....

كرسبين : إنها الخديعة فقط .

بـــادى : حسن . لا يتوقع المرء أن يستمتع بحياته إذا أخذيدور على الجميع ويقول لهم الحقيقة .

كرسبين : أو تدركين ذلك فعلا ؟

بـــادى : لقد اقتصدنا من أجل هذه الرحلة لمدة طويلة .روبرت تعب .

كرسبين : وأنا أيضا تعبـــت .

بـــادى : لا ؟ عجيب . . وفي أى شئ ؟

كرسبين : هذه كما يبدو أشق من أى فترة أخرى في حياتى . آنسة « جنايني » !

بـــادى : نعم يامستر كرسين .

كرسين : أنا لا أظنك تذكرين ليلة الأمس . كنا نجلس معا والراديو دائر وقدمت لك اقتراحا .

بـــادى : أخشى أننى لم أكن منصتة .

كرسين (غير مصدق) ألم تكونى كذلك فعــلا ؟

بـــادى : مع اقتراب نهاية الأسبوع . كان لدى الكثير الذى يجب أن أفكر فيه . وكنت أعلم أنك تتكلم . . . ولكن حين كنت تتكلم . . . لا أظنك ستعتبرنى جافة أو قاسية ؟

كرسين : لا .

بـــادى : إنه يكون صوتا عذبا في معظم الأحيان تمامــا كالموسيقى التى تديرها وأنت تقشر البطاطس . . أعنى . . أنه لا يكون من المنظور حقيقة أنك تنصت اليها . . أم أنك أنت تفعل ذلك ؟ قصدى نصف الوقت تقريبا وأنت لا تتوقع من أى إنسان أن يكون مصيخا السمع فعلا .

كرسين : أنا شخصيا . أنا لا أظن أننى أفعل ذلك .

مكبر الصوت : على السادة المسافرين برحلتنا رقم ٣٠٦ المتجهة إلى
باريس أن يتكرموا بجمع حقائب أيديهم والتوجه
إلى الممر الخامس الخاص بجوازات السفر والجمارك .
الرحلة ٣٠٦ المتجهة إلى باريس .

مستروالش : (يقترب منهما) هيا ياعزيزتي . . هذه طائرتنا .

بـــادي : إلى اللقاء يامستر كرسبين . . عشمي ألا تقول لأحد..
إنه سرنا الخاص .

كرسبين : : لا .

(ويرحلان يدا بيد متجهين إلى الممر الخامس
وكرسبين يتطلع إلى مقاعد البار الخالية فيرى أن
أصدقاءه قد رحلوا .)

: حتى . . . أنتم .

(البار الآن في حيزه الكبير . . فراغ تقريبا . .
كرسبين يمشي عبر أرض الرصيف الواسعة . . ثم
يضع يده في جيبه ويشخشخ بالنقود . وبدافع مباغت
يتجه إلى كشك الهاتف ويطلب رقما)

كرسبين : (يتلفن) هالو . . أهذه أنت ؟ هل أيقظتك ؟ أنا
آسف . آسف أن أسمع ذلك يا ماريجولد . لا أنا
لست . . في الحقيقة أبدا . . لست . . لم تتذوق

شفتاى قطرة طوال الأمسية . فيما عدا القهوة . .
قهوة خالصة . . حسن لقد أخبرتك يوم رأيتك
أنى سأكون على صلة . . أعرف أن ذلك كان في
وقت سابق منذ عام . ولكن هأنذا أتلفن لك من
جديد ياماريجولد . أنا دائماً أحافظ على وعدى . .
ومعى تذكرة هنا . . تذكرة طائرة . . لا أنا فايق
تماما . . ولكنى أتمنى لو أنك فكرت في إجازة . .
نستطيع أن نمرق معا . . نتقاسم التكاليف . .
باريس . . إنها في فرنسا طبعا يا ماريجولد على
قدر ما تواتينى الذاكرة إنها مكان
يفيض بالمسرات ! نعم . . نعم . . أنا عارف أنك
مشغولة . . حسن . . آسف إذ طلبتك في مثل
هذا الوقت . لكنى لم أكن أعلم أنك كنت
تخدمين على الشاى حتى هذه الساعة .
ظننت أنهم أصدقاؤك . وأنهم جاءوا من أجل كأس
من مشروب أقوى من الشاى والقهوة في مثل هذا
اليوم القارص والبرد . . كنت أحاول أن أكون
صديقا كريما أيضا . . كنت أحاول أن أنسجم
يا ماريجولد . . هذا كل ما كنت أحاول فعله .
الاندماج . اسمعى لا تقفلى التلفون . . لماذا لا آتى

إلى عندك ؟ بالطبع لكى نتحدث لا يبدو أن هناك
أحدا يمكن أن أتحدث معه . أنا لن أمكث طويلا . .
سأتحدث قليلا . . طب . . طبعا . . واخد بالى . .
أنت مرهقة .. مجهدة ؟ ومقبلة على برد ؟ لا بأس .
موافق يا ماريجولد . . سأتركك وحدك . كلية
وحدك . . أنا مقدر . . ماء الخير يا ماريجولد .
(ويضع السماعة ثانية برفق كما لو كان لا يريد أن
يوقظها ويخرج من كشك التليفون إلى البار الخالى
ويروح يبحث عن سيجارة في جيبة الخاوى ثم
يجتلب سمعه صوت المكبر إذ يعلن :)

مكبر الصوت : هذا هو نداءنا الأخير لرحلة منتصف الليل إلى باريس
فليتكرم السادة المتوجهون إلى باريس باجتياز الممر
رقم ٥ ويجمعوا حقائب أيديهم . اجتازوا الممرقم
٥ فـــورا إذا سمحـــتم .

(ســـتار)

قولوا عني كذابا

تاليف : جون مورتيمر

ترجمة : نعمان عاشور

مراجعة

الدكتور محمد اسماعيل الموافى

العنوان الأصـــلى للمسرحية :

CALL ME A LIAR

BY

JOHN MORTIMER

كلمة المؤلف
عن تمثيلية التلفزيون

سبق أن كتبت عن ميزان التأليف للتلفزيون . . وهى مهمة يمكن مقارنتها ببناء قصور من الرمال تحت مستوى الجزر على الشاطئ . . أو دراسة عادات بعض تلك الحشرات التى لا تستمر في البقاء حية لأكثر من يوم واحد . . وهذه التمثيلية هي وواحدة أخرى . . أجريت عليها تدريبات « بروفات » طويلة كما تم بالفعل أداؤها على الشاشة بمنتهى الإتقان . لكن ذلك جرى في لحظة عابرة . . ومن ثم اختفت . . على أن الحقيقة التى تؤكد أنها ــ شأن أى تمثيلية تلفزيونية أخرى ــ قد شاهدها من المتفرجين عددٌ يفوق كل من شاهدوا مسرحيات شكسبير إبان حياته . . ليست من الحقائق التى تبعث الأمل أو تشجع المرء على تذكرها دائما .

ومع كل فان التلفزيون إذ يقبر الأعمال الفنية بعد منحها حياة قصيرة ، إنما يقدم لنا أجلّ فائدة . . لأنه وسيلة تعبير متاحة للكاتب في حرية ومرونة . ومع أن التمثيليات التلفزيونية تموت بسرعة إلا أنها ليست عرضة لمثل تلك الفترات العصيبة من فترات النقاهة

والنكسة ، وذلك الهم المتجدد والقلق الذى يساورنا على نتيجة المسرحية كلما قربت من التجربة النهائية وأوشك عرضها الأول على الجماهير الذى أضحى جزءا مملا ومنهكا من الحياة داخل المسرح . ولكم أتمنى أن تكون هذه التمثيلية ، التى استمتعت حقا بكتابتها . ، ممتعة لكم في قراءتها .

لقد زودت النص بأقل ما يستطاع من المصطلحات الفنية . . فما كان فيه قبلا من مثل هذه اللوازم تم الاستغناء عنه هنا . . وبالتالى ففى الإمكان قراءتها على أنها قصة قصيرة مطولة بدون حاجة إلى استعمال ملاحظات من مثل « انها تمتمت له بامتنان » أو أنه « همس وهو يشعل سيجارة » وغيرها مما يلزم كاتب النثر القصصى ليسد به الفراغات . وربما كان في الاستطاعة قراءة هذا النص التلفزيونى بصوت عال في ليالى الشتاء أمام جهاز تلفزيون معطل . أو جهاز آخر يعرض اعلانات .

جون مورتيمر

قولوا عني كذابا

أخرجت قولوا عني كذابا لأول مرة للتلفزيون البريطانى « ب. ب . س » في ٢٢ ابريل عام ١٩٥٨ . . ووزعت أدوارها على النحو التالـــــى :

مارثا هيـــنز	قام بدورها	كورنيل بورشـــرز
ســـامى نوليــــس	قام بدوره	أليك ماك كوان
مديـــرة المـــنزل	قام بدورها	ريتـــا ويـــب
سيدة مقيمـــــــة	قام بدورها	داماريس هايمـــان
رجل أعمـــــــال	قام بدوره	بيتر باتهيرســـت
رجـــل حرفــــة	قام بدوره	تونى سيمبســـون
مســتر فيمنـــج	قام بدوره	ألين بروك جونـــز
رجل على مقعد الحديقة	قام بدوره	جـــورج بنســـون
دكـــتور باوكــــر	قام بدوره	ليونيل ناجاكـــان
الفتاة السويديـــة	قام بدورها	باتريشيا ريـــــن
فتـــاة البـــار	بدورها	ايدا فرانكلـــين
الرجل الجالس في البار	قام بدوره	شارلز فاريـــــل

اخراج : ميكائيل اليوت

شخصيات المسرحية ـ حسب ظهورها على المسرح

مارثا هينز	MARTHA HEINZ
سامي نوليس	SAMMY NOLES
مديرة المنزل	LANDLADY
سيدة مقيمة	LADY BOARDER
رجل اعمال	BUSINESS MAN
رجل حرفة	PROFESSINOAL MAN
مستر فيمنج	MR. PHEEMING
رجل على مقعد الحديقة	MAN ON PARK BENCH
دكتور باوكر	DR. BOWKER
الفتاة السويدية	SWEDISH GIRL
فتـــاة البـــار	BAR GIRL
الرجل الجالس فى البار	MAN IN THE BAR
اخراج : ميكائيل اليوت	PRODUCED BY MICHAEL ELLIOTT

بعد إظلام يرى بيانو متنقل على عربة يد تتردد منه أغنية « لو كنت الفتـــاة الوحيـــدة في العالم » . . وذلك خارج صف من البيوت السكنية اللندنية الواقعة في ميدان مغبر في منطقـــة بلومزبرى أو سان بانكراس .

نرى على واجهة منزل عبارة « **غرفة للايجار** » على لافتة مدلاة أمام ستائر قذرة لنافذته الخارجية .

١ ــ صالة البنسيون : مديرة المنزل واقفة في أسفل درجات السلم منادية بصوت عال :

مدير المنزل : مستر نوليس ! بحق السماء . . ! استيقظ يامستر نوليس . . افطارك قد بـــرد .

٢ ــ غرفة نوم سامى نوليس : سامى واقف بجوار فراشه مرتديا قميصه وجواربه ويرفع الفرشة ليسحب بنطلونه الذى كان يفرده تحتها أثناء النوم . . ويخرج البنطلون ثم يترك الفرشة تقع بصوت عال .

(مديرة المنزل في الصالة كرد فعل مباشر للصوت المزعج)

مديرة المنزل : ما الذى تفعله عندك يا مستر نوليس ؟ سيأتى يوم تصيب جسدك بإصابة بالغة وأنت تبنى جسمك ! رياضة بناء الأجسام ثانية ؟ هكذا بسرعة يامستر نوليس ؟ ستتأخر ثانية عن أعمالك .

: (ونعود إلى غرفة نوم سامى لنراه يرش الماء على وجهه في حوض المغسل . حيث توجد مرآة أمام الحوض . = وبجوار المرآة شعار في برواز على الحائط وهو شعار يقول « حين تبتسم يبتسم آخر . . فابدأ بابتسامة تمتد الابتسامات أميالا » وسامى يكلم وجهه في المـــرآة)

: حسن ياسامى نوليس . ابتسم لى ابتسم لك .
(والوجه الذى في المرآة يفصح عن ابتسامة غير مرحة) .

سامى : علام تفتح شدقيك ؟ أتتوقع اليوم زيادة في المرتب ؟ أو كسباً في المراهنات ؟ أتفكر في الفتاة التى عجزت عن مبادلتها الحديث ليلة الأمس على محطة « الاوتوبيس » بالفعل كانت فتاة من نوع ظريف . ولكن الأنواع الظريفة من الفتيات لا يتبادلـــن الحديث بسهولة ، وخاصة في محطات « الباص » . (يظهر الاكتئاب على الوجه الذى في المرآة) ابتسم . . ألا تستطيع ؟ انظر . . ما رايك لو ذهبنا إلى السينما الليلة . .

: أنت وانا فقط . حسن . . أظننا رأينا كل ما هو محلى في هذا المحيط . . ما رأيك لو أكرمتك الليلة . .

وأخذتك إلى « الوست إند » .

: (ويلبس الصديرى والجاكت اللتين كانتا معلقتين داخل بعضهما على ظهر كرسى . العبوس يغمر الوجه الذى في داخل المرآة)

: أوه . . كف عن العبوس إلى هذا الحد . . إذ من ذا يريد أن يذهب إلى السينما . . ومعك ؟
(يمشط شعره وينظف كتفى سترته بيده)

: انظر ! . . الشمس ساطعة . . اليوم يوم الاربعاء . ربما استطعنا الافلات مبكرين من المكتب . واستطعنا أن ننعم بجلسة هينـــة في الحديقة .

مديرة المنزل : (منادية من بعيد) مستر نوليس !

سامى : (على سبيل تشجيع هنفسه نهائيا في المرآة) :

: هيا بنا . . وابتهج — قد لا تتكرر أبدا . . فان نزلت على هذه الصورة لحسبك هؤلاء السكان عائداً من دفن جدتك . هل ترغب في أن تجعلهم يأخذون في اظهار الاسى على حالك . . أترغب ؟ لاتدعهم ينظرون اليك ويرثون لحالك . .

٣ ــ الطرقة في البنسيون : وسامي ينزل الدرج وهو لايزال يبدو متجهماً . وفجأة عند باب قاعــة الطعام نراه يرمي بأساوره ويخلع صديريه ويرسم على وجهه ابتسامة اضطرارية .

٤ ــ قاعة غرفة طعام البنسيون :

ثلاثـــة من النزلاء يجلسون حـــول مائـــدة ، أحـــدهم وهـــو رجل مسنّ بائس المنظر يحدّق في صورة أحد المشاهير على الصفحة الأولى من « الديلي ميرر » . . والآخر شاب دقيق يصعب تحديد عمره يقرأ « الديلي ميل » . . وامرأة ترتدى « كارديجان » وتقرأ الاعلانات في مجلة « السيدة » .

(يدخل سامي نوليس مرتديا ياقة بيضاء منشاة وسترة زرقاء زاهية ورباط عنق خـــاصاً برجال سلاح الطيران الملكى . ينحى جانبا طبق « الكون فليكس » ويحاول أن يشعل سيجارة قصيرة . ولكن الولاعة التي تكون جزءا من علبة سجائره لا تعمل .

وحين يأخذ في الكلام لا يظهر أى رد فعل على النزلاء الآخرين فيما خلا تعليقاً عابراً يحمل معنى الشك في أقواله .)

سامي : يستحيل عليّ مواجهة الموقف بعد ليلة أمس . قضيت ليلة أمس في المدينة في اتصالات تجارية تتعلق بشمال انجلترا ! وأنتم تعرفون ماهى الاتصالات التجارية

مع أهل الشمال! فهم يصرون على مشاهدة كل شئ
(مقلدا لهجة أهل الشمال) « إننا بين يديك ياسامى..
خذنا إلى حيث الفتيات عديدات وحيث يقل رسم
الدخول عن شلنين سنويا » . .
من حسن الحظ ان سامى يعرف خبايا شارع واردر .

مدير المنزل : مستر نوليس !

سامى : هل قلت شيئا خارجا على الاحتشام يا عزيزتى مس
ايفانز ؟

السيدة المقيمة : حينما مررت بحجرتك في التاسعة والنصف وأنا في
طريقي إلى النوم . .

سامى : (في شهامة) مجرد مرور يامس إيفانز ؟

السيدة المقيمة : كان النور مضاء . . وقد تأكدت من وجودك
بالداخل تنظف أسنانك . . (ويبتسم بعذوبة والنزلاء
الآخرون ينظرون إلى سامى بروح عدائية وهو قد
بدا عليه الانذحار ثم يتابع متوسلا)

سامى : مخطئة . . حصل خطأ ما أؤكد لك . . الساعة التاسعة
والنصف ؟ انها نفس الساعة التى كنت خلالها قد

قد أفرغت الكأس الثالثة من « الشيفيلد بونيتد » هل سبق لأحدكم ياشباب أن خلط كأسا من « الشيفيلد بونيتيد » ؟ : بيروة ستاوت وبراندى مخلوطين . تسعين في المائة مناعة . قولوا عنى كذابا ، لكن هؤلاء العملاء من بلاد الشمال . . لهم معدات من الألمنيوم . معدات مائة في المائة ألمونيوم خالص ! (لا يظهر على أحدهم أدنى تأثر) طبعا أنا شخصيا احتمل مفعول الشراب بكل ارتياح . . ذلك لأن عندى صحة . . والفضل لتمارين اليوجا . . يوجا بانتظام . . . . سمبسون . . أنت يجب أن تمارس التمارين (يرتج على قارئ الديلى تلغراف) إنها تقيك عواقب زيادة الوزن . . وتعفيك من ضرورة اللجوء للجراحة . . ثم إنها تهيئك للتأملات الروحية . . نصحنى بذلك واحد من حكماء الشرق . إنها أحد الأشياء التى تعلمتها أثناء خدمتى في سلاح الطيران الملكى في بورما .

النزيل قارئ

الديلى ميرر : في الأسبوع الماضى تعلمتها في الهند . .

النزيل قارئ

الديلى تلغراف: حينما كنت في سلاح الدبابات .

السيدة المقيمة : أو أن ذلك كان خلال أعوامك الخمسة في البحرية ؟

النزيل قارئ

الديلى تلغراف : بعد أو قبل تلك المهمة السرية التى قمت بها لصالح وزارة الاستعلامات ؟ (ينظر سامى من وجه لوجه . فلقد وقع في الفخ . . ثم يتطلع يائسا في ساعته) .

سامى : الإ خمس دقائق . . الأعمال لا ترحم . . الحديث معكم أعزانى شئ طلى . . لكن لا حيلة . . العمل ينادى . . عجبا ! أمامى اليوم مشاغل لا أول لها ولا آخر . . أنا لا أعرف بالضبط مدى مشاغلكم أيها الرجال . . ولكن سامى نوليس على وشك الإصابة بقروح في معدته بسبب طوفان التجارة الخارجية التى يقوم بها هذه الايام ! هل عندكم نفس الصراع ياسمبسون ؟

النزيل قارئ :

الديلى تلغراف : بنك لويد بلندن يستأثر فقط ببعض الارتباطات الخارجية .

سامى : كان الله في عوننا . . كان الله في عوننا . . التجارة الخارجية كلها تقريبا معنا نحن . . قولوا عنى كذابا

إذا شئتم . . ولكننا دائما في ارتباطات تجارية خارجية لا تنتهى ولا تفرغ . . مع إيطاليا . . . أسبانيا . . فرنسا . . السويد . . سويسرا . .وتقول إن لكم ارتباطات خارجية . . ؟ إننا لا ننقطع طول الوقت عن . .

٥ ــ المكتب : له باب زجاجي ومكتوب عليه الآتى :

وكالــة ه . ف . فيمنج الأوروبية للاعمال المنزلية
تزود الامهات دائما بالشغالات
لصاحبهــا : هيــلادى فيمنــج
سكرتارية : صامويل توليس

خلف هذا الباب وداخل المكتب يجلس المستر هيلادى فيمنج صاحب الوكالة ويستجوب « الفتاة » .

فيمنج بدين قبيح المنظر ، يجلس إلى مكتبه وهو يدخن غليونا . توجد صور فوتوغرافية مكبرة لزوجته وأطفاله على المكتب . « الفتاة » تجلس على كرسى خشبي صلب . ، إنها شقراء وشابة وجميلة ، ولكن على وجهها مسحة حزن ، أما الفقر البادى على حذائها ومعطفها وحقيبتها فحقيقة يمكن التغاضى عنها .

فيمنج : أنا متألم ومجروح لما حصل ، حقيقة مجروح. لقد لقد أعطيتك وظيفة مثالية جدا . أكثر الفتيات التى

أشغلهن كن على استعداد للتضحية بدرسين انجليزى في الأسبوع من أجل الحصول على وظيفة مثالية مثل وظيفتك . (الفتاة تطأطئ رأسها مؤمنة على كلامه) وفوق ذلك غرب جنوب العاصمة أعنى غرب جنوب العاصمة . غرب جنوب العاصمة عند الفتيات التى أشغلهن قمة القمة . بصراحة أنا أعتبر موقفك إساءة استخدام لكرم الضيافة .

الفتاة : أنا لا يضايقنى العمل الشاق .

فيمنج : حنبلية ، كما يبدو عليك . المسز كارديو ! ملاك اللطف نفسه . لقد زودناها بشغالات ومازلنا منذ أول حمل لها . لا أحسبك ستقولين إن زوجها الكولونيل قد اختلس منك قبلة . . .

الفتاة : الكولونيل كارديو رجل مؤدب جدا!

فيمنج : لم أتوقع غير ذلك . أرسلنا لهم فتاة إيطالية ذات مرة . بنت عقلها مهزوز . رجعت بتشنيعة تدعى أن الكولونيل كارديو قبلها ليلا بغرفة الأطفال . لم أصدق ولا كلمة . وفي الغالب أن الذى جعلها تستشيط غضبا هو أن الكولونيل لم يقبلها. (يضحك) أنت طبعا عارفة أهل نابولى . ترى هل هذا هو

ما يغيظك ؟ . . (الفتاة تهز رأسها بالنفى)
(بغضب جامح) اسمعى يا آنسة . .

الفتاة : هاينز . مارثا هاينز .

فيمنج : من أين طلعت ؟

الفتاة : من برلين الشرقية ..

فيمنج : أيضا ؟ هل كنت تحصلين على ذلك لو كنت هناك ؟
مائدة غاصة بالخيرات . شاى بعد الظهر كواحدة من
الأسرة . تلفزيون . حجرة خاصة بك . وفي غرب
جنوب منطقة بريدية مرعية من الأسرة المملكية .

الفتاة : الأولاد كانوا السبب ..

فيمنج : الأطفال الصغار ...

الفتاة : كانوا .. شرسين

فيمنج : مـــاذا ؟

الفتاة : الولد الصغير ثخين .. كأنه من رؤساء البوليس ..
والبنت .

فيمنج : أطفال مفرحـــون

الفتاة : عضتـــــنى

فيمنج : من قبيل المداعبة ؟

الفتاة : لايا مستر فيمنج (في جدية عميقة) بل لأسباب سياسية ، على ما أظن .

فيمنج : كلام فارغ .. أطفال مفرحون .. مفرحون جدا .. جميع الأطفال مفرحون .. أنا لاأقبل أى كلمة تقال طعنا في الاطفال .. انظرى هنا هؤلاء فراخى أنا (ويريها الصور الفوتوغرافية فوق مكتبه) أحيانا ما يكونون شياطين كما نعرف .. ولكنهم في أعماق قلوبهم ملائكة ... جميع الأطفال ملائكة في أعماق قلوبهم ..

الفتاة : هؤلاء الأطفال كانوا يكرهوننى

فيمنج : هذا هراء .. احذرى الآن .. فأنا أنصحك بأنتكونى قانعة بمركزك . إن السلطات ربما رفضت منحك الإقامة .. وعلى كل حال فان سكرتيرى سيعالج الموقف .. لأنى في انتظار إرسالية من طباخات اسبانيات سيصلن محطة واترلو .. سكرتيرى لابد موجود الآن .. (ينادى) نوليس .. (ساميتوليس يتقدم الآن في إناقة الى الباب وقبعته وراء ظهره ليرمى

بها في زهو واضح فوق مشجب القبعات)...
ما الذى أخرك ؟ العائلة ثانية ...

سامي : أخشى أن يكون كذلك .. طوال الليل مع الصغار ..

فيمنج : من التسنين ؟

سامي : المقلق ياسيدى الرئيس أننا لم نستطع أن نعرف . .
أحضرت لهم طبيب الأسنان في هذا الصباح ولذلك
فاتني القطار .. وهو يخشى أن تكون البنت قد
ابتلعت شيئا ..

فيمنج : (يتأسف مبتلعا ريقه)حالة سيئة ؟

سامي : الأمر يتوقف على ما ابتلعته .. والأم بالطبع في منتهى
الهلع . .

فيمنج : لابد أن تكون..خصوصا أن الآخر كسرت ساقه في
الأسبوع الماضى فقط .. ألم يحدث لـه ذلك ؟

سامي : كان يحاول صعود شجرة .. .. الأولاد ...

فيمنج : كنت أظن أنه كان قد سقط من أحد « الباصات »

سامي : نعم .. بشكل ما .. أعنى أنه كان يستقل الباص في
طريقه الى صعود شجرة .. إذا تصورت ما أقصد ..
شيطان ..

فيمنج : لكنهم أطفال مفرحين (بشئ من الشك) أليسوا أطفالا مفرحين يا نوليس .. ألا تعتقد ذلك ؟

سامى : إنهم بلاشك صغار عاديون .. لا رسومات زيتية .. ولا عباقرة .. ولكنى أنا والمدام زوجتى .. لا نرى الدنيا إلا من خلالهم .

فيمنج : هذا هو أنت بالضبط .. رجل عائلى .. أنا لاأستخدم عندى إلا الرجل العائلى .. لا أقبل عندى العزاب إنهم بلطجية يتهربون من العمل ويخافون من المسئولية.

سامى : (محاولا التخفيف من الجملة) حسن .. ولكن ليس جميعهم ..

فيمنج : أخشى أن يكونوا جميعا كذلك .. كما أخشى أن تكون مس هيتز أيضا مثلهم .. حضرتها من برلين الشرقية .. وأنت تعرف .. وهى لاتحتمل التعامل مع الأطفال .. وأخشى أن أقول إنها ليست من النوع الذى نحتاجه .. ولاترتفع إلى مستوى وكالة العون لمساعدة الأمهات . (تنظر الفتاة في تعاسة فيهب سامى مستجمعا كل شجاعته القليلة لانقاذها) .

سامى : صدقت ياريس ولكن بعض الأطفال وخصوصا

من سكان غرب جنوب لندن ، يجب أن نعترف فيهم غدر وشراسة .

فيمنج : إنهم يستدلّون بالغريزة .. فإذا كانت الفتاة ليست خامة صالحة لمعاونة الأم .. وإن أظهرت أنها خائفة من الشغل أو منهم .. فإنهم مثل الكلاب ، من هذه الوجهة يتجاوبون مع رائحة الخوف .

الفتاة : في استطاعتي الشغل ..

سامي : أنا واثق أن في مقدورك يا آنسة ..

فيمنج : لاتضيع الكثير من الوقت يانوليس في معالجة هـذه الحالة بالذات .

سامي : اذا كانت ترغب في عمل فنحن بحكم الواجب ملزمون ..

فيمنج : ليس في حالة تركها مركزا طيبا ..

سامي : أعتقد أن في استطاعتي إعادة إصلاح الوضع .

فيمنج : عليك إذن بإصلاح الأمور قبل رجوعي .. لأني يجب أن أكون الآن في محطة واترلو ..

سامي : (يشجعه) نعم ، يجب أن تكون في واترلو ..

فيمنج : قبل أن تلتقط مقاهي البارات العشرين اسبانية .. أتدرى ما يقوم به هؤلاء الملاعين أصحاب المقاهي هذه الأيام ؟ ينتظرون على الأرصفة لاستقبال

الفتيات بزوجين من البنطولونات الضيقة .. وتسعة جنيهات في الأسبوع .. إنهم ليسوا رجالا عائلين يا نوليس .. لااحساس بالمسئولية .. عزّاب .. كلهم عزاب (ويخرج)

سامى : إلى اللقاء يا ريّس .

(ويجلس سامى الآن على مكتب فيمنج .. أصبح مهما .. الريس .. ويروح يملأ لنفسه كوب ماء ويسقط فيه حبة ويقلبها بقلم رصاص ثم يشرب)

الفتاة : أنا شاكرة لك .. فأنت رجل طيب .

سامى : عفوا .. لاتسمحى لأحد بالتسلط عليك .. أنا طبعا لا أستطيع أن أعدك بشيء ..

الفتاة : كل ما أطلبه الحصول على وظيفة .. إننى ممتازة في في اللغة بفضل قراءاتى للكتب الانجليزية .. حكايات لامب .. أطفال الماء .. عنبر إلى الأبد ..

سامى : هل كنا نعيش في المدينة ليلة الامس ؟

الفتاة : في ال ...

سامى : (يغمزبعينيه) نجول فيها ونصول .. أغلبهم من أهل الفن والمسرح . أنت تعرفين هوُلاء الناس .

الفتاة : ممثلين وفنانين ؟

سامى : هناك عش صغير وراء شارع واردر .. صممته عرفته.. بيانو نتظو مقصور على الأعضاء المشتركين.. مجرد عش .. إذا حدث ووجدت نفسك هناك إسألى عنى .. اطلبى سامى نوليس.. سأطلب لك مشروبا و..

الفتاة : وماذا ستقول زوجتك ؟

سامى : زوجـــتى ؟

الفتاة : نعم . زوجتك ..

سامى : أوه . امرأتى .. حسن .. إنها تعودت على ذلك بالتكرار .. رأيى في الموضوع أنه من السهل أن تستولى المرأة على الرجل .. ولكن ليس من السهل أن تحبسه في قفص .. خاصة إذا كان سامى نوليس فسامى ليس من الكناريا .. انتظرى لحظة .. ضغط الأعمال مفزع هنا اليوم (يرد على الهاتف فجأة بصوت فخم) « وكالة الشغالات الأوروبية .. في خدمتك .. أوه ، نعم ، مسز كارديو حسن .. نحن جميعا هنا في منتهى الأسف لما حدث .. مستر فيمنج شخصيا في غاية الأسف . حسن سأكلمها يامسز كارديو . بالتأكيد سأكلمها .. أكون كذابا إذا

لم أفعل .. أنا واثق أنها ستعود إليك ثانية .. أكون كذابا .. » (والفتاة تهز رأسها بعنف غير موافقة) (وفي التلفون) آه .. يامصيبة . لا .. تات .. تات تات .. تات . (وللفتاة) تقول انها لن تقبل عودتك. (وفي التلفون) أهذا معقول ؟ (وللفتاة) تقول إنك شيوعية . (وفي التلفون) نعم .. طبعا هذا يؤثر .. هذا طبعا مفهوم .. شيء محرج جدا للاولاد الصغار (وللفتاة) تقول إنه محرج لابنها كونه قابل شخصاً شيوعيا في الحضانة . هذا يجعله منبوذا من زملائه في كنجستون جاردنز ..

الفتاة : أنا هربت من الشيوعيين .

سامي : (في التلفون) تقول إنها هربت من الشيوعيين يا مسز كارديو ؟

الفتاة : في قطار فحم .

سامي : (في التلفون) في قطار فحم .

الفتاة : متخفية في الشوالات .

سامي : (للفتاة) شوالات؟

الفتاة : شوالات .

سامى : على أى حال .. إنها لا تريدك . (وفي التلفون)حسن يا مسز كارديو. لدى بنتان من لتوانيا ظريفتان هنا.. واحدة وصديقتها . (ويفتح أحد الملفات) أنا ؛ على الأقل ؛ أعتقد أنهما متصادقتان . الكولونيل كارديو يريد صورة فوتوغرافية . (وللفتاة)العجوز المتصابى . (وفي التلفون) حسن .. لدى صورة هنا .. طبعا نحن لانرشحهن ليكن نجوم سينما .. طبعا لا ؛ لكن شكلهما لابأس بــه مــع متانــة البناء .. زوج من الرقاب السمينة ليستا من هذا النوع الذى يطالب بالخروج للسهر .. بالتأكيد يامسز كارديو .. سنرسل لك التفاصيل برجوع البريد . شكرا مسز كارديو (ويضع السماعة) بغلة .

الفتاة : يجب أن أحصل على وظيفة .

سامى : لن يكون ذلك سهلا . والوزارة كما تعلمين لن تستريح لكثرة تنقلك من منزل لمنزل ، كما تعرفين. ثم إن المسز كارديــو لايحتمل أن تزكيك .. وهذا أكيد وفيمنج يحمل لك بعض المرارة .. وأرى أن إقامتك قد استنفذت ..

(تقف الفتاة حزينة لتنصرف حين يدق التلفون)

: (يشير لها مطمئنا) ربما كان وراء هذا شيء لك
(وفي صوت فخم) هنا وكالة الشغالات الأوروبية .
(ويلصق بفمه سيجارة ويدفع بولاعته الحربة إلى
طرفهـــا)
(وعلى التلفون) أنا آسف لسماع ذلك ياسيدى .
طبعا تضايقتم بشدة . حسن .. ليس في سجلاتنا حاليا
شيء يذكر .. ولكني سآخذ منك التفاصيل (للفتاة)
هناك مدير بنك وعنده تسعة أطفال ، يقطن آيلويرث.
أدرجت زوجته أخيراً في عداد المجانين . هل في هذا
ما يجتذبك ؟
(تبدو الفتاة يائسة تماما)
(وعلى التلفون) آه .. سنقوم بالاتصال بك . (ثم
يضع السماعة) ثم إنه يريد إيطالية .. يقول إنهن
أكثر اعتيادا على العائلات الكبيرة .
(وفيما هى تهم بالنهوض لتذهب يستوقفها سامى
على رنين الهاتف ثانية) فلنأمل أن يكون في هذا
مبتغانا .. (وينصت ثم يموء في الهاتف) أنا فاهـــم
طبعا . واحدة ترعى ابنك الصغير وانت في المسرح..
ولكيلا تكونى مضطرة للاندفاع في عجلة للبيت
بعد المسرح .. وبينما أنت نائمة طوال النهار ..

أنا فاهم جدا ... طبعا .. لان لى خلطة بالاجواء المسرحية .. ما هو العرض لايمكن أن يفوتنى ؟ البانتىمايم الباريسى [1] . شئ مضبوط جدا هذا فيه تورية .. أتريدين شغالة فرنسية ؟ (عيونه تفصح عن قنوط ساخر) حسن .. عموما ، كقاعدة ، الفرنسيات أكثر مرحاً ، ألسن كذلك ؟ وأكثر ظرفا .. « وسمباتيك » .. سنقدم ما يناسبك يا آنسة .. أوه ، ياسيدة طبعا . إلى اللقاء يا عزيزتى (ويضع السماعة)

الفتاة : لايصلح لى ؟

(سامى يهز رأسه بالنفى)

سامى : لاجدوى من وجودك هنا الآن . ولكنى سأعمل على إخطارك اذا استجد شئ يناسبك .

الفتاة : هل يا ترى علىّ أن أعود إلى هنا ؟

سامى : نعم .. لا بأس .. إذا شئت .

الفتاة : أى وقت ؟

---

(١) فى الاصل Panty Mine وتعنى استعراض الملابس الداخلية . واذا ضمت الكلمتان فى كلمة واحدة أصبحت تعنى عرضا مسرحيا صامتا . وهذا من قبيل التلاعب بالالفاظ (المراجع) .

سامى : ليكن ذلك في الساعة الثالثة . إذ ربما لا أعود للمكتب حتى الثالثة وأنت تعرفين غداء رجال الأعمال طويل وثقيل .. إنه في الحق لعنة .

الفتاة : (وهى تتركه) أشكرك مرة أخرى

سامى : شرفت وآنست .

(ويغلق الباب . وسامى يرفع كوبا من الألكا سيلزر ، لاختفاء الفتاة .. ويعبه في جوفه عبا)

٦ ـ الحدائق :

الأشجار في (حدائق الساحل) تحمل أوراق الربيع ، بينما أبنية المكاتب الكبرى تظهر في خلفية المشهد .

وعلى المقاعد تجلس فتيات الآلات الكاتبة وصبيان المكاتب يتبادلون الحب . . بينما العجائز منهن يطالعن الكتب ويأكلن الساندوتش . . والمتشردون نيام في لفائفهم البالية .

(ونرى سامى في كشك المرطبات يشترى كوب قهوة من الورق المقوى ، وعلى المقعد الذى أقبل عليه يجلس كهل يقرأ في كتاب كبير ويأكل طعامه من حقيبة بالية في نهم وهو يتململ في استنكار وملال وتقزز من المشهد الذى سوف يجرى على الطرف من الآخر المقعد بين سامى والفتاة .

سامى يصل إلى المقعد ويجلس ثم يضع كوب القهوة ويخرج حزمة الساندوتشات من جيبه ويبدأ في تناولها بحركات أنيقة بسيطة .. ولكنه يتشدّق بلسانه وهو يمضغ ثم يرمى بالفُتات لأحد الطيور .
تمر الفتاة الألمانية .. وسامى يتطلع إليها مبهوتا وفي غاية الإحراج)

الفتاة : أوه . هالو .. يا هلا .

سامى : (بابتسامة مقتضبة) يا أهلا بك .

الفتاة : هل تمانع في أن أجلس ؟

سامى : إنه خال .

الفتاة : (تبتسم) قلت إنك مضطرٌ إلى تناول غداء دسم مع رجال الأعمال .

سامى : نعم .. هذا لأن .. أنا

الفتاة : (تزداد ابتساما) لم تكن صادقا فيما قلت بالمكتب .

سامى : (جريحا) حسن .. سميني كذّابا .. ولكن ..

الفتاة : حاشا لله .

سامى : في الواقع .. إنه كان قد أعدت وليمة ضخمة ..

ولكني .. حسن .. ملصت منها .. قلت اليوم مشمس والأكل في الشمس أفيد صحيا ، ذلك ما قاله لى حكيم من حكماء الشرق .. ولهذا .. فهأنذا هنا.. خذى سندوتشا ..

الفتاة : أفي وسعك الاستغناء عن واحد ؟

سامى : طبعا ، تفضلى .. الجبن فيه يغطى الجانب الأيسر والطماطم على اليمين.. مديرة البيت تعدّ السندوتشات على درجة من الشهية ..

الفتاة : أهذا ما تسمى زوجتك ؟

سامى : ما هو ؟

الفتاة : مديرة البيت

سامى : (يضحك قانطا) أوه .. أوه .. نعم .. مديرةالبيت، زعيمة المعارضة .. كرب وحرب .. عراك وشقاق .. وأسميها بما هو ألعن من ذلك .. هدّأ الله من سرّها .

الفتاة : أتراها ستثور غضبا لو علمت أن سندوتشها الذى أعد بكل هذا الحب قدم إلى فتاة المانية في الحديقة ؟

سامي : إنها واسعة الأفق كما أخبرتك . لقد كانت في خدمة سلاح البحرية النسائية الملكى .

الفتاة : (وهى تأكل) كيف كان ذلك ؟

سامي : البحرية النسائيةلقد ضربت « ثلاث » مرات بالطوربيد

الفتاة : لابد إذن أن زوجتك من الأبطال .

سامي : (بتواضع) يمكنك أن تقولى ذلك .. والحقيقة أننا التقينا حين كنت في البحر .. كانت لها حكاية .

الفتاة : (وهى لاتشجعه) أنا واثقة .. . ولكن على أن أجد عائلة أخرى .

سامي : كان يجب ألا تتركى عائلة الكولونيل ..تلك حيث ارتكبت غلطتك الكبرى .

الفتاة : ما كان في مقدورى أن أبقى هناك يا مستر نوليس

سامي : أنت تعرفين اسمى ؟

الفتاة : سمعته في المكتب .

سامي : ليس هناك من سبب يدعوك إلى ألا تناديني بسامى .. الناس عادة ينادونني سامى .

الفتاة : كان يستحيل علىّ البقاء .

سامي : نحن نعتبره مكانا من الدرجة الأولى ألف .

الفتاة : كان بودى أن أسعد هؤلاء الأطفال . فكنت أعد لهم الحمام .. ماء عميق ساخن .. وصابون كبير على شكل جندى يلبس قبعة بريش ... المناشف الكبيرة الأرجوانية .. غرفة حمام جميلة .. ثم أناديهم : « تعالوا استحموا هذا وقت الاستحمام » ، ولكنهم لايتحركون .. لنصف ساعة وهم لا يتحركون .. ويبرد الماء « تعالوا .. ارجوكم .. تعالوا لتستحموا » وأروح ألحف وراءهم ، راجية ، ولكنهم يظلون واقفين بمعاطفهم .. المعاطف ذات الياقات المخملية . وأترجى الاثنين معا « تعاليا » وأعد لهما الماء جاهزا .. لكن الولد ينظر الى بعينيه الصغيرتين ووجهه السمين. إننى أخاف خوفا حقيقيا من هذا الولد .. فأنا لاأفهم معظم كلامه . غير أننى أفهمه حين يقول « اسكتى .. هل تحسبيننا نتلقى الأوامر من المان مجرمين ؟ » وتسمعه الأم وأعتقد أنها كانت تضحك .. لقد كان عمرى ثلاثة أعوام حين نشبت الحرب يا مستر نوليس .. هل تظن أننى أنا التى أشعلتها ؟

سامي : (يلوح يائسا) لا أدرى .

الفتاة : لا أظنني فعلت ذلك .

سامي : على كل . . ها قد رأيت بنفسك . . وأنت حقيقة غامرت بتغيير عملك على هذه الصورة . . فماذا يمكن في ظل ظروف الاقامة وتعقيداتها . . ماذا يمكننـــا إذا عجزنا عن العثور لك على وظيفـــة ؟ أتعودين إلى عائلتك ؟

الفتاة : لا أستطيع العودة . . ثم إن عائلتى . .

سامي : نعم !

الفتاة : أبدا . . هذا مستحيل .

سامي : لماذا ؟ سيتحتم عليك إذا عجزنا عن إلحاقك بالعمل المناسب . . ذلك مالا بد ان يحدث .

الفتاة : أقول لك الحقيقة . . أنا ليس لى أحد .

سامي : ليس لك عائلـــة ؟
(تهز الفتاة رأسها بالنفى)

سامي : لا أحد اطلاقا ؟

الفتاة : هذا ما يحدث كثيرا .

سامي : ما الذى يحدث ؟

الفتاة : انت تعرف طبعا . . من جرّاء القنابل .

سامي : أهي الحرب ؟

الفتاة : أنا شخصيا كنت محظوظة .

سامي : محظوظـــة ؟

الفتاة : كنت في المستشفى في حين كان الآخرون . . أمي وأبى وعمى وشقيقتاى . . كانوا جميعهم في البيت .

سامي : (يعدّل الياقة بإصبعه) أفعلنا نحن معكم ذلك ؟

الفتاة : أعتقد ذلك .

سامي : شئ مضحك (وهو يتكلم بجهد ملحوظ) كان أبى يمتلك محلا لبيع الصحف . . مكان صغير في شارع نيو كنت رود . . ملىء بالكثير من المجلات الفكاهية لنقرأها نحن . . ويافطات عن كافة أنواع الجرائد أيام الآحاد . . برطمنات حلوى للأطفال . . وأدوات كتابية لهؤلاء الذين يدمنون كتابة الخطابات.
(تنظر الفتاة إليه في شغف وقد تغير صوته وهو يروى الحقيقة)
كان ذلك عام ١٩٤٤ وقد عدت من شمال انجلترا ،

حيث كنت مهجرا عند إحدى العمات .. وقد عملت الصراصير عملها باحشاء هذا المحل الصغير ، فأضحى وكأنه إحدى الأسنان المسوسة .. وراح معه بقية العائلة .

الفتاة : ونحن الذين فعلنا ذلك ؟

سامى : (يومئ برأسه) إنها ا .. قصة لا أرويها للكثيرين .

الفتاة : إنها حقيقية ؟

سامى : (في استغراب بالطبع .. حقيقة كاملة .. أنت أول من أحكى له عن ذلك .. ومن زمن طويل .. منذ الحرب أنت ..

الفتاة : كنت أعمل في أحد المصانع .. ثم جئت في قطار الفحم .. البيت هو الشئ الحقيقى الوحيد الذى أبحث عنه ..

سامى : من الصعب العثور عليه ؟

الفتاة : لهذا جئت إلى محطة فكتوريا .. في الضباب .. وهناك كان الكولونيل كارديو في استقبالى .. رجل مسخرة .. لقيني ضاحكا وهو يسعل .. بقبعة من الصوف التويد ..

سامي : هل لك في سندوتش آخر ؟

الفتاة : أنت كريم .

سامي : (في تهوين) ليس إلى هذا الحد .

الفتاة : كان الكولونيل يضحك وهو يقول لى بالالمانية : مساء الخير ياآنستى . .
« Gutten Afternoon. Mein Fraülein »
وطوال طريق عودتنا وهو يضحك . . قلت لنفسى.. ها هو ذا عمى ماكس تماما بعث من جديد . .رجل « عبيط » ، لكنه توقف عن الضحك بمجرد ان وصلنا إلى كنسنجتون .

سامي : حيث منزله ؟

الفتاة : وقالت له زوجته « من الأفضل أن تذهب إلى ناديك الآن وسأصحب أنا مارثا إلى حجرتها . . وتذكر الاسبانية » من بعدها حرم عليه الكلام معى ، ورأيت الاطفال في أعلى السلم . . كلاهما ممتقع اللون . . كالقضاة . . . وكانوا يرقبوننا . . كنا جميعا نعيش في رعب في كنسنجتون ذاك . أنا والكولونيل والأطفال . نخشى أن يشى بنا الآخرون إلى المدام . . لم يكن ما وجدته هناك . .بيتا . . إن هذا المقعد أقرب إلى أن يكون بيتا .

سامى : هنا ؟

الفتاة : وأنت تقدم لى هذا . . الغداء . .

سامى : ليس هذا بالشيء الكثير . . سامى نوليس يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك . . خصوصا في مجالات الترفيه . . ذات يوم سأجلسك على مائدة بالشوكة والسكين .

الفتاة : ليس هذا ما أحتاج .. إنما أحتاج لعائلة فقط .. مثل عائلتك أنت .

سامى : أوه .. مثلى ؟ طبعا .. أوه .. ولكنها نوع من القيد . وإن كانت أفضل من الوحدة .. يخيل لى أنك من الصنف الذى يعانى من الوحدة ..

الفتاة : من الغباء أن نشكو .. ولكن لى صديقة .. أصحبها كل خميس إلى نادى اللغات الأجنبية في (بايز ووتر) ألا تعرف هذا النادى ؟

سامى : لا أستطيع أن أزعم أنه واحد مما أفضل التردد الدائم عليها .

الفتاة : إننا نذهب إلى هناك من أجل شطائر فطير التفاح والقهوة والرقص على موسيقى الراديو جرام أيام الخميس ..

سامي : يبدو أنها تسلية جميلة .. تثير الشغف .

الفتاة : أوه .. نعم .. بالنسبة لى وللفتاة صديقتى .. ويحلو لنا الرقص سويا .

سامي : مع بعضكما ؟

الفتاة : طبعا نحن نتوقع أن نصادف عاجلا بعض الراقصين الظرفاء من الرجال .

سامي : أنا شخصيا لم أمارس كثيرا هذا النشاط ، خصوصا مؤخرا ، (ويسكت) ، لكن لا شك أننى أحب أن أعاود .. (ويصمت) أعنى .. أننى ربما صحبتك لنرقص .

الفتاة : كيف تستطيع ؟

سامي : ولماذا لا أستطيع ؟

الفتاة : حسن .. أنت ..

سامي : تقصدين .. ارتباطاتى العائلية ؟

الفتاة : طبعا .

سامي : في الإمكان تدبيرها .. أنا لم أقل إننى لا أستطيع التحلل .. شوفي .. أنت تعرفين .. زواجى غير سعيد .. ولا تدعى هذه الفكرة تسرح بخيالك .

الفتاة : زواجك غير سعيد ؟

سامى : ثابتين عليه من أجل الأطفال طبعا . . ولكن زوجتى حقيقة لا تفهمنى . . (الرجل الجالس على نهاية المقعد يشهق لهذا القول علامة على عدم الرضا وتنظر الفتاة إلى سامى تشاطره أساه) .

الفتاة : لا تفهمك ؟

سامى : هى طبعا شابة جميلة الصورة .. ولكنها .. أنت لابدّ تدركين .. ذات طبيعة عملية .. لها عقلية الغسالة الميكانيكية .. بينما أنا أقرب الى النوع الشاعرى .. أعنى أننى أهوى الموسيقى ..
(الرجل الجالس على المقعد لايستطيع احتمال هذا القول)

الفتاة : أتحبها حقـــا ؟

سامى : بالطبع ، لا أهوى جميع أنواع الموسيقى .. ولكن بعضها ، وأحبها في اعتدال .. ولهذا فربما مَرَقْتُ إلى ناديكم .. ولنقل ..

الفتاة : نعـــم ؟

سامى : في الخميس المقبل ؟

الفتاة : هذا إذا استطعت . إذ ربما كان من الظلم أن ..

سامي : سأحضر .. سمّيني كذابا .. إذا لم أفعل .. وسأصارح المرأة .. (الرجل الجالس على المقعد قد هاله الآن خداع سامي المتعمد) سأقول لها إنني مضطر إلى الخروج لشغلة . . وسأكون صادقا بالطبع .. أليس كذلك ؟ .. أقرب الى الصدق ..

الفتاة : (متأملة في قوله) أقرب الى الصدق .. !

سامي : (ينظر في ساعته) حسن .. يكفي .. مع السلامة موقتا .. العمل يلح .. (ويقف ويتركها ملوحا .. ثم يمشي مختالا واثقا بنفسه على محاور أقدامه .. أمام مقاعد المشردين والعشاق ..)
وأما الفتاة وقد تركها وحيدة .. فانها تتمطق بلسانها وترمي بفتات من سندوتش سامي إلى الطيور ..

الفتاة : (مرددة لنفسها) يكفي .. مع السلامة موقتا ..
(الرجل الجالس على المقعد لايستطيع الآن أن يمنع نفسه فيميل ليتحدث إلى الفتاة محاولا كسب ثقتها)

الرجل : هذا هو عين ما سيؤدي بالحضارة الغربية الى أن تنهار الى الحضيض

الفتاة : آسفة ، لا أفهم ما تقول .

الرجل : (وقد شع من عينيه بريق حبيس) عبث وعربدة الرجال المتزوجين ...
هـــذا ما أودى بحضارة بابـــل .. التاريخ يدلنا .. وأودى بروما القديمة ، والفراعنة .. انظرى .. أنا أصلا قد جعلت فراعنة مصر موضع دراستى الخاصة.
ما الذى سجلوه على الهرم الأوسط ؟ أنت لاتعرفين .

: ليس من بين جها بذة الأساتذة ، الكثيرون ممـــن يعرفون أيضا . ولكنى تخصصت في هذا الهرم بالذات ولمدة طويلة .. إن ما سجل يقول بوضوح : وعلى الرجال المتزوجين .. أيها الملوك .. أن يبقوا مع زوجاتهم »
(طفل يجرى لحظتها بجوارهما .. فيقع .. وتهم الفتاة أن ترفعه حينما تسبقها إلى ذلك ام صغيرة تحتضنه باستئثار . والأب يَلْفَعُ الطفل على كتفه .. وتسير الأم مع الأب وأيديهما متشابكـــة والطفل فوق كتفه أبيه .. وتنظر الفتاة نحوهما وكلها حنين .. وفي لَقْطَةٍ كبيرة على وجه الفتاة .. يتكلم الرجل ولكن خارج الشاشة .)

الرجل : خذى عندك ، كمثال .. الصين القديمة . . وتأملى ما حدث لها .

٧ – غرفة نوم سامي :

وسامي واقف أمام المرآة يسوّى شعره . . نرى مؤخرة رأسه ووجهه في المرآة .إنه يحاور نفسه في المرآة . .
والبيانو يعزف في الشارع خارج المنزل . .

سامى : سادتى اللوردات .. سيداتى .. سادتى .. سيدى رئيس الأساقفة .. سيدى رئيس مجلس الوزراء .. سادتى اللوردات المشرفين على الدخل القومى .. سأطلب الآن الى اللورد نوليس .. K.G.V,M.C أن يقدم تلخيصه الرائع المعتاد عن مركز الشركة .. أرجوكم الصمت .. سادتى اللوردات .. لورد نوليس .. (ويصفر وهو يسوّى شعره) والآن هاهو ذا واجب محبب وسهل .. إن لى لعظيم الشرف ، بصفتى رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذى لشركة شغالات الأمهات لعموم القارة الأوروبية أن أقدم هـــذه الهديـــة البسيطـــة لموظف متواضع ومنسى غالبا .. وقد لايكون غاية في الذ كاء .. ولكنه شغال

ودعوب لايمل .. إنه كاتبي العتيد المتفانى فيمنج .. هذه المجموعة الوجيهة .. من كرات الجولف . لاتبك يافيمنج . أيها الحطام العجوز البائس . إننا جميعا نعلـــم انك جاوزت سن الجولف .(ويغنى لنفسه مترنما في المرآة بلغة المحادثة) هل ستخرج الليلـــة ياسامى ؟ تغيير كامل .. أليس كذلك ؟ (ثم يعود للهجة الخطابية) .. وإنه ليسعدنى ، بشكل خاص ، وبمناسبة الدخل الهائل من الفتيات الأجنبيات هذا الصيف .. أننا سنطرح توزيعا عاليا للأرباح .. أشكركم .. أشكر سموكم الملكى .. أشكر سيدى اللورد رئيس الأساقفة . (ويتجه الى النافذة ويفتحها ثم يرمى ببعض النقود للرجل الموسيقى) حظا سعيدا يا شارلى .

الموسيقى : (يتطلع في عجب) حظ سعيد لك .

(وإذ يعود ليسوى شعره يروح سامى يصفف مقدمته فينزل بها إلى أسفل على النمط الهتلرى .. وحينما يفعل ذلك يلقى خطبة هتلرية قصيرة ، بلغة ألمانية مزيفة ..)

سامى : وفي ظل هذه الظروف .. وبالنسبة لما أحاط حياتها

الماضية .. فان سامى نوليس يعد

Und der spastic und der climans der her life foramicht Sammy Noles Gersprecke u.

(ويسوى شعره الى الخلف) حينما نشبت الحرب لم تكن قد بلغت الثالثة . ليست غلطتها فعلا .. المسكينة الصغيرة .. والآن ، من فضلك يا سامى حاسب على ألفاظلك ، مفهوم ، ولكنها جميلة ، أليست كذلك ؟ لقضاء ليلة في الخارج . لاداعى طبعا للتورط بأى ارتباط .. ولاداعى لرؤيتها ثانية .. ولأتركها على نهاية آخر رقصة فالس .

(ويترنم بلحن فالس .. ثم يتمتم بنطق أجش متقطع العبارات)

: عزيزتى .. قد لايقدر لنا أن نبقى معا لفترة طويلة .. وربما كان القدر يدخر لنا في جعبته المرارة .. وقد لا تلتقى مسالكنا مرة أخرى .. لا تبكى يا صغيرتى.. يا فلّة .. إن القدر لم يشدد في قسوته علينا .. لقد أمدنا بمنحة أخيرة .. هذا الفالس (ويترنم بصوت مرتفع) لا تؤاخذينى .. من فضلك .. نعم .. ماذا هناك يا فريتز ؟ قلت لا مقاطعة .. (مجيبا) سيدى . ليلة أمس .. ماذا حدث ؟ أحـد المجانين قذف

الأرشيدوق بقنبلة يا سيدى .. يا إلهـــى .. هـــل تقدرين ما يمكن أن يعنى ذلك يا عزيزتى .. إنهـــا الحرب .

(يفتح الباب الآن وتدخل مديرة المنزل وهى تحمل البنطلونات التى كانت تقوم بكيها) .

مديرة المنزل : هل كنت تتحدث إلى أحد يا مستر نوليس ؟

سامى : مجرد كلام ..

مديرة المنزل : (وقد أشكل عليها) أنا فاهمة .. انظر .. خطوط البنطلون حادة كنصل السكين .

سامى : هذا فضل كبير .

مديرة المنزل : ولكنك لا تخرج عادة لقضاء الأمسيات . أم أنك تفعل يامستر نوليس ؟

سامى : هذه الايام لا أفعل . . إلا حينما تدعونى النشوة . . في سنى المتقدمة أصبحت أدقق في الاختيار . . أما بالنسبة لخروجى الليلة . . .

مديرة المنزل : من الجنس الآخر ؟

سامى : حذرى من تكون ؟

مديرة المنزل : أتمنى ألا تكون إحدى هاتيك الفتيات الأجنبيات ذوات السمعة السيئة من اللاتى نقرأ عنهن في الجرائد .

سامى : طبعا لا . . إن هذه الفتاة زهرة إنجليزية حقيقية . . ما نيكان .

مديرة المنزل : مهما تكن . .

سامى : سترينها مجسمة في يوم من هذه الأيام السارة . . مصورة على غلاف أحد كتبك الخاصة «بالموضة».. برموشها التى تكاد تنطح السقف وشفتيها الناضجتين كأنها تمتص بهما من عود مص ّ وحقيبتها الصغيرة المستديرة المليئة بالإجاص التى تحملها معها في المترو

(يقلد وجه عارضة أزياء وهو يرتدى بنطلونه)

وربما ترينها بقبعة عالية على أرضية غارقة بالضباب . إنها من مستوى عال كما ترين . . سامى لا يتعامل إلا مع المستويات العالية هذه الأيام . .

مديرة المنزل : فلنأمل أن تكون فتاة مهذبة . . خلف كل هذه المظاهر . .

سامى : أوه . . طبعا . . إنها حقا فتاة مهذبة .

(ويضع سترته ويسبب شعره بلمسة أخيرة ويجتاز الغرفة مارا بمديرة المنزل)

مديرة المنزل : (في أعلى درجات السلم) أتمنى لك الاستقرار يا مستر نوليس .. حقيقة أتمناه لك .. أتمنى أن أراك متزوجا .

(سامى ينزل إلى نهاية السلم ويخرج من الباب الأمامى تتبعه صدى كلماتها .. وحين تطرق أذنيه ينظــر متعجبا في حيرة .. ثم يغمره السرور وهو ينطلق متجها ليمشى في الشارع) .

٨ ــ نادى اللغات الاجنبية ، بايزواتر Bayswater

جماعات من الناس بجوار الراديو جرام في نهاية غرفة طويلة . . فتاة هندية وعدة فتيات ، ورجال بينهم إفريقيان ، وفتاة فنلندية طويلة . .

(الفتاة واقفة بجوار الحائط وهى تتفرس بإمعان في الزوار المقبلين على النادى ..
وأحد الإفريقيين ينظر للفتاة ويشرع في الكلام معها)

الإفريقى : لا مؤاخذة . . أنا دكتور باوكر . . من مدرسة لندن للعلــوم الاقتصادية
(الفتاة لم تشعر بوجوده لأنها تتطلع إلى الباب)
: أنا دكتور باوكر . . إذا سمحت .

الفتاة : أنا آسفة .

الإفريقى : المرح يتجلى هنا الليلة . . وسيبدأ استعمال الراديو جرام فورا كما اخبرونى . .

الفتاة : نعم .

(يدخل سامى . . يبدو كما لو كان تائها . . تلوح له « الفتاة » ويلوح لها بانشراح ثم يلحق بها هى والإفريقى)

الإفريقى : آ ه . . أمعك مرافق ؟

الفتاة : مستر نوليس .

الإفريقى : دكتور باوكر . . مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية .

سامى : مساء الخير يادوك . انا سعيد بلقياك . . بكل تأكيد .

الإفريقى : (متدبرا) هناك نبرة غريبة في صوتك . . لست إنجليزيا . . أكيد أنت لست انجليزيا . .

سامى : من المضحك ان تقول ذلك لأن أبى الآ ن . .

(تبدأ الموسيقى من الراديو جرام)

الفتاة : أرأيت . . ها قد عزفت الموسيقى .

الإفريقى : هذا ما قلته لك .

سامى : كنت اذكر شيئا عن والدى يادوك . . في مقاطعة

كورنوول . . Cornwall حيث هـو معروف جيدا . .

الفتاة : هيا نرقص ؟

سامي : شخصية معروفة جدا في كل أنحاء المقاطعة . .وجميع وجميع عائلتي هناك . . في كورنوول . . إنني أعرفها مثلما أعرف ظهر كفي .

الفتاة : (في إصرار) أرجوك . . هيا لنرقص .

سامي : و هو كذلك . . عدم المؤاخذة يادوك .

(الإفريقي ينحني . . الموسيقى هي قطعة من الفالس . . . وسامي والفتاة يرقصان . . ويدور الحوار التالى اثناء قيام سامي والفتاة برقصة فالس هادئة بطيئة معا)

ماذا دهاك ؟ تبدو عليك التعاسة .

الفتاة : فعلا

سامي : أبسبب الوظيفة ؟

الفتاة : لا . . بل بسببك أنت .

سامي : أنـــا ؟

الفتاة : اعتقدت انك قلت لى الحقيقة .

سامى : سمينى ... لكن عن أى شئ ؟

الفتاة : عائلتك .. المحل الذى كانوا يملكونه .. وضرب ..

سامى : أكيد قلت ذلك .

الفتاة : إذن .. فلماذا هذه القصة عن كورنوول ؟

سامى : لا بد أن هناك بعض الخلط .

الفتاة : (مكتئبة) نعم .. وأنا التى كنت أظن أننا متشابهان وأن كلا منا حدث له ما حدث للآخر .

(يرقصان في صمت .. ثم يقول سامى بجهد كبير)

سامى : هذا يرجع إلى طريقتى في الكلام .. الناس الآخرون في الواقع .. هم الذين يدفعوننى إلى ذلك .

الفتاة : الناس الآخرون ؟

سامى : حينما قال ما قال .. عن صوتى .. تراءى لى والدى في الحال . في كورنوول .. والمنزل الريفى العتيق المبنى من الحجر ... والحقول الصفراء .. والبحر الأزرق .. مكان رائع يستحق أن أصحبك اليه مع عطلة الصيف .. انظرى .. ربما استطعت أن أطلب إليه أن يرسل لك بعض القشطة .

الفتاة : ولكنه غير موجود .

سامى : حينما أقول يبدو وكأنه حقيقة موجود . وعلى كل.
ألا تستحيل الحياة مملة ورتيبة على الدوام .. إذا لم
يستطيع المرء .. أن يبالغ بعض الشئ .. أحيانا ؟

الفتاة : رتيبة ؟

سامى : أعنى بصدق .. حياة سأم .

الفتاة : ولكننا اليوم لسنا في سأم .. اليوم بالفعل نحيا حبورا .

سامى : اليوم نعم .. والمؤلم أنه لايوجد كثير من الأيام مثله .
(ثم يرقصان لبعض الوقت في صمت .. وتتوقف
الموسيقى ... فيذهبان للوقوف إلى الحائط)

الفتاة : في حى نوتنج هل جيت .. حيث عملى الجديد ..
الذى أوجدته لى صديقتى .. هناك الدنيا تمطر على
الدوام ...والرجل يشتغل طبيبا للأسنان .. عيادته
في الغرفة الأمامية .. وزواره جميعهم أناس حزانى ..
والسيدةلاتثق بى .. ويمر الاثنين .. والثلاثاءوالأربعاء.
ولاتلقى خطابات من عقب الباب ..
والطفل الصغير — وله ذراعان غاية في النحافة —
يبدو عليه الحزن .. ثم يأتى الخميس .. اليوم توقف
المطر .. وكان لدى السيدة تسريحة « ميزامبليه » ..
وشعرها يبدو كالعشب المحترق .. وكانت تغنى ..

صوتها ليس على شئ كبير من العذوبة .. كصوت
الصفيح .. ولكنه شئ خير من لاشئ .. واصطدمت
بطبيب الاسنان وهو قادم من عيادته .. وضحك مني
أما الطفل فحينما أرقده في الفراش أشعر بذراعيه
النحيفتين الباردتين يطوقان عنقي كأنهما سلاسل ..
يقول لي الطفل « لاتتركينا أبدا .. لاترحلي عنا »
ولما خرجت إلى الشارع لم يكن هناك أي مطر ..الأيام
تتغير أحيانا .. وهأ نذا الآن أشعر بالسعادة .

سامي : أتشعرين بها ؟

الفتاة : وأنـــت ؟

سامي : طبعا .. كنت أناغي نفسي وأنا أتهيأ للحضور ..
بل إني غنيت ايضا .. (وفي صعقة ضمير) ولكني
اخبرت بعضهم بأنك موديل .

الفتاة : « أنا إيـــه ؟ »

سامي : مثلما يوجد في كتب الموضة .. فتيات من ذوات
الوجوه البيضاءالتي تشبه قطرات الثلج .. حواجب
كأنهن أخذن حقناً تحت الجلد
(ويقلد وجه موديل) يلعبن دورا عقيما .. وأنا

لا أريد هذا النوع من الفتيات حتى في أحسن الاوقات ..

الفتاة : (ضاحكة) ولمن قلت هذا .. لزوجك ؟

سامي : كنت قد نسيتها ..

الفتاة : أظن أنه من المخيف لنا أن ننساها ..

سامي : أظن ..

الفتاة : إذا كانت تحبـــك ..

سامي : إنها لا تهتم .. لأنها تخرج سعيا وراء لعب القمار .. وغالبا ما تجدينها في حفلات الكوكتيل .. تلعب القمار .. وتعيش حياتها مع الطبقة الراقية .. لأن هذا هو كل ما يشغل اهتمامها ..

(بدأ الآن لحن جديد .. وسامى والفتاة يرقصان معا في بطء وبعد صمت تقول الفتاة)

الفتاة : أنا لا أأعتقد أن لك زوجة .. حينما أرقص لاأومن بوجود أحد آخر في العالم .. غيرى و ... ليس في ذلك أى سأم إطلاقاً .. (سامى يرهب هذهالحقيقة .. ويبدأ في اللجوء إلى أسلوب المحاكاة والتقليد) .

سامي : (ناطقا بلهجة أجنبية) ربما كان القدر يدخرلنا في

جعبته المرارة .. وقد لاتلتقي مسالكنا مرة أخرى ..
لاتبك .. يامعبودتى الصغيرة . (الفتاة تضحك منه)

الفتاة : أنت مضحك .

سامى : بحزن نعم .. أحسبنى كذلك .

الفتاة : المرء لايقابل الكثير من الناس الفكهين .. ليس والواحد يعمل في شغلـة كمعاونة الأمهات ... (تتغير الأسطوانة .. وتصبح الموسيقى بطيئة ..والجاز مثيراً للعاطفة يد داكنةتدق على كتف سامى .. إنه الافريقـى)

سامى : ماذا جرى يافرتيز ؟ أعتقد أننى قلت لامقاطعات .

الإفريقى : هل أنال الشرف ؟
(وتبتسم الفتاة رغما عنها فيقودها الإفريقى الى رقصة مباغتة بطيئة .. وتمسك الفنلندية بتلابيب سامى فتديرة كالدوامة لتغرق به في رقصة معها ..ويدور الحوار التالى بين سامى القصير وهو يلف ويدور لاهثا حول هذه الفنلندية القوية ذات البنيانالمهيب .)

سامى : هل أنت من معاونات الأمهات أيضا ؟

الفنلندية : صدقنى ياصديقى الصغير .. أن الأمهات هن اللاتى يعاوننى حيث أعمل !

سامى : يفعلن هذا ؟

الفنلندية : مركزى الحالى يسمح بأحضارهم الشاى لى حتى الفراش . فما الذى يجعلها تحتاج لمساعدتى في مثل هذه الحال ؟ في فنلندا الأمهات أكثر صلابة وأشد شكيمـة .

سامى : أنا متأكد أن .....

الفلندية : أنت راقص صغير مجيد .

سامى : أتعتقدين ذلك .

الفلندية : لديك إحساس طيب بالايقاع .

سامى : (في تواضع) ليس في ذلك شئ غير عادى

الفنلندية : يجب أن تداوم على الحضور الى هنا أكثر من ذلك . أنا وأنت (وتضمه قريبا منها) نليق لبعضنا تماما .

سامى : الحقيقة هى .. أننى لا أستطيع الحضور هنا دواما .. كما يتمنى المرء .. الواحد .. الرجل المتزوج .. مثلى له ارتباطاته .

الفنلندية : (تدفعه بعيدا على امتداد ذراعيها) متزوج !

سامى : آسف إنها الحقيقة .

الفلندية : إذن فلا فائدة ترجى منك بالنسبة لنا

سامى : ماذا ؟

الفلندية : وجودك هنا لا يجدى مطلقا .

سامى : ماذا تقصدين ؟

الفلندية : لن أعمل شغالة .. أنت تفهم ؟

سامى : لا أفهم ماذا تسعين وراءه أيتها الفتيات .

الفلندية : ألا تعـــرف ؟

سامى : ليست لى أى فكرة .

الفلندية : شغالات عنـــد الأمهات ! هذا ما تجبرنا عليه النظم الموضوعة . أو تحسب أن ذلك يروقنا ؟

سامى : لا أفترض ذلك

الفلندية : انظر ياصديقى الصغير .. أى فتاة هنا لاتتطلع الى وظيفة من هذه ..
أنت تعرف ماذا يبحثن عنه ؟

سامي : ماذا

الفلندية : ازواج .

(سامى يعض على أسنانه ولكنه سرعان ما يدور في دوامة الرقص تحت سطوة ذراعها المسيطر)

أى رجل .. أى رجل صغير حقير بجواز سفر انجليزى . أى كذاب ، لص ، عاطل ...ندقّه ... نبتلعـــه . . ونتزوجه . . ثم لا داعى لأن نصبـــح شغالات عند أمهات . . أى جزء صغير ولو صغير مـــن رجـــل ليعطينـــا جنسيتنا . . . . (تتوقف الاسطوانة . . ويستبدل بها لحنٌ لرقصة عاطفية. . يطلق سراح سامى . . ويرى الفتاةتتحرك نحوه)

الفتاة : هل أنت سعيد هنا الليلة ؟

سامى : نعم إننى . . اننى . .

الفتاة : هلا رقصنا ثانية . . .

(ينظر سامى إليها في شك مفاجئٌ ثم يتطلع يائسا في ساعته)

سامى : حسن . . لكن حقيقة الأمر أن . . .

الفتاة : أتتعب من الرقص ؟ أو ربما كنت لا تحب هذا النادى ؟

سامى : لا . . . وإنما مجرد . . .

الفتاة : هنا مقهى يواجهه . . قد نستطيع أن نتناول فيه شيئا . . إنه مكان هادئ وفي امكاننا أن نمرق فنتسل لنخرج معا . . .

سامي : (في شك وخوف ورغبة في الفرار) يجب أن أذهب . . هذا أوفق . . زوجتي . . بالطبع . . زوجتي لا بد قد عادت من جولة القمار . . يجب أن أذهب إلى المنزل لزوجتي . . .

(ويتحول عنها راكضا . . وقد تركها تلوح في يأس)

٩ ـ الحدائق :

سامي حزين . . ووحيد . . يأكل سندوتشا ويقرأ جريدة . . يبدأ المطر يتساقط . . ولبرهة لا يلحظ نزول المطر . . ثم ينهض جريا إلى كشك المرطبات . . وفي داخل الكشك يتناول قدحا من القهوة في فنجان من الورق المقوى . . ويأخذه ليشربه بجوار الرجل الذى كان يجلس على المقعد . . والجالس الآن يتطلع أمامه وعلى وجهه تعبير ثابت . . وفي هذا المشهد يظهر الرجل الجالس على المقعد وهو لا يعير سامي أدنى التفات ولكنه يكلم نفسه وكأنه في حالة استغراق في ملكوت آخر)

سامى : (منشرحا) يوم عكـــر .

(لا يعيره الرجل التفاتا)

ولكنه يوم حسن للبط .

(الرجل لا يزال غير عابئ به)

طقس ممطر بالطبع لأننا في الربيع

(يبدأ الرجل يتمتم بينه وبين نفسه)

الرجل : لو أنهم أعاروا الأمر التفاتا . إذن لوجدوه كله مسطراً على الهرم . لو حاولوا التوقف لقراءتها . لوجدوا الرسالة هناك . رسالة صارخة الوضوح .. أما أنتم يا كافة الدارسين في جامعة اكسفورد فلا تستطيعون قراءتها ولكن هناك واحد يعرف المغزى جيدا ، عبر الماء .

سامى : لا مؤاخذة .

الرجل : لثلاثين عاما بعد معركة الشعوب سينتصر الأنانيون .. الزناة . . شاربو الشاى الثقيل والمشروبات الروحية .. ومن ثم يبدأ اندلاع النيران الصغيرة .

سامى : ستنشب ثانية ؟

الرجل : مجلد في إثر مجلد عن فراعنة مصر . . وكلها بالإجماع لم تصب الهدف .

سامي : (متوسّلا وملحاً)أيها الفتى العجوز.. ياحضرة الشيخ لا تؤاخذنى في أن أقول لك ذلك . . مصيبتك كبيرة . . إنك تكلم نفسك . . يجب أن تتنبه إلى ذلك وهذا راجع لكونك تعيش وحدك .

(الرجل لا يعيره التفاتا)

: الجو تحسن نوعا ما . . أحسن لى أن أعود إلى العمل . . على ما أظن (وقبل أن يغادر المكان يربت على كتفى الرجل)

اسمع ، يجب أن تخرج عن عزلتك لبعض الشىء . . اندمج أكثر مع بعض الناس . . هذه هى نصيحتى لك .

الرجل : (لنفسه) هل نسوا الصين ؟

(سامي ينصرف وحده مارا بالمقاعد الخالية المبتلة في طريق عودته للعمل)

١٠ــ المكتب :

سامي يقبل وهو يهز قبعته المبللة ثم يعلقها . يجلس على المقعد ويبدو عليه الملال والوحدة . وبدافع غريزى يستخرج أحد الدوسيهات ويتطلع في صورة بداخله . . إنها صورة فوتوغرافية زرية من صور جوازات السفر للفتاة .

سامى : أهو أنت ! غير معقول . أين كنتِ طوال هذه الأسابيع ؟ هل وجدتهِ . . . أوجدت هذا المغفل المسكين الذى يحمل جواز سفر انجليزيا هذا الأهتم الأصلع المرطوب العينين العجوز الإنجليزى الجنسية مائة في المائة المعوى . . وقد وضع أسنانه على الرف ورخصة قيادته النظيفة . . وما من أحد يعرف حقيقة معتقداته . . أليس كذلك ؟ وسجلت زواجك منه بالمكتب المدنى ومنحتـه الحب والشرف والطاعة اياها ؟ أربعة شهور أخرى وستكون لديك عربة حب بها مواطن صغير له لعاب يسيل وليس له أسنان وله جواز سفر انجليزى . . وحينذاك ستكونين قد وطدت لنفسك مكانا . . أليس كذلك ؟ ساعتها لن يرحلوك . . الحمد لله . . لم تلصقيها في سامى توليس لأن سامى يستيقظ مبكرا جدا في الصباح لتلافي الوقوع في ذلك . . هل تعرفين ما قد يقولونه لك لو كنت في الجيش . هلا غطيت خط تراجعك؟ وتلك هى قاعدتى . خط تراجعى أعددته جيدا . . لقد قلت لك إننى متزوج بالفعل . . وهذا أوقف تلك اللعبة . . كمـا فكرت في أنك كنت عـلى على وشك الإيقاع بى . . على وشك الإيقاع بسامى

نونيس (سامى الآن وحده في المكتب ونراه ينهض من على مقعد فيمنج ويمشي ويدور إلى أمام المكتب ثم يجلس على مؤخرة قدميه ويحول الصورة الفوتوغرافية نحوه ويروح ينعم النظر فيها . . وتخف حـــدة الغضب من على وجهه . . ويظهر عليه الاسترخاء كما يرى ذلك من حافة المكتب)

: طبعا بدون أن أقصد أية إهانة . فلست ألومك للمحاولة . . إذ ليس في ذلك من جانبك أية نية سيئـــة . . وعلى أى حال . . ماذا كنت تفعلين طوال هذه الليالى والأيام . . لاشئ يذكر ؟ وكذلك أنا إن الناس كلهم راحوا إلى شاطئ البحـــر . . أو أى مكان من هذه الأماكن العتيقة . . أعنى اتخذوا طريقهم إلى الجبال . . لان الشوارع يغمرها الحر باطراد فإذا أغلق المرء عينيه راح يسمع . . ضربات . . وضربات أقدام على الرصيف لا أحد يتكلم . . وما من أحد تتحدثين معه . . ألا يرمى بك ذلك في وهده الوحدة .

(يلتقط الصورة الفوتوغرافية من على المكتب . . وينحنى على الأرض ليحادثها) لقد أعجبت بك واعتقدت أنك فتاة حقيقية من هذا النوع اللطيف

من الفتيات . . وأحببت دائما أن أعرف أخبارك وأعرف كيف أحوالك . . لكن ما كان يجب عليك أن تفعلى ذلك . . أقصد . . أنك لم تكونى صريحة معى . . لم تقولى الصدق . . وهذا ما لا أرضاه : كونك لا تقولين لى الصدق . (الباب خلفه يفتح . . وتدخل الفتاة إلى المكتب فيضع سامى الصورة في جيبه ويبدأ يبحث في أرضية الغرفة متحاشيا النظر إلى أعلى)

اجلسى يا آنسة .

الفتاة : هينز . . مارتا هينز . . هل كنت تتحدث إلى أحد ؟

(وسامى يحاول الوقوف على قدميه)

سامى : لاشئ من هذا (ويخفى تراجعه بالالتجاء إلى خلف المكتب) مجرد . . البحث عن شئ . . الأشياء تتدحرج منى (يجلس الآن خلف المكتب فيانشراح كيف الأحوال ؟

الفتاة : يجب أن أحصل على وظيفة جديدة .

سامى : الطفل عضك ثانية ؟

الفتاة : هذا الطفل . . لا . . كنّا نحب بعضنا .

(وعلى غير توقع . . تروح تبكى وتضرب يدها

في حقيبتها بحثا عن منديل . .
سامي يخرج لها منديله وينظر إليه في حسرة . . مقررا أنه في غايه القذارة ويعيده إلى جيبه . . وفي تلك الأثناء تكون هي قد فتحت حقيبتها ووجدت منديلها .. وراحت تمسح أنفها (تتمخط بصوت مسموع . . ثم تفيق لنفسها وتقول)

: ولكن إدوارد شقيق طبيب الأسنان كان يأتي للغداء كل خميس . . وبعد الغداء في كل خميس يحضر إلى المطبخ قائلا . . « اغسلى أنت . . وأنا أنشف » كان عصبياً جدا وكان يحطم كل الأكواب . . وأصبح يحرجني غاية الإحراج . . وطلب منى أن أتزوجه .

سامي : طلب منك . . ماذا ؟

الفتاة : أن أتزوجه . . كل خميس أصبحت أخاف ذلك .

سامي : مؤسـف .

الفتاة : ماهو ؟

سامي : هل كان بولنديا . . أو ليتوانيا . . أو ايطاليا . . ؟ ألمانيا ؟ أو من أصل روسى ؟

الفتاة : (تهز رأسها بالنفى) انجليزى صميم . . أبداً عن جد.

سامى : اذن فكيف لم . . ؟

الفتاة : ماذا ؟

سامى : تتزوجيه ؟

الفتاة : وما الداعى . . أوه . . أتقصد من أجل جواز السفر ؟

سامى : إن هذا هو كل ما تهدفْنَ إليه أنتن الفتيات . . .

الفتاة : سمعت عن ذلك (وتضحك) ولكن هذا نادر
على ما أعتقد . أنا لا أستطيع أن أحب رجلا . .
حتى من أجل مستنداته الشخصية . هذا غباء مطبق . .
أن يتم الزواج لهذا السبب . . هل تقبل أنت . . . .
الزواج من أجل جواز سفر ؟

سامى : لا . . حسن . . . أنا . . . .

الفتاة : أنا نسيت . . أنت متزوج فعــلا .

سامى : أوه . . نعم أنا نفسى كدت أنسى . . لكن . .
ادوارد هذا . . ألم يعجبك على الإطلاق ؟

الفتاة : مسكين كان غاية في الإخلاص . . وله وجه وعيون
شفافة كالزجاج . . يستحيل أن تخفى شيئا .

سامى : آه . . شاب مهذب .

الفتاة : قال لى . . سأكون في منتهى الصراحة معك . . في أيام السبت يحلو لى أن ألعب الهوكى . . أرجو ألا تطلبي منى أن أقطع صلتى بالهوكى إذا ما تزوجنا . وأجبته . . « لا . . تستطيع أن تواصل لعب الهوكى . . لأنى لن أتزوجك » لم يكن بحاجة إلى . . ولكن الطفل . . . .

سامي : (يخشى أن تبدأ دموعها تسيل) آه ... استر يا رب.

الفتاة : إنه طفل صغير قبيح . . دائما في متاعب . . ولا يميل إلى اللعب . . ودائما يكذب . . لكنا كنا في حاجة بعضنا لبعض . . .

سامي : (في حماس مفاجئ يخرج نقودا من جيبه) اسمعى يا مارتا . أنا منتعش « مريش » هذا الاسبوع . . ما رأيك في سهرة ؟ الليلة . . والليلة أحسن من أى ليلة ؟ نتناول شيئا على التوست في « كورنرهوس » Corner House ثم جرى على بلكون سينما في « الوست إند . . » ثم ثلاثة أو أربعة أنصاف بيرة قبل أن أعود بك حتى باب بيتك .

الفتاة : لا ياسامى . . أنا يروق لى الخروج معك . . لكن لا جدوى .

سامى : هل نسيت رقصتنا الاخيرة . . ألم تكونى أنت شخصيا صاحبة الاقتراح . .

الفتاة : كان ذلك غباء منى . . كنت أشعر بوحدة . . وما كان يجب أن أقترح هذا . . كان خطأ .

سامى : وما الذى كان يمنع ؟

الفتاة : زوجتك .

سامى : أوه . . هى . . سأروى لها أية قصة (تغلبه طرافة فكرته) سأحتج لها بأننى قد احتجزت لوقت متأخر فى المكتب .

الفتاة : لا . . ليس في إمكاننا أن نستمر في رواية الأكاذيب..

سامى : ألا نستطيع ؟ ولكنك حين تحدثت عن هذا الطفل .. كان كذبه هو الذى اجتذبك اليه ...

الفتاة : الكب بالنسبة لطفل قد يكون ضروريا.. فالطفل يجب أن يحمى نفسه .. وأيضا في البلاد التى عشت فيها ..أصبح لزاما على المرء أن يكذب لينجو من الموت أو السجن. أو ليحصل على طعام .. لكن الكذب في انجلترا ..

ترف .. إذ لا ضرورة له .. والأكاذيب تصبح في النهاية مثل لعب الهوكى أيام السبت .. عمل شاق لا معنى له ولا متعة من ورائه .

سامى : ولو قلت لك إننى ...

الفتاة : نعم ...

سامى : إننى حقيقة لم أكن متزوجا .

الفتاة : ما صدقتك .. ليس في مقدورنا أن نسبح في حلم طوال الوقت بل كان سيأتى الوقت الذى لا بد أن نفيق ...

سامى : لا .. أبدا .. في تلك الحالة .

الفتاة : أرجوك أن تحدثنى عن مكان جديد للعمل .. ثم بعد ذلك .. سأنصرف .

سامى : لا .. انتظرى يا مارتا .. أنا لا أستطيع أن أعانى من الوحدة مرة أخرى لا تتركينى وحدى ...

الفتاة : أنا أيضا لا أحب الوحدة .

سامى : انتظرى .. هناك شئ يجب أن أوضحه لك .. فيمنج العجوز سيعود في ظرف دقيقة . وأنا يجب أن أتكلم

يجب أن أخبرك .. قابلني ولو مرة الليلة فقط ...
فقط لكى أستطيع أن أحادثك .

الفتاة : وماذا عندك لتقوله ؟

سامى : شئ .. لا بد أن يكون هناك شئ .. واعلمى .. أنه
سيكون .. كله .. متعلقا بـ . . . .
(وينظر بعصبية نحو الباب حيث أصوات أقدام
تصدر عن درج السلم)
لا أستطيع أن أقول لك الآن .. قابلني الليلة .. في
السادسة مساء .. سأكون قد انتهيت من العمل . .
(ويبدأ يكتب على قطعة من الورق) أيروس
بيكاديللى سيركس .

الفتاة : حيث يقذف الصبى بالسهم . . ويخيم الحزن على
الزوار الامريكان .

سامى : سأكتب لك الاسم .
(ويفتح الباب فاذا بفيمنج واقف على عتبته ينظر
بريبة نحو سامى وهو يعطى الورقة للفتاة بطريقة
وكأنها من طبيعة العمل)
هاك يامس هينز . . وأرجو هذه المرة أن يكون
المكان مناسبا لك تماما .

١١ ـ شارع ريجنت ساعة الغروب

الفتاة تتمشى بلا هدف . . إنها تقطع الوقت ووجهها تنعكس صورته في النوافذ . . انها السادسة الا عشرين دقيقة . . تتقدم فجأة بحزم متجهة نحو بيكاديللى .

١٢ـ المكتب

تشير ساعة المكتب على الحائط إلى السادسة إلا خمس دقائق . . سامى وفيمنج وحدهما في المكتب .

سامى : انتهى اليوم والحمد لله . . إذا كنت لا تحتاجنى ياريس . . فإنى أفضل الانصراف .

فيمنج : (في تعاسة) خائف من عراك الزوجة ؟

سامى : نعم . . ها قد عرفت السبب طبعا هذا هو السبب . فالواقع أنها دعت بعض الأصدقاء لزيارتنا . .

فيمنج : القطط العجوزة ! يستهلكن الأخضر واليابس ويلمحن لزوجتك سائلات . . لماذا تركب نفس الباص الذى، تركبه المسز همفرى البغيضة .أتحسب أننى لاأعرفهن ؟

سامى : (ضاحكا من باب المجاملة) أوه .. نعم ..هذا هو ما يحدث بالفعل .

فيمنج : اسمع هنا .. أنا أحترم الرجل الذى يحترم عائلته .. ولكننا كما تعلم لسنا عبيدا .. لسنا شغالات لدى الأمهات ... فدعنا ننطلق من أجل نصفين بيرة ...

سامى : لا ياريس .. الليلة بالذات ...

فيمنج : ما الذى يزعجك ؟ أتخاف أن تشتمك القطط . خذ هذا النعناع .مصه في المترو .

سامى : لا ياريس .. إنما هذه الليلة .. ارتبطت بموعد .

فيمنج : ما الذى يؤرقك يا نوليس .. لقد عملت معى خمس سنوات . فهل حدث منى مرة أن ضعفت واستسلمت للإغراء فدعوتك مرة الى الشراب ؟

سامى : ولا مرة على ما أذكر . ياريس .

فيمنج : إذن اعلم إن كنت لاتعلم أن في هذا علامة رضا . إنها علامة على أنك يحتمل أن تتقدم في .. مؤسستنا .. أم أنك غارق في المال الحرام لأذنيك لدرجة أن مثل هذه اللفتة لاتعنى بالنسبة لك شيئا ؟

سامى : هذا تكريم فائق منك ياريس .. ربما في ليلة أخرى..
وينظر في الساعة .. إنها السادسة تماما)

فيمنج : نحن نشتغل في تقارب ودى بعضنا مع بعض يانولس..
ولو كنت استعمل معك الخبث لضقت ذرعا بالمؤسسة
ولما شعرت فيها بالراحة (سامى يبدو عليه الشك)
: وتصادف أننى لا أود أن أعود الى البيت بعد.

سامى : لابأس ياريس .. كأس سريع .. مجرد كأس نخطفه
خطفا سريعا .
(يقف فيمنج .. وتقع يده الضخمة على كتف سامى
فتضغطه)

فيمنج : طبعا سيكون كأسا خاطفا .. واحد على الماشى..
فكلانا رجل عائلى ألسنا كذلك ؟

سامى : (تعسا) كلانا رجل عائلى ...

١٣ـ ساحة بيكاديللى :

مارتا وفتاة أخرى تنتظران موعدا كل على حدة . وفي الخلفية بعض الأمريكان يزحمون مدخل أيروس . ومارتا ترتدى معطف مطر وتتطلع في ساعتها .

١٤ـ نادى الشراب :

إنه نادٍ صغير سيء السمعة من أندية شارع واردر المخصصة للشرب . . سامي يشرب في لهفة يصارع الوقت . وفيمنج في حالة هدوء واسترخاء وبطء وهما وحدهما فيما خلا فتاة البار وسكيراً ضخماً مريــع الجسم يشرب وحده على البار وهو جالس على مقعد بلا ظهر وكأنه رخ حط على جذع . الساعة خلف البار تشير إلى عشر دقائق بعد السادسة .

فيمنج : عجيب أنت حقيقة لاتشرب أنت تعب ؟ خذ كأسا أخرى .. تزود للطريق ..

سامي : لا ذلك أنني .. أنا ..

فيمنج : أكمل يارجل .. اجعل زوجتك تنتظر .. ما أنت ؟.. أرجل .. أم ساعة « منبه » ؟ (ويضحك)
هاى . ما رأيك في هذه النكتة ؟ نكتة ظريفة .. أليس كذلك ؟ رجل أم ساعة منبه .. تستحق التسجيل كتابة .. استمر يا نوليس . وقل إنك أجبرت على أن تتأخر في المكتب .

سامي : (وقد صدم) لن أفعل أنا ذلك ياريس .. فلن يكون في ذلك أى صدق .

فيمنج : اذن فليكن لديك قدر من الشجاعة .. واكذب ولو مرة واحدة في حياتك .

١٥ــ ساحة بيكاديللى :

الفتاة الأخرى تقابل صاحبها . . ومارتا لا تزال تنتظر .

١٦ــ نادى الشراب :

فيمنج : (للساقية) هيا يا عزيزتى . كوبين آخرين .. هذا الرجل « يشفط » البيرة وكأنه مكنسة تنظيف .

سامى : لا .. في الواقع ... أنا ..

فيمنج : لاتشغل بالك يا بنى . ستكون في انتظارك . هذا أسوأ ما في الزوجات ينتظرن إلى الأبد .

(يضع يده في جيبه السفلى فيخرج عدة جنيهات ورقية وقصاصة قذرة سرعان ما يفردها في جدية مباغتة وهو سكران بعض الشئ)

: انظر إلى هذا يا توليس . هاك نموذجا من الحياة العائلية . ولا شك عندى أنك ستتلقى واحدة مثلها في الصباح غدا « رسالة غرامية من الزوجة » عزيزى مستر فيمنج .. اذا تركت حذاءك النتن مرة أخرى على مائدة المطبخ فإنى أقسم أيها السلحفاة الغليظة أن

أضعها في الغلاية . المخلصــة لك « مسز » أدنافيمنج

سامي : (شاهقا) أهكذا يكون الزواج ؟

١٧- ساحة بيكاديللي :

مارثا تتلفت حولها بلهفة وتحاول أن تتحاشى النظرات الراغبة التي يحدجها بها أمريكي بحار أو طيار يحمل على كتفه كاميرا تصوير ويلبس نظارات من غير إطار .

١٨- نادى الشراب

الساعة أصبحت النصف بعد السادسة . . فيمنج الآن يتطوح بخفة وقد أشربت عواطفه بروح الثقة في سامى الذى بلغ يأسه منتهاه . وكان ينصت لفيمنج مبهورا من الرعب .

فيمنج : مرت سنين حتى الآن منذ أن تبادلنا بالفعل كلمة واحــدة أنــا ومسز فيمنــج . كان ذلك أثنــاء التتويج حين قالت .. « أخفض صوت هذا التليفزيون لأن أمي تعاني من إحدى حالات الصداع التي تنتابها. » وطبعا كانت أمها موجودة . فرفعت صوت التلفزيون . يجب أن تكون السيد في بيتك .وجاءت فأخفضت صوته فرفعته وأخفضته ثانية ثم قالــت « إذا أنت فعلت ذلك مرة أخرى أقسم أنني لــن

أكلمك أبدا . » فقلت « أحسن »
ولم تكلمني بعدها أبدا . نتبادل المذكرات .. وصحيح
بعد هذه السنوات كان لابد أن يلحظ الأطفال شيئا .
فالصمت مطبق بدرجة لاتطاق. فأنا لا أحب العزوبة..
ولا أحب الرجل الذى لايطيق أن يواجه الحياةالعائلية.

سامي : شئ رهيب ...

فيمنج : يكفى أن الأطفال لا زالوا يبادلوننى الكلام . انهم ليسوا ممتازين في دراستهم .. ثم إن أيديهم لاتجيد الكتابة .

سامي : نهايته أنا حقيقة يجب أن أنصرف .

فيمنج : (صارخا) انتظر معى دقيقة .. ألاتستطيع ؟ألست تقدر ؟ أريد أن أتحدث مع أحد .. هاك خذ شرابا آخـــــر .

١٩ـ ساحة بيكاديللى :

الأمير كي يقدّم لمارثا علبة سجائره . وهى تحاول ما وسعها الجد أن تقصيه عنها

٢٠ـ نادى الشراب :

فيمنج جالس على مقعد بلا ظهر . . بقنوط لم يسبق له مثيل .

فيمنج : بلغت الثالثة والخمسين أمس .. فإذا عشت حتى الثمانين وهذا يعنى سبعة وعشرين عاما أخرى لن نتبادل الحديث أبدا .. ولا بد طبعا من مواجهة ذلك. الحياة العائلية : قص الحشيش في أثنائها في الحديقة .. الرهنيّة .. القائمة . ألف أولويات وبوليصة تأمين على الحياة وضد الحريق . الأرباح .. أشياء يستحيل تجاهلها . وأنا أمقت حياة العزوبية .

(الساعة تشير إلى السابعة إلا ربعاً)

سامى : يجب أن أطير إلى قطار المترو يا ريس .

فيمنج : لا تحضر في الوقت المحدد يا نوليس لا تستسلم لها . . دعها تعرف من هو سيد البيت. فاذا خاصمتك فكمّم شفتيك بالإزراء مثلها . . أنا أكره للزوج أن يكون كالدجاجة المضطهدة .

(الساعة تدق السابعة)

: حين قابلتها لاول مرة . . كانت جميلة كغطاء صندوق البسكويت . . . وكنا نرقص معا . . رقصة باليه Palais . . . الآن نسيتها . . لكنها قالت . . . . أنت الوحيد الذى أتوق لمحادثته . فأعطيتها الشهادة الخضراء (ترخيص الزواج) . .

وطبعا كانت ابنتنا دورثى في الطريق . . وهى طفلة جميلة . . لها عيون أمها .

التليفون على البار يرن

فتاة البار : مستر فيمنج ... نعم ... إنه هنا ... لك

فيمنج : دورثى.ماهى المصيبة؟ أوه.مسز فيمنج عثرت على بطاقة العضوية .. صحيح ؟ وعليها رقم التليفون ... حتى ولو كان شارلوك هولمز ذاته..حسن..أظن أن جلالتها لم تتنازل لتضع فمها على التليفون ... تريدنى أن أعود للبيت .. أحقا ؟ حسن سأحضر على راحتى .. قولى هذا لمسز فيمنج يا دورثى .. إنى سأحضر على راحتى أنا . (ويصفق التليفون) من الأفضل أن أنصرف . وإن كنت سأكتب لها حين أصل للبيت ورقة قذرة عن ذلك . سأحرق ورق المذكرات سأكون ساخرا .. وسأكتب لها المذكرة على ورقة تواليت .

٢١- ساحة بيكاديللى :

مارتا تقلع عن الانتظار وتنصرف .

٢٢- نادى الشراب :

سامى أقرب إلى السكر . . يخرج نقوده من جيبه ويشترى لنفسه

مشروبا .. فيمنج الآن قد رحل .. سامى هو والسكير المنفرد على البار وحدهما

فتاة البار : هل ستبقى ؟

سامى : تأخر بى الوقت جدا .

فتاة البار : تأخر بك الوقت عن العودة للمنزل ؟

سامي : تأخرت تماما عن كل شيء .. أعنى .. أية ميزة في الزواج على كل حال ؟ ما سبب تمسك الناس به ؟ يبدو أنني رأيتك قبلا .. أنت لست انجليزية .. صح؟

فتاة البار : أنا من واندسورت .

سامى : مضحك .. ظننت يقينا أنك .. إيطالية .. وخيل إلى أنى رأيتك من قبل .. في فينيسيا .. مضى وقت طويل منذ كنت في فينيسيا .. طبعا .. زحفنا الى هناك في الحرب .. الجيش الثامن .

الشارب المنفرد: لا .. أنت لم تحارب !

سامى : ليكن ... سميني كذابا ......

الشارب المنفرد: أنت فعلا كذاب .. الجيش الثامن لم يكن في فينيسيا .. وانما كان فقط ...

سامى : حسن .. لابد أن هناك خطأ ما .. الجيش التاسع اذن.

الشارب المنفرد: أنت لم تكن أبدا في الجيش ! إنك أصغر من ذلك !

سامى : قف عند حدك . وقدّر إلى من توجه كلامك . ومن تكون أنت يا أبا فمٍ واسع !

الشارب المنفرد: (يهجم عليه) أنت كذاب ابن كذاب ..

(فتاة البار مشدوهة . ويبدو على وجه سامى شيء من الاستسلام .. وقبضة الشارب المنفرد موجهة اليه كما لو كانت فخذة ضخمة من اللحم ستحطم الكاميرا)

٢٣- المكتب صباح اليوم التالى :

وفيمنج يتحدث في التليفون والفتاة تجلس في مواجهته .

فيمنج : اسمك ليس مسز نوليس ؟ تقولين إن اسمك المس دود زورت ولكن .. أليس هذا بيت سامى نوليس؟ أنت لا تعتبرين زوجته . لم يسبق أن لحقتك الإهانة إلى مثل هذه الدرجة في حياتك . اسمعى يامدام

(ويضع يده فوق سماعة التليفون)

أيعقل أنه كان يخدعنى ؟ يستمتع بحياته كأعزب طوال كل هذه السنوات . غير متروج إذن ؟ويتركنى أتصبب عرقاً من عناء الحياة الزوجية ؟ (وفي التليفون) وماذا عن الأطفال اذن ؟ هذا الشيطان الصغير الذى

كسر قدمه . (للفتاة) الخنزير الكذاب . لم يحدث أن
أزعجه الصغار أبدا (في التليفون) ولا طفل واحد
من نوليس إذن ؟
(يعوى على التليفون)
لا بأس .. قاضيني .. ابعثي الى بخطاب من محاميك..
أنت طاهرة في نقاء قطعة الثلج .. لم تلمسك يد بشر !
أرض بكر لا بأس يا مسز نوليس .. أقصد مسز
دود زورث اذن .. أوه .. اذهبي .. واحصلي لنفسك
على زوج ! (ويعيد السماعة بعنف) أكاذيب ..
في أكاذيب .. يختلقها من قبيل المعاذير ليبرر بها
تأخره عن المكتب .. تصورى ذلك .. راح عطفى
ذلك جميعه راح سدى ... ضاع هدرا .. في كل
صباح كنت أسأله عن زوجته وصغاره . .
كان الأولى أن أن أوفر أنفاسي .. تقول إنه قد وقع
له حادث ..

الفتاة : حادث ؟ خطير ؟

فيمنج : ليته قضى عليه .

الفتاة : ولم يجد لى وظيفة .

فيمنج : لا أعرف ما وجد . اطلبيه إذا شئت .. هاك العنوان..

ورقم التليفون . المهم أن تبعديه عني .. (ويعطيها ورقة) لا أريد أن أرى له رقعة وجه .

الفتاة : أعتقد ألا فائدة .

فيمنج : خذيها اذا كنت تريدينها .

الفتاة : (تأخذها بعد تردد) لن استعملها .

فيمنج : افعلي ماشئت .

الفتاة : (متدبرة) ولم يكن قط متزوجا .

فيمنج : تصوري ذلك ...
(واثناء الحديث التالي .. تكون الفتاة قد انصرفت في هدوء)
: أعزب قذر مستهتر .. يخترع لنفسه زوجة .. وأطفالا .. رهنية ... وماكينة لقص الحشيش ... وقائمة بالأولويات .. وإيجارات وبوليصة تأمين على الحياة بارباحها .. شئ مذهل .. لا بد أن أتحدث مع أحد عن ذلك (ويتلفن) أهذه أنت يادورثي ؟أمك عندك ؟ اسمعي يا دروثي ! أريد أن أتحدث الى مسز فيمنـــج !

٢٤ـ الحـــدائق :

الفتاة وحيدة غارقة في أفكارها . . تمشى وسط صف من مقاعد الحدائق التى يجلس عليها العشاق يتبادلون القبل أو يمسكون بأيدى بعضهم البعض . . تصل إلى مقعد خال فيما عدا وجود الرجل الجالس على المقعد . . وتجلس وهى تطوى وتفرد قطعة الورق التى تحمل عنوان سامى والتى أعطاها لها فيمنج . . الرجل يتكلم وهو ناظر بحدة إلى الجانب المقابل .

الرجل : أنا سعيد إذ أراك وحدك أيتها الشابة الصغيرة .

الفتاة : وحـــــدى ؟

الرجل : في المرة السابقة كنت بصحبة رجل متزوج .

الفتاة : آه .. نعم كان هذا هو نفس المقعد .

الرجل : مقعـــدى .

الفتاة : مقعدك ؟

الرجل : (ينفجر) فساد .. إنه وصل حتى إلى هذا المقعد .. إن ذلك بالطبع هو ما قضى على مصير .. الحضارة؟ فقضى عليها بالفناء .

الفتاة : كان قد أعطانى السندوتش هنا ..

الرجل : يجب مواجهة الوحدة . أيام وليالٍ . وأنا أتكلم وحدى في حين لا يسمعنى أحد .

الفتاة : ولكنه لم يكن متزوجا قط .

الرجل : خداع لا نستطيع أن نعزى أنفسنا بالخداع .. سبق أن جرى هذا بالطبع في الصين القديمة .

الفتاة : لم يكن متزوجا (وتصل الى قرار) يجب أن أذهب.. مع السلامة .. وأتعشم أن يتحقق كله .. أعنى ما قلته عن الحضارة .

الرجل : (مبتهجا (الانهيار المحتّم طبعا .. جميع الدلائل موجودة وواضحة . (وتتحرك الفتاة .. تمشى بين المقاعد .. ثم تندفع جريا)

٢٥ــ غرفة نوم سامي ــ :

سامي طريح الفراش . .وقد غطيت إحدى عينيه برباط . . ووضع في فمه مقياس الحرارة . . يبدو عليه الحزن والاستغراق فيما هو فيه من حال . . إنه يقرأ كتابا عنوانه : « الدفاع عن النفس لكل انسان . . »

يفتح الباب وتدخل الفتاة فتجلس على الفراش . . سامي يتمتم من خلال مقياس الحرارة الموضوع في فمه . . ويطرح الكتاب

جانبا . تأخذ الفتاة مقياس الحرارة وتنظر فيه .. ثم تبتسم وتضعه على المائدة دون أن تقرأ درجاته .

الفتاة : أعتقد أنك ربما ستعيش .

(سامى يتحاشى عينيها ويتطلع إلى خارج النافذة)

سامى : لقد خذلتك بشدة .

الفتاة : نعم .. فعلت ..

سامى : لم تكن لى زوجة قط .

الفتاة : أعرف .. وكذلك يعرف المستر فيمنج .. وهو في غاية الحنق .

سامى : أوه ... ! يا للدّاهية !

الفتاة : سامى .. مم كنت خائفا ؟ وطوال هذا الوقت ؟

سامى : أنا لست خائفـاً .

الفتاة : وهذه الأكاذيب ...

سامى : أنت محقة . كنت خائفا .. لم أحب أن أقول .. حتى لك أنت

الفتاة : قل لى أنا يا سامى .

سامى : لم أكن أود أن يعرف الناس أنى وحيد .. وأن ليس لى أحد .. وأنى لا أهمية لى ...

الفتاة : أنا أيضا لا أهمية لى ...

سامى : حينما أسقطوا تلك القنبلة .. كنت أيامها في السادسة عشرة . عدت الى البيت .. البيت ؟ وجدته عبارة عن فجوة فراغ بين الحمامات العمومية ومخزن أدوات جراحية وقال لى أحد الرجال .. « ماخطبك يا بنى ؟ هل كنت تقطن هنا ؟ » ونظرت إليه .. كان يبدو وكأننى أسمع صوتى يتكلم .. وكان في نيتى أن أقول له الحقيقة .. ولكن الكلمات انطلقت .. « أقطن هنا .. أتعتقد أننى يمكن أن أعيش في خرابة كهذه ؟ لا .. أنا أقطن في الجانب المقابل من النهر في غرب جنوب لندن في سوث وست رقم ٣ .. وجميع عائلتى بخير وسلام » قال الرجل « أنت محظوظ .. إذ يبدو أنهم خربوا المكان هنا » .

الفتاة : أقلت له ذلك ؟

سامى : لم أكن أريده أن يشعر بالشفقة علىّ .

الفتاة : ولكن لماذا ؟

سامى : بعد ذلك .. جرفتنى العادة .. لم يكن لدى ما أفعل في الأمسيات كنت أتصنع منظر المرهق كل صباح

وأقول لمن يسألني « ألم أكن ساهرا ليلة أمس في البلد ؟ » .. الناس يزداد أحترامهم لك إذا فعلت ذلك

الفتاة : هـكــذا ؟

سامي : انهم لايقولون « مسكين سامي نوليس .. إنه لايجد سهرة واحدة .. لايتمتع بأمسياته !! » وأنا أكره أن يقول لى أحد ذلك . بل وأكره سماعه .

الفتاة : ولكن أن تنساق الى حد الزعم بوجود زوجة ...

سامي : هذه الزوجة ظهرت في الأفق منذ خمس سنين .. فيمنج هو السبب .. دخلت متأخرا فقال .. « ماذا دهاك ؟ هل راحت على زوجتك نومة ؟ » قلت « نعم في الواقع راحت عليها نومة » وهذا جعلني أحس كأني إنسان لى كيان . وسار كل شئ على مايرام . السنين الأولى لزواجي إلى أن بدأ إنجابي للاطفال يتلاحق .

الفتاة : وماذا حدث عند ذلك ؟

سامي : توصيلهم للمدارس في الصباح جعلني دوما أتأخر عن العمل ...

الفتاة : مفهــوم .

سامى : طبعا .. كانت تمر على فترات استمتع فيها بحياتى العائلية .. رحلات إلى شاطئ البحر .. عيد الميلاد الأول بعد أن بدأ أصغرهم يتعلم الكلام .. العصارى التى نقضيها على النهر ...

الفتاة : (تفقد صبرها بغتة) كفى ! لقد كان عذرا طيبا لك .. أن تخترع زوجة بدلا من أن تتزوج .

سامى : أنا عاملتك معاملة سيئة .. ولكنك تدركين .. منذ سقوط تلك القنبلة .. أنك أول حقيقة واقعة في حياة سامى توليس .

الفتاة : انظر إلى ياسامى . نحن واقعياً هنا . أنت وأنا .. والفراش حقيقى .. والمائدة والنافذة .. فإذا جلست على قدميك فستعرف أننى معك .. لأننى سأهرس قدميك .. هذه حقيقة أيها الرجل الغبى .

سامى : بعد كل ذلك لا يمكن أن تثقى بى .

الفتاة : وماذا عنّى أنا ؟ افرض أننى لا أسعى إلا وراء جواز سفرك .

سامى : صراحة أنا لم أفكر في ذلك أبدا .. سمّينى كاذبا ...

الفتاة : لاتتكلم ياسامى .. لاتتكلم كثيرا .. دعنا نعش برهة وجيزة دون أن نتكلم عنه .. الزم الصمت .

(وتضع يدها على فمـــــه)

لحظة .. وبعد .. سنستطيع أن نضع كل الامور في في وضعها الصحيح .

الضوء على اختفاء نهائى

فى العدد القادم

النيزك

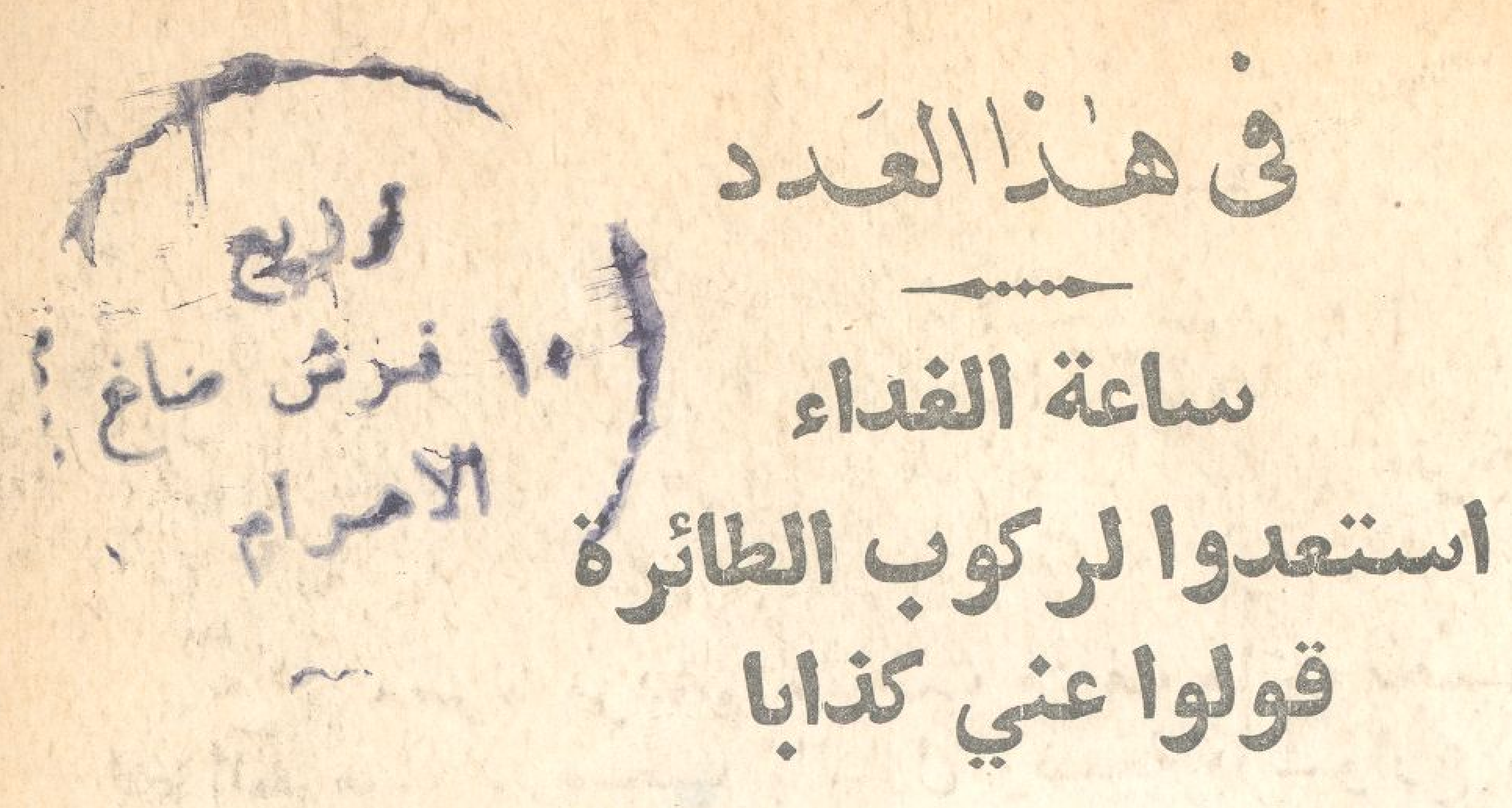
تاليف : دورينمات **ترجمة : مصطفى ماهر**

عصرنا مزدحم صاخب عنيف عابث بجميع القيم منتهك لكل الحرمات . صخب بالمنازل وضجة بالشوارع وعنف فى الجريمة واغتيال للانسان وعبث بمعنى الحياة . رياء وكذب على مستوى الافراد وعلى مستوى الامم وعلى مستوى العالم كله .

فهل نلوم الفنانين اذا نزلوا الى مستوى عصرهم وعالجوه بنفس اسلوبه واضطرهم هذا احيانا الى ان يكشفوا قناع الحياء وان يخرجوا عن الوقار والصمت التقليديين فاستخدموا من الالفاظ ما يناسب طبيعة العصر علما بانه عصر صارخ بالعنف ممعن في الرذيلة ومثير للغثيان .

لقد عهدنا دورينمات دائبا على فضح المتناقضات سواء منها ما تنضح به ظروف الحياة الحديثة او ما تغلغل فى أغوار الانسانية . عهدناه من قبل فى أعماله السابقة مكتفيا باللوم والتعنيف . ولكنه هنا في « النيزك » يلجأ الصراخ . دورينمات يجد نفسه تعتمل بتجربة لا يمكن ان تؤدى الا برفع العقيرة . تجربة أقسى من أن تعالج بوسائل العرض الاليفة . لا بد من صوت يخترق الصخب المحيط ويخترم المسامع المسدودة لينفذ الى الضمائر النائمة ، باختصار لا بد من الصراخ كي يدرك الناس انهم منافقون .

يجب أن نعدل من احساساتنا بحيث لو وضع الفساد الصريح في كفة والفساد المستتر في كفة اخرى ترجح الكفة الاولى في بعض الموازين على الاقل . انه يرجح بلا شك في نظر دورينمات ، لانه برىء من الخداع والنفاق . فما رأيك ايها القارىء .



فى هذا العدد

ساعة الغداء
استعدوا لركوب الطائرة
قولوا عني كذابا

تأليف
جون مورتيمر

ترجمة ومراجعة
نعمان عاشور
د. محمد اسماعيل موافى

جون مورتيمر الآن فى أوج نشاطه الفنى ، لم تجرفه التيارات المسرفة فى التجديد ، يقف على ارض صلبة من الواقعية ايمانا بأنها لم ، وربما لن ، تستنفد اغراضها . ولم يسبق ان عرفه القراء العرب مع أن المسرح العربى يحتاج الى معرفة نماذج راقية من الكوميديا ، خاصة وأن الكوميديا الاصيلة اصبحت عزيزة المنال ويجب الحرص عليها اينما وجدت . ولسنا نقول بأن كوميديات مورتيمر مبرأة من الروح التراجيدية ولكنها أقرب ما تكون الى الكوميديات الكلاسيكية التى لا تضع قيودا على الضحك .

وقد أخذنا من اعماله الثلاثة التى يضمها هذا العدد ــ واحدة للتلفزيون واثنتان للمسرح ــ لوحدة الموضوع الذى يجمع بينها ــ وهو الكذب كسلوك تفرضه أحيانا الحياة المعاصرة وما يؤدى اليه هذا السلوك من نتائج تتنوع بتنوع الظروف والملابسات

ويمتاز مورتيمر بنفاذ البصيرة فى تصوره للموضوعات دافقة فى عرضه لها وبقوة ملاحظة ترصد دقائق الحياة وتـ تطوراتها ويجمع بين خفة الظل وعمق الرؤية وقوة التأثير

ولم نجد لنقله الى العربية خيرا من كاتب عربى مارس طويلا ويشارك مورتيمر فى اكثر هذه الصفات . وهو الاستا عاشور . فجاءت ترجمته لها تجربة نرجو ان تسهم فى ايـ لمشكلة اللغة فى المسرح العربى . ولقد روعى فيها الجمع بيـ النص للقراءة والتمثيل معا .



السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها